

تأليف

أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري

المتوفى ٤٢٩ هجرية

شرح وتحقيق

الدكتور مفيد محمد قميحة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

يطلب من دار الكتب العلمية - ص ب ١١/٩٤٢٤ - بيروت - لبنان

هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤

تتمة

يتيمة الدهر

في محاسن أهل العصر



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

والصلاة والسلام على سيّد المرسلين ، نبيّنا محمّد وعلى آل بيته الطاهرين وبعد ، فإنّ أبا منصورٍ الثعالبي واحدٌ من أئمة اللغة والأدب الذين تفخر بهم الأمة العربية والاسلامية ، نظراً لما خلّفه الرجل من آثار جليلة وكتب قيّمة تدلُّ على سعة اطلاعه وعمق معرفته ، ورفيع قدره وعظيم جهده .

ولد أبو منصور في نيسابور وإليها نمي ، وكان في أوّل حياته فراءً يخيط جلود الثعالب فنسب الى صناعته ، ومن ثمّ اشتغل بالأدب واللغة والتاريخ فنبغ واشتهر وصنّف عشرات الكتب الجليلة الممتعة ، ولعلَّ كتابه « يتيمة الدهر » أكثر كتبه شهرة وتداولاً نظراً لأنّه يقدّم فيه ترجمة وافية لكثير من الشعراء المعاصرين له أو السابقين لزمنه بقليل ، وهذه الترجمة تختلف عمّا عرفناه في كتب الطبقات ، لأنه يجمع فيها كلّ جماعة من الشعراء حسب بلدهم أو إقليمهم أو البلاط الذي سلكهم في عداده ومثال ذلك ما فعله بشعراء الشام وشعراء مصر من حيث الأقاليم ، وبشعراء دولة بني حمدان وبلاط سيف الدولة في حلب وبني بويه في بغداد وأصبهان . .

ولم يقتصر الثعالبي في اليتيمة على الترجمة المحضة والاستشهاد بالنصوص الشعريّة ، بل نراه يورد أراء نقدية قيمة وتعليلاتٍ أدبية ممتعة تنمُّ عن ذوق أدبيّ رفيع كما يعمد في كثيرٍ منّ الأحيان إلى المقارنة والموازنة بين من يترجم له ، وبين غيره من الشعراء في الفنّ الشعري الذي برع فيه ، ويكشف بلباقة وكياسة عن مدى تأثّر الشاعر بغيره من السابقين والمعاصرين ويتعقّب بحسٍّ

أدبـــيٍ وذوق مرهف صوره ومعانيه ، فيشهـد له بمـا قدّم من توليداتٍ مبتـكرة وجديدة ، ويرشد الى ما كان فيه تابعاً ومقلداً . .

إذاً فاليتيمة كما نرى كتابٌ هامٌّ لا غنىً عنه لكلّ من يتعانى الأدب ويسلك دروبه ، والذي في حوزة أهل الأدب منه أجزاء أربعة تداولوها ، وتعارفوا على أنها تمثل مجمل ذلك السفر النفيس ، ولم يقع في خلدهم أن لليتيمة تتمةً تكمل سلسلة الحلقات الأربع منه وتمثّل النهاية الطبيعية لذلك الكتاب القيّم ، ولذا فإننا هنا نفخر بأن نقدم لهم الجزء الخامس من اليتيمة الذي سبق أن نشر في طهران واستحصلنا عليه بدورنا فقمنا بعمـل شروحٍ وضبـطٍ لما تضمّنـه من معلوماتٍ قيّمة ، ونحن الآن نضعه بين يدي القاريء العربي الكريم بحلّـة جديدة وبصورة إفرادية على أملٍ أن نلحق به إن شاء الله في القريب العاجل الأجزاء الأربعة السابقة عليه مع دراسة وافية تتضمّن الضبط والشروح وسائر ما يحتاج إليه الكتاب من تفـاصيل ومعلومـاتٍ تيسّر الولـوج إليه وتعـود على القارىء العزيز بالخير والفائدة ، فيتمّ بذلك الكتاب ويتمّ معه الانتفـاع به والاقتناء له .

والله من وراء القصد

النـاشـر

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بعـد حمـدا لله الـذي وفَّقنـا لغـرس الـدّرّ والياقـوت في أرض الكتاب واستثمار الغرر والنكت[1] من أنوار الصحف والاستظهار على كرب الدّهر بتنسـم الأدب والصلوٰة على سيدنا محمد غرّة العالم وسيد بني آدم فانّي لما رأيت كتابـي المعنون بيتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر يسحر العقول ويملك القلوب ويعجب الملوك كما يعجب الرّعية ويحسن أثره على الشعراء كما يطيب ثمره للكتاب ويسير في الآفاق مسير الأمثال ويسري في البلاد مسرى الخيال ولقيت أعيان الفضل وأفراد الدّهر أطلب له من طير الماء للماء وأحرص عليه من المرضى على الشفاء ووقع اليّ على الأيام ما ينخرط في سلكه ويصلح للالحـاق به ولا يسـوغ تأخيره عن أخوٰاته، لاسيما وقد خلا منه مكان قوم من السادة والكبرا لامترك لثمار خواطرهـم ووسائـط قلائدهم عنّ لي حذو كتاب لطيف على تمثيله وترتيبه وايداعه ما شذّ عنه من طرزه وجنسه اجراؤه مجرى الفرخ له والعلاوة عليه فعملت من ذلك مالم اخمر الرأي[2] فيه ولم اوفيه حقه من التهذيب لاستعجالي وايثاري اتّحاف الشيخ ابي الحسن محمدبنّ عيسى الكرجي أيّده الله تعالى به وهو على جناح السفر ناهض النية سائر العزيمـة فارتفع كعجالة الرّاكب فانضمّ الى ما صحبه من أخاثر الدّفاتر وقد أنشأته الآن نشأةً اخرى وسبكته ثانيةً بعد اولى وكرّرت فيه أبناء قوم سبـق ذكرهـم في اليتيمـة ولـم

---

(١) النكت : الكلام اللطيف الذي يؤثر في النفس انشراحاً .

(٢) أخمر الرأي : منحه المزيد من الدرس والبحث .

يحضرني في وقت تأليف اليتيمة الا القطر من سيح وابلهم[1] واللّمعة اليسيرة من أبكار أفكارهم[2] كأبي المطاع ذي القرنين بن ناصر الدّولة ابي محمد الحمداني وأبي العباس خسرو فيروز بن ركن الدّولة وابي علي مسكويه ،وأبي بكر القاضي الأسكي[3] وأبي القاسم بن العلاء الاصبهاني وابي سعد بن خلف الهمذاني وابي البركات العلوي وأبي محمد منصور بن محمد الهروي وغيرهم ، فأردت الآن أن أسدّ الثلم واجبر الكسر واتمم النقص واورد ذكر كلّ منهم في مكانه على الرّسم في مثله ، وقد قرّرت عنوان الكتاب تتِمّة - اليتيمة ولم اخله من ملح النوادر[4] وفصوص الفصول وبنيته على الانتخاب والاختصار والاقتصار على اللبوب[5] وعيون العيون وسلوك طريق منصور الفقيه في قوله :

قالوا خذِ العينَ من كَلٍ[6] فقلت لهم ... في الفضل عينٌ ولكنْ ناظرُ العينِ
حرفين من ألف طومارٍ مسوّدةٍ ... وربّما لم تجدْ في الألفِ حرفينِ

والعذر في تأخير المقدّم وتقديم المؤخّر وكتبة مالا يتمّ المعنى دونه وما يشرف بالانتساب الى قائله لا بكثرة طائله ما سبق ذكره ملخصاً صدر كتاب اليتيمة ومن هاهنا سياق أبواب الكتاب :

---

(١) سيح وابلهم : مطرهم الغزير .
(٢) أبكار أفكارهم : طلائعها ، جديدها الرائع في كل فن
(٣) الأسكي : وفي الأصل : اللاسكي ، وفي اليتيمة ج ٣ ص ٢٢٨ : الأسى ، والصحيح كما أظنه هو الأسكي المنسوب الى أسك قرية من قرى دوماوند.
(٤) ملح النوادر : الطرائف اللطيفة .
(٥) الاقتصار على اللبوب : الاكتفاء بالجوهر منه والوقوف على الجيد الرائع .
(٦) كلّ : تعب .

تتمة القسم الأول

في

محاسن اهل الشام والجزيرة

١ ـ الأمير ابو المُطاع

قد قدّمت العذر في تكرير ذكره وكتبت ما لم يقع في اليتيمة من شعره فمن ذلك ما انشدني ابو محمد خلف بن محمد بن يعقوب الشرمقاني بها ، قال انشدني ابو المطاع لنفسه :

افدي الـذي زرتـه بالسَّيف مشتملاً ... ولحـظ عينيه أمضـى من مضاربه
فمـا خلعْتُ نجـادي في العنـاق له ... حتـى لبسـت نجـاداً من ذوائبه
وكان أسعدنـا في نيل بغيته ... مَنْ كان في الحـبّ أشقانـا بصاحبه

وانشدني الشرمقاني عن الجوهري عن أبي المطاع لنفسه :

لمـا التقينـا معـاً واللّيل يسترنا ... من جنحـه ظُلَـمٌ في طيِّهـا نعم
بتنـا أعفّ مبيتٍ باتـه بشرٌ ... ولا مراقـب الاّ الظُّـرفُ والكرم
فلا مشى مَنْ وشى عنـد العـدوّ بنا ... ولا سعى بالـذي يسعـى بنـا قدم

وانشدني ايضاً بهذه الاسناد :

تقـول لمّـا رأتني ... نضـواً[١] كمثـل الخلال[٢]
هـذا اللقـاء منامٌ ... وأنـت طيف الخيال
فقلـت كلاً ولكن ... أسـاء بينـك حالي

---

(١) نضواً : خالعاً ثوبه .

(٢) الخلال : عودٌ يزال به الطعام من بين الأسنان يريد أنه نحيل الجسم .

فليس يُعـرف مني حقيقتـي من محالي

وانشدني ايضاً بهذه الاسناد :

تـرى الثيابَ من الكتّـان يلمحُها نورٌ من البـدرِ أَحيانـاً فَيبليْها
فـكيف تنـكرُ ان تَبْلـى معاَجِرُها والبـدرُ في كلِّ وقـتٍ طالـعٌ فيها

وأراه أخذ هذا المعنى من أبي الحسن بن طباطبا العلوي في قوله من نتفةٍ :

لا تَعْجَبـوا مِنْ بَلَـيْ غُلالَتِهِ إذ زرَّ كُتَّانَهـا علـى القمرِ

وأخذه أيضاً الرّضي بن الموسوي النقيب فقال من قصيدةٍ :

كيفَ لا تَبْلـى غُلالَتَهُ وَهْـوُ بدرٌ وَهْـي كُتَّانُ

وللقمر خاصية في قرض الكتان ولذلك قال من ذكر عيوب القمر : يهدم العمر ويحلُّ الدّين ويوجب اجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللّحم ويشحب الألـوان ويقرض الكتان[1] ويضلّ الساري[2] لأنّه يخفي الكواكب ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق .

ولأبي محمد طاهر بن الحسين المخزومي البصري في نظم نبذ من معايب البدر وتحذير بعض الرّؤساء سوء اثر هجائه من قصيدة :

لـو أرادَ الأديبُ أَنْ يهجُـوَ البدْ رَ رمـاهُ بالخُطَّـةِ الشَّنْعَاءِ
قـالَ يا بَدْرُ أنـتَ تغـدُرُ بالسَّا ري وتُغْـري بزَوْرةٍ[3] الحسناءِ
كلفٌ[4] في شحوبِ وجهِكَ يَحكي نُكَتـاً فوق وَجْنَـةٍ بَرْصاء
ويريك السـرار[5] في آخـر الشهـ ـر شبيه القلامـة[6] الحجناءِ[7]

(١) يقرض الكتان : يقطعه .
(٢) يضلّ الساري : يفقد طريقه ليلاً .
(٣) بزورة : أي زيادة .
(٤) كلف : لون بين السواد والحمرة وكدرة تعلو الوجه .
(٥) السرار : آخر ليلة من الشهر .
(٦) القلامة : ما سقط من الظفر عند القطع .
(٧) الحجناء : المائلة .

وإذا البدرُ نيلَ بالهجوِ فليَخْـ ـشَ أُولوا العقلِ ألسُنَ الشعراءِ

وانشدني ابو يعلى محمد بن الحسن الصوفي قال انشدني ابو المطاع لنفسه :

لو كنتَ ساعةَ بيننا ما بيننا وشَهِدْتَ حين نكرِّرُ التَّوْدِيعَا
ايقنْتَ أنَّ من الدّموعِ مُحَدِّثاً وعلمْتَ أنَّ من الحديثِ دموعَا

وله في هذا المعنى بعينِه :

غيرُ مستنكرٍ وغيرُ بديعٍ أَنْ يَبينَ الذي تجنُّ[1] ضلوعي
لي دموعٌ كأَنها من حديثٍ وحديثٌ كأنَّهُ من دموعي

وكنت احسب انّ شعره مقطعات دون القصايد حتى طلع علينا الشيخ ابو بكر علي بن الحسن فأعارني من ديوان شعره ما نقله بالشام من خطه وفيه الطوال والقصار ولم يكن رفع[2] الى خراسان من ذلك غير ما كتبته ، فمن احاسنه ولطايفه قوله :

ومفارق نفسي الفداءَ لنفسِهِ ودَّعتُ صبري عنه في توديعِهِ
ورأيتُ منه مثلَ لؤلؤِ عقدِهِ من ثغرِهِ وحديثِهِ ودموعِهِ

وقوله في معناه :

رأيتُ عند الفراقِ لِمَا جمَّ[3] لحيني وشؤمِ جَدِّي[4]
اربعةً مالها شبيهٌ فيمَنْ به صبوتي ووَجْدي[5]
مِنْ دُرٍّ لفظٍ ودُرٍّ ثغرٍ ودُرٍّ دمعٍ ودُرٍّ عقْدِ

وقوله :

---

(١) تجنُّ : تستر وتخفي .
(٢) وفي الأصل : وقع .
(٣) جمَّ : كثر .
(٤) جدّي : حظي .
(٥) وجدي : حبي وشوقي .

اليومَ يومَ السُّرورِ والطَّرَبِ ... فاقْضِ به ما تحبُّ من أَرَبِ[1]
أمَا ترى الجوَّ في سحائبِهِ ... وبَرْقِهِ المستطيرِ في السُّحُبِ
يَخْتالُ في حُلَّةٍ مُمسكَةٍ ... قد طرَّزتْها البروقُ بالذَّهَبِ

ولابي المطاع من قصيدة :

ولمَّا اجتمَعْنا للتفرُّقِ سلَّمتْ ... سلامَ فِراقٍ لا سلامَ تَلاقِ
فحلَّيْتُ من نظمِ الصَّبابةِ[2] ... جِيْدَهَا[3] فريدَ دموعٍ في عقودِ عِناقِ
فيا ليتَ روحَيْنا جرَتْ في دموعِنا ... تسيلُ باجفانٍ لنا ومآقِ
فقدْ يستلذُّ الصَّبُّ فِرْقةَ نفسِهِ ... اذا جدَّ بالاحبابِ وشْكَ فِراقِ

وله ايضاً :

أيُّها الشَّادِنُ[4] الذي صاغَهُ اللَّـ ... ـهُ بديعاً من كلِّ حُسْنٍ وطيبِ
ظَلَّ بين اللِّحاظِ لحظَكَ يَحكي ... سُقْمَ[5] قلبي عليكَ بينَ القلوبِ

وله في يوم مضى في دير دمشق :

ما انسَ لا انسَ يومَ الدَّيرِ مجلسَنا ... ونحنُ في نِعَمٍ توفي على النِّعَمِ
وافيتُهُ غلَساً[6] في فتيةٍ زهرٍ ... ما شئْتُ من ادبٍ فيهمْ ومن كَرَمِ
والفجرُ يتلو الدُّجى[7] في اثرِ زهرتِه ... كطاعنٍ بسِنانٍ[8] إثْرَ مُنهزِمِ

قال كانت الزهرة تطلع في ذلك الوقت قبيل طلوع الفجر :

---

(١) أرب : غاية هدف .
(٢) الصبابة : حرارة الشوق ورقته .
(٣) جيدها : عنقها .
(٤) الشادن : ولد الغزال جمعه شوادن .
(٥) السقم : المرض .
(٦) الغلس : الظلمة وآخر الليل جمعه أغلاس .
(٧) الدجى : الظلمة .
(٨) السنان : نصل الرمح .

فلـم نزل بمَطيٍّ الـرَّاحِ[1] نعملُها | مَحْـدوةً بيننـا بالزَّمـرِ والنَّغَمِ
حتى انثنيْنَا ونـورُ الشـمسِ يطرُدُهُ | جنحُ من اللّيلِ في جيشٍ من الظُّلَمِ
وليس فينا لفعلِ الخَنْدَرِيسِ[2] بنا | مَنْ تستقـلُّ به ساقٌ علـى قدمِ

وله من قصيدة :

جناحي إنْ رمـتُ النهـوضَ مهيضُ | وحَبَّـةُ قلبـي للهمـومِ مفيض[3]
وقـد هاجَ لي حزنـاً تألُّـقَ بارقٌ | له بأعالـي الـرَّقمتَيْنِ وَميضُ[4]
كما سارقَتْ باللَّحظِ مقلـةُ ارمَدٍ[5] | يقلِّبُهـا جفـنٌ عليهِ غضيضُ[6]
فلـوْ أنَّ ما بي بالحـديدِ اذا بهِ | اوالصخرِعادَالصخرُوهُورَضيضُ[7]
ولـي هِمَّـةٌ لو ساعَدَتْهـا سعادةٌ | لَكانَـتْ سمـاءً والسمـاءُ حَضيضُ
وتحـكمُ في مالـي حقـوق مروّةٍ | نوافلُهـا[8] عنـد الـكرامِ فروضُ

٢ ـ ابو الحسين احمد بن محمَّد المَعَرّي

معرة النعمان من بلاد الشام ، وكان يلقب بالقنوع لانه قال يوماً في كلام له قد قنعت والله من الدّنيا بكسرة وكسوة[9] ووصف بعض العمال فقال : ما هو الا ماء كدر وعود دعر[10] وقفل عسر[11] ، وانشدني ابو يعلى محمد بن الحسن البصري

---

(١) الراح : الخمرة المصحوبة باللهو والمجون .
(٢) الخندريس : الخمرة .
(٣) مفيض : فيض من الهموم والأحزان .
(٤) وميض : برق ولمع .
(٥) مقلة أرمد : عين أصابها الوجع .
(٦) غضيض : الطرف المسترخي الأجفان .
(٧) رضيض : ما تكسرّ منه .
(٨) نوافلها : مفردها النافلة وهي الغنيمة والنوافل أيضاً : الصلوات التي لم تفرض على المؤمنين شرعاً .
(٩) بكسرة وكسوة : بلقمة وكساء .
(١٠) عود دعر : عود يساعد على المعصية .
(١١) عسر : شاق وعسير .

قال انشدني القنوع لنفسه ملحاً وغرراً ونكتاً وطرفا وكان قد استكثر منه وروى جل شعره عنه ، فمن ذلك قوله :

رُبَّ همٍّ قطعتُــه في دُجــى اللَّيـ ـلِ بهَجرِ الكرى[1] ووَصْلِ الشرابِ
والثُّــرَيَّا قَد غربَــتْ تطلــبُ البد رَ بسيرِ المُــرَوَّعِ المُرْتابِ[2]
كزليخــا[3] وقــد بدَتْ كفُّهــا تطـ ـلــبُ اذيالَ يوسفَ بالبابِ

وقوله في الغزل :

ومُجَــرِّدٍ ابــداً على قلبــي حُسامــي مُقْلتيهِ
جسمــي علــى حالَيْنِ من حذرٍ مقيمٍ في يديهِ
فــاذا امنْــتُ الخوف منـ ـهُ بقيتُ في خوفٍ عليهِ

وقوله في رئيس جالس على رأس بركة مع ندمائه :

قُــلْ للــرئيسِ ابي الرضــاءِ محمدٍ قولَ امْــرِءٍ يوليهِ حُسْــنَ ولاءِ
مِــنْ حول بِرِكْتِــكَ البهيَّةِ سادةُ الـ ـقــرَّاءِ والعلمَــاءِ والشُّعراءِ
لــو انصفــوكَ وهُــمْ قيامٌ اشبَهَتْ اشخاصُهــم امثالَهــا في الماءِ

أي لقاموا على رؤسهم كما يتراءون في الماء ، وقوله في قوم بنوا مسجداً في محلته :

يا مَنْ بنــى مسجــداً ضِراراً والبُخْــلُ منــه يليهِ لومُ
لــو كانَ اسلامُــكُم قديماً كان لكم مسجــدٌ قديمُ

وقوله في بعض العدول :

يا بْنَ علــي قالــوا ولــو صدقَوا لَكُنْــتَ تجــري مجــراهُ في الخلق

---

(١) الكرى : النعاس .
(٢) المروَّع المرتاب : الخائف المذعور .
(٣) كزليخا : كزوجة فرعون .

دينُــك ذا لو كُشِفَ باطنُهُ أَرقّ من طيلسانِــك[١] الخلق

٣ ـ ابو الخير المُفَضَّل بن سعيد بن عمرو

هو من معرة النعمان ايضاً ويلقب بالعزيزي لاختصاصه بعزيز الدّولة ابي شجاع فاتك ومن شعره فيه قوله من قصيدة وقد خلع عليه واعطاه سيفاً ومنطقة ذهب :

يا ذا الصنــايعِ بعدهُــنَّ صنايعٌ واخــا الأَيادي بعدهُــنَّ أيادِ
لم تَرْضَ لي حتى ارتـديْتَ بصارمٍ[٢] وعقــدْتَ مربــطَ عاتقــيِ بنَجادِ[٣]
وادرْتَ في خصْــري سبيكةَ عَسجدٍ[٤] اوهَــتْ عِداىَ وأمسكَتْ من آدِي[٥]
فلأرضينك من بلاغــةِ منطِقي ولأعجبنـك من مَضـاءِ فؤاديِ
ولاخَدِمنَـكَ فاعــلاً أو قائلاً بالضَّــربِ بين يديكَ والأنشادِ
وإذا شكَكْتَ فلا تشــكَّ بانني في الدّهــر ثالــث عنتــر وزيادِ

ومما يستحسن له قوله في جاريةٍ سوداء ويروى لغيره :

ومِســكَيَّةُ النشــرِ[٦] مِسْــكِيَّةُ الـ ـغدائــرِ[٧] مســكيةُ المنظرِ
تَثنــى وقامتُهــا للقضيـ ـبِ وتنظــرُ واللّحــظُ للجوْذَرِ
وتحسبُهــا في خلالِ الحديـ ـثِ تنثــرُ عقــداً من الجوْهرِ

وقوله في الهجاء :

---

(١) طيلسان : كساء يلبسه خواص العلماء .
(٢) صارم : سيفٌ قاطع .
(٣) نجاد : حمالة السيف .
(٤) عسجد : ذهب .
(٥) آدي : قوتي
(٦) مسكية النشر : طيبة الرائحة كالمسك .
(٧) الغدائر : الشعر المضفور من شعر المرأة .

ابو الرِّضا القاري له منظرٌ يعربُ عن بُنيةِ تأنيثِ
مخنَّثُ الطَّبْعِ وليسَتْ له خفةُ ارواحِ المخانيثِ

وله ويروى لغيره :

ايرى على جسمي اميرٌ وقد دانَ له بالسَّمعِ والطاعَةْ
تكسبُ اعضاي جميعاً له في الشهرِ ما ينفقُ في ساعَةْ .

٤ ـ ابو العَلاء الْمَعَرّي

قد جمعت بين اهل معرّة النعمان التي اخرجت هؤلاء الفضلاء وهي غير مشهورة بخراسان ، وكان حدّثني ابو الحسن الدّلفي المصيصي الشاعر وهو من لقيته قديماً وحديثاً في مدّة ثلاثين سنة قال لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب رأيت اعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجدّ والهزل يكنى أبا العلاء وسمعته يقول انا احمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر ، فقد صنع لي واحسن بي اذ كفاني[١] رؤية الثقلاء البغضاء قال وحضرته يوماً وهو يملي في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء :

وافى الكتابُ فاوجَبَ الشُكْرا فَضمَمْتُهُ ولثمْتُهُ[٢] عَشْرَا
وفَضَضْتُهُ . وقرأتُهُ فاذا أحلى كتابٍ في الورى[٣] يُقْرَا
فمحاهُ دمعي من تحدّرِهِ[٤] شوقاً اليكَ فلمْ يدَعْ سطْرا .

فحفظتها واستعملتها كثيراً في مكاتبات الاخوان .

---

(١) كفاني : منعني من رؤية الثقلاء من الناس .

(٢) لثمته : قبلته .

(٣) الورى : الخلق ـ البشر .

(٤) تحدّره : هطوله .

٥ ـ ابو القاسم المحسن بن عمرو بن المعلّى

انشدني ابو يعلى له في منتحل :

لـو قيلَ للشعـرِ الـذي يدَّعي ... الحـقَ بمَـنْ قالَكَ يا شعرُ
لـم يبـقَ في ديوانِ اشعارهِ ... قصيدةٌ لا لا ولا سطرُ

واظرف والطف منه قول القاضي ابي الحسن بن عبد العـزيز في أبـي بكر الخوارزمي :

لـو نفضَـتْ اشعـارُهُ نفضةً ... لانتشـرَتْ تطلـبُ اصحابَها

قال وانشدني لنفسه واحسن واجاد جدّاً :

لسـت ادري ولا المنجـمُ يَدري ... ما يريدُ القضـاءُ بالانسانِ
غيرَ أنـي اقـولُ قولَ محقٍّ ... وارى الغيبَ فيه مثـلَ العيانِ[1]
إنّ مَنْ كان محسنـاً قابلتْهُ ... بجميلٍ[2] عواقـبِ الاحسانِ .

وانشدني المصيصي مرّة له واخرى لغيره هذين البيتين وهما مما يدخل على الأذن بلا اذنٍ :

ليالـي اللّـذّاتِ سقياً لكِ[3] ... ما كنـتِ إلاّ فرحـاً كلُّكِ
عـودي كمـا كنـتِ لنـا مرةً ... فنحـن إنْ عدْتِ عبيدٌ لكِ

وله أيضاً :

ايا ـ بارداً جدّاً ... ويا مَنْ يشبـهُ القرْدَا
لقـد اشبهـت من بردِكَ ... مخضـرّاً ومسودًّا
لأنّ البـردَ من بردِكَ ... أضْحـى يجـدُ البَردا .

---

(١) العيان : المشاهدة .
(٢) بجميل : بخير وإحسان .
(٣) سقياً لك : دعاءٌ لها بالخير الكثير .

٦ - ابو الحسين المسْتَهام الحَلَبي

غلام ابي الطيب المتنبي والببغاء انشدني ابو يعلى له في بعض الامراء اخترت منها :

ذو منظرٍ دلَّ على مخبرٍ دلالةَ اللّفظِ على المعنَى
ما زالَ يبني كعبةً للعلا ويجعلُ الجودَ [١] لها رُكْنَا[٢]
حتى أتى الناسُ فطافوا بهِ واستلموا راحتَهُ اليُمْنَى

ومنها :

تطربهُ الاشعارُ في مدحِهِ ولم يُصْغِ قائلُها لَحْنا
فليس يدري ان اتى شاعرٌ ينشدُهُ انشدَ ام غنَّا

وهذا معنى حسن قد تصرّف فيه العقلاء فمنهم ابو تمام حيث يقول ولعلّه اوّل من فتح هذا الباب :

ونغمةُ مُعتفٍ تأتيهِ احلى على اذنيهِ من نغمِ السَّماعِ

ثم البحتري حيث يقول :

نشوانَ يطربُ للمديحِ كأنما غناهُ مالكُ طيىء او معبدِ

ثمّ ابن الرّومي حيث يقول :

كأَنه وهو مسئولٌ وممتدَحٌ غناه اسحقُ والاوتارُ في الصخبِ[٣]

ثم القاضي ابن عبد العزيز حيث يقول في الصاحب :

---

(١) الجود : الكرم .
(٢) ركنا : اساسا ومعتمدا .
(٣) الصخب : الضوضاء .

نشـــوانَ يلقـــي المعتفـــى متهَلّلاً يهتـــزُّ من مدحٍ به عَطْفاهُ[1]
واذا اصاخ [2] الى المـديحِ رأيتَهُ وكأن مالكُ طيىءٍ غناهُ .

وقول المستهام احسن والطف من اقوال هؤلاء كلّهم وله في الخمر انشدنيه ابو يعلى :

وقهــوةٌ ذات حبَبْ[3] كالنــار ترمــي باللّهَبْ
تحســبُ من طول الحقب [4] مخلوقــةٌ قبــلَ العِنَبْ

٧ ـ ابو محمَّد الماهر الحلَبي

شاعر بحقه وصدقه محسن ملء ثوبه يقول من قصيدة :

ترى منهــم يومَ الوغـى[5] كلَّ ناشرٍ من النقْـعِ فوقَ الـدّارِ عين مطاردا
ينالـــون ما امســـى بعيداً منالَهُ كأنهــم اعطــوا الرمــاحَ سواعدا

ومن اخرى يشبب فيها بغلام اثرت فيه الحمـى ويحسـن في التخلص الـى المدح ويظرف جداً :

واسيلُ الخــدِّ[6] شاحبُه كحُلَــتْ عينــاه بالفتنِ
تــركتْ حمّــاه وجنتَه في اصفــرارِ اللّــون تشبهني
وارى خديّْهِ وردهِما ما جنِــي ذنبــاً فكيف جنى
نهبــا حتــى كأنهما ما حوتْ كفــا ابــي الحسن

ومنها :

---

(١) عطفاه : جنباه .
(٢) أصاخ : سمع .
(٣) حبب : فقاقيع شديدة الحرارة،والقهوة : الخمرة .
(٤) الحقب : الأزمان .
(٥) الوغى : الحرب .
(٦) أسيل الخدّ : أملسه .

ذو جفونٍ تشتري ابداً غبراتِ النقعِ بالوسن[1]
ويدٌ تنْدَى ندىً ورديً تجمعُ الضدَّين في قَرَنِ[2]

ومن اخرى :

مجدي وقد يثبتُ في نفسِه فضيلة المجدي على المجدي
لو كان مَنْ احببتُه بعضَ ما في يدِهِ زار بلا وعدِ

وله من اخرى :

اذا امتطى قلمٌ يوماً انامله سدَّ المفاقرَ واستولى على الفَقْرِ[3]

وله في الغزل :

جسَّ الطبيبُ يدي جهلاً فقلتُ له عنِّي اليكَ فهذا يومُ بُحراني
فقال ماذا الذي تشكوهُ قلتُ له اشكو اليكَ هوىً من بعضِ جيراني
فظلَّ يعجبُ من قولي وقالَ لهم إنسانُ ظرفٍ فداووه بانسانِ

ومن منثور كلامه : خلص من سبل النقد خلوص الذهب من اللّهب ، واللّجين[4] من يد القين ، والمدام[5] من نسج الفدام[6] ، وقوله : اين السمك من السماك والغرقد[7] من الفرقد[8] والسراب[9] من الشراب .

---

(١) الوسن : النعاس ، والنقع : الغبار .
(٢) تندى : تنضح بالندى اي الكرم ، وبالردى أي الموت كناية عن الشجاعة .
وقرن : من القرين وهو الصاحب اي تقرن الكرم والشجاعة معاً .
(٣) المفاقر : وجوه الفقر .
(٤) اللجين : الفضة .
(٥) المدام : الخمر .
(٦) الفدام : الفدم العيُّ عن الكلام وابريقٌ مفدّم : عليه مصفاة .
(٧) الغرقد : شجر .
(٨) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به .
(٩) السراب : ما يتراءى للناس في الصحراء وغيرها كالماء ، وهو خداع .

٨ ـ ابو الفتح المَوَازيني الْحلَبي

لم اسمع في هجاء قوّال املح من قوله :

ومغــنٍّ عن غيرهِ غير مغنِّ ... جاءَ في لحنــهِ القبيحِ بلحنِ
كادَ في كفــهِ القضيبُ من الغيـ ... ـظِ[1] ينادي يا اثقـلَ النـاسِ دَعْني

وانشدني المصيصي له وهو متنازع بينه وبين نفرمن اهل الشام والجزيرة لجودته وانشدني ابو يعلى البصري لبعضهم وقد نسيت اسمه :

لا يظــنُّ الحســودُ ذاكَ وإنْ د ... بَّ دبيبَ التــوريدِ في وجنَتَيْهِ
إنمــا خدُّهُ غلالــةُ[2] وردٍ ... نفضَــتْ صبغَهــا علــى مقلَتَيْهِ

وقوله من قصيدة :

الجّ العجاجَ [3] الى المقنّـعِ حاسراً ... وازورهــا خوفَ الوشــاةِ[4] مقنَّعاً

وقد كنت قلت في صباي بيتين في تشبيه كسوف البدر بالتحاء الغلام وضمنها ابو سعد بن ابي الفرج كتابه في التشبيهات وهما :

انظر الى البدرِ في اسرِ الكسـوفِ بدا ... مستسلمــاً لقضــاءِ اللهِ والقدرِ
كأنــه وجــهُ معشــوقٍ ادلَّ على ... عشّاقــهِ فابتــلاهُ الدّهــرُ بالشعرِ

٩ ـ ابو احمد محمَّد بن حَمّاد الْبَصْري

انشدني ابو القاسم يحيى بن علاء البخاري الفقيه قال انشدني ابن حماد البصري لنفسه بها :

---

(١) الغيظ : الغضب الشديد .
(٢) غلالة : لباس شفاف يلبس تحت الثوب .
(٣) الجّ العجاج : اكثروا الصياح واختلطت أصواتهم .
(٤) الوشاة : النمّامون .

ان كان لا بدَّ من اهلٍ ومن وطنِ فحيثُ آمن مَنْ اهوى ويأمنُني
يا ليتني منكرٌ من كنتُ اعرفهُ فلستُ اخشى اذى مَنْ ليس يعرفني
لااشتكي زمني هذا فأظلمهُ وانما اتشكىَّ اهلَ ذا الزّمنِ
وقد سمعتُ افانين الحديثِ فهل سمعت قطُّ بحرٍ غيرِ ممتحنِ

وحدّثني هذا ابو الفضل قال قلت يوماً بالبصرة لابن حماد في كلام جرى بيني وبينه انت بحر وانا نهر فقال لا جرم انت عذب وانا ملح وقرظته[1] يوماً آخر واثنيت[2] عليه فقال ما احسن هذا المدح لولا ان العارية[3] مؤدّاه .

١٠ ـ أبو الحسن محمَّد بن عَبْد الواحد القَصَّار

هو بصري المولد والمنشأ الا انه استوطن بغداد ولما رأى سخف الزّمان واهله وميلهم من الكلام الى هزله اخذ في طريق السخف ونزع ثياب الجدّ وتلقب بصريع الدّلاء وتشبه بابن الحجاج وهيهات ، ولما انشد فخر الملك قصيدته التي منها :

يا ذا الجِلالاتِ ويا ذا النِّعَمِ المتَّسقَهْ[4]
يا نعمةَ اللهِ على جميعِ مَنْ قد خلقَهْ
لو فاخرَ الدَّهرُ الورَى[5] علوت منه عنقَهْ
قد والّذي يبقيكَ لي انقطعَتْ بيَ النَّفقهْ
وبعتُ من دفاتري ما كان جدّي ورقَهْ

(١) قرظته : مدحته شعراً .
(٢) أثنيت عليه : مدحته بجميل الشمائل .
(٣) العارية : العطاء .
(٤) النعم المتسقة : النعم المتلاحقة كناية عن كرمه .
(٥) الورى : البشر كافة .

وهي هزلية طويلة اعطاه ما اغناه فهبت ريحه ونفقت سوقه ودرّت الصلات له وتداول اهل بغداد قصيدته التي عارض بها ابي العنبس في تأخير المنفعة وذكر التميمي انه قالها واكثر شعره في داره ببغداد وانه كان يسميها باديته واوّل القصيدة :

قلقلَ احشاي تباريحُ الجوَى[1] وبانَ صبري حين حالفتُ الأسى

ومنها وهي مطمعة مويسة :

يا سادة بانوا[2] وقلبي عندهم مذ غبتم قد غاب عن عيني الكرى[3]

وسوف أُسلّي عنكم صبابتي[4] بحمقةٍ يعجبُ منها مَنْ وعَى

في طرفِ نظمتِها مقصورةً اذ كنتُ قصاراً صريعاً للدلّا

مَنْ صفعَ الناس ولم يمكنهم ان يصفعوه بدلاً قدِ اعتدَى

مَنْ مضغَ الاحجارَ ادمَتْ فكَّهُ فالضرسُ لم تخلقْ لتليينِ الحصَى

مَنْ نامَ لم يبصرْ بعيني رأسهِ ومَنْ تطأطأ راكعاً قدِ انحنَى

مَنْ رامحَ[5] الخيلَ كسرنَ ساقَهُ ومَنْ حدَى[6] في نومِه فقد هذَى[7]

مَنْ صامَ اسبوعاً تماماً ليلَهُ مع النهارِ لم يوافقْهُ الخوَى[8]

مَنْ قطعَ النخلَ وظلَّ راجياً ثمارَهَا فذَاك مقطوعُ الرَّجا

ومَنْ طلى بالحبرِ صحنَ وجههِ حكى بما سوّدَ ليلاً قد دَجا[9]

---

(١) تباريح الجوى : آلام الحب والحزن .
(٢) بانوا : فارقوا .
(٣) الكرى : النعاس .
(٤) صبابتي : حبي وشوقي .
(٥) رامح : طعن كل منهما الآخر .
(٦) حدى : أقام بالمكان ولزمه . ويعني هنا مَنْ تكلم في نومه .
(٧) هذى : تكلم بغير معقول لمرض أو لسواه .
(٨) الخوى : الجوع . وفراغ الجوف من الطعام .
(٩) دجا : أظلم .

وهي طويلة تربي على المائة وقد اعجز الشعراء ان يزيدوا فيها بيتاً من حسنها .

١١ ـ ابو عبد الله الحسين بن احمد المُفْلس

قد ذكرته في كتاب اليتيمة[١] واوردت يسيراً من شعره وهو ما ذكر ابو الحسن محمد بن الحسين الفارسي النحوي من ان له شعراً كثيراً في اللّغز والاحاجي[٢] قد ظفرت الآن به وكتبت ما استحسنته واخترته وكان عمله لبهاء الدّولة فاستخرجه كلّه ، فمن ذلك قوله في نخلة على شاطىء نهر من دجلة :

وغيداء تهتزُّ طوعَ النسيمِ اذا جدَّ معتلّهُ او مزَحْ
اذا الماءُ مثلَ لي ظلَّهَا توهمتُها مخوضاً[٣] في قدَحْ

وقوله في السفرة :

ورافعة اليكَ بلا جفونِ عيوناً لا تطيقُ لها انطباقَا
تبسمُ في المنازل عن وجوهٍ رماها الحسنُ تأتلقُ ائتلاقا[٤]
مزخرِفةٌ كأنَّ الرّوضَ فيها اذا استجليَتْ لحظاً وانتشاقا
جصصْنَاها[٥] بزنارٍ ظريفٍ ففاقَتْ كلَّ مُجتصٍ وفاقا
اذا وضعَتْ يكونُ لها نطاقاً وإنْ رفعَتْ يكونُ لها خِناقا
فلم نرَ مثلهَا بدراً منيراً ولم نرَ مثلَ ايدينا مُحَاقا[٦]

---

(١) اليتيمة ص ٣٣٨ ج ١ .
(٢) الأحاجي : الألغاز .
(٣) توهمتها مخوضاً : ظننتها اللبن الذي قد مخض وأخذ زبده .
(٤) ائتلاقاً : لمعاناً وبريقاً .
(٥) جصصناها : أقمنا حولها زنّاراً من الجصّ أو طليت به .
(٦) محاقاً : ما يرى في القمر من نقص بعد اكتماله .

وقوله في البيضة :

وصفـراء في بيضـاءَ رقَّـتْ غلالةً[1] لهـا وجفـا ما فوقَهـا من ثيابها
جمـادُ ولـكنْ بعـد عشـرين ليلة ترى نفسَهـا معمـورةً من خرابِها

وقوله في باقي البقل :

وغضّـةٌ رطبـةٌ يضمنُها نخاسُهـا حين تجتلـي مَلَحا
اذا اشتروهـا تنصَّـرت فاذا ادخلـتِ البيتَ اسلمَـتْ مرحَا

وقوله في الزّنبور :

واعجمـيٍّ لابسٍ لبسَ العرَبْ لا يسـتفيقُ من غنـاءٍ إنْ ركبْ
مبرقـعٍ ببرقـعٍ من الذَّهَبْ يضحي ويُمسـي بحقـابٍ محتقبْ
وخنجـرٍ يسلُّـهُ[2] عنـد الغضبْ كأنّـهُ شعلـةُ نارٍ تلتهبْ

وقوله في المقراض :

وذي جسـمينِ لا يفر قُ ما بينهمـا ناظرُ
اذا ما بخصُـوا عينيـ ـه امسـي فمـهُ فاغرُ[3]

وقوله في السيف :

ومستعـرضٍ صاحبـاً لا يزا لُ يحمـي من الـذّلّ اطواقه
فطـوراً يطـوّل من وجههِ وطـوراً يعـرّضُ اشداقه .

وقوله في الميزاب :

ومخـطف قد ابـرزوهُ باديا تلقـاهُ في الصيف فقيراً عاريا

---

(١) غلالة : لباس شفاف يلبس تحت الثياب .
(٢) يسلّه : يسحبه .
(٣) فاغر : فاتح فمه .

وفـي الشتـاءِ باللّجين ِ[1] حاليا اذا يداه التقطَـتْ لأليا
صاغَتْ لنا منه حساماً ماضيا .

وقوله في الكتب :

ومستـودع سرّاً تضمـن صونَهْ فاصبـحَ منـه في الضـميرِ مكتّما[2]
اذا ماطوى كشحاً[3] على سرّ صاحبٍ تمنطـقَ حزَمـاً فوقَـهُ وتختّما

وقوله في صورته التي يراها في المرآة :

وزائرٍ لست في عشقـي ولا شغفي بوجهـهِ حيـن القـاهُ بمحجوجِ
يظـلُّ يلحظنـي عجَبـاً وألحظُهُ وبيننـا سدٌّ يأجـوجٍ ومأجوجِ

وقوله في الحمام :

ومنـزلُ اقـوامٍ اذا ما التقوا به تشابَـه فيه وغـدُهُ ورئيسهُ
يخالـطُ فيه المـرءُ غيرَ خليطِهِ[4] ويضحـي عدوُّ المرءِ وهو جَليسهُ
ينفسُ كربـي ان تزيدَ كروبَهُ[5] ويونسُ قلبـي ان يقـلَّ انيسهُ
اذا ما اعـرْتَ الجـوَّ طرفـاً تكاثرَتْ عليكَ به اقمـارُهُ وشموسهُ

١٢ ـ ابو المكَارم المُطَهَّر بن محمَّد البَصْري

احد من طوّف في الآفاق ولا راحلـة له الا الرَّجلـة[6] ولا حرفـة الاشحـذ

---

(١) اللجين : الفضة .
(٢) مكتّماً : مضمراً مستوراً .
(٣) طوى كشحاً : أخفى أمراً ، وأعرض عنه .
(٤) خليطه : عشيرة .
(٥) كروبه : أحزانه .
(٦) الرجلة : القوة على المشي .

المدية[1] في الجدية ، وهو شاعر سريع الخاطر كثير النّوادر في الجدّ والهزل وهو القائل :

رأيتُ الشعـرَ للسـاداتِ عزّاً ومنقبـةً وصيتـاً وارتفاعًا
وللشعـراء هونـاً وانخفاضاً ومجلبـةً لذلّ واتِّضاعًا

وذكر بعض الرّؤساء فقال : حضرته عوذة من الفقر وطلعته أمان من الزّمان ، وشكى بعضهم فقال : توقعت ايجاباً فلم ار الا حجاباً واعجابا ، وذكر آخر فقال : ما هو الا ثقل الدّين على وجع العين ، وحدّثني الدهقان ابو علي القومسي قال حضر عندي بالدّامغان وقدّم الينا المشمش فقال في الوقت مرتجلاً :

ومشـمشُ سوءٍ قد اكلنـا غدية[2] بمجلسِ حرٍّ وهـو خيرُ صديقِ
اذا ما منحنـاهُ العيون حسبتُه رؤسَ ايورٍ ضمخت بخلوقِ

فتنغصت باليوم والمشمش وفرضت على نفسي ترك تناوله ، وقال لي في كلام له : لم افدك بنفسي لأنها قيمة لك وزنة بك ولكنها طاقة المجتهد .

١٣ ـ ابو القاسم عليُّ بن محمَّد البَهْدَلي الايلي

ذكر صديقاً له فقال : ان اتيته حجب[3] وان قعدت عنه عتب وان عاتبته غضب ، ولمؤلف الكتاب في هذا المعنى :

ان غبْـتُ عنـكَ شكوتَني واذا وصلْـتُ[4] هجرتَني
وتظـلُّ لي مستبطِئاً واذا حضـرْتُ حجبتَني

---

(١) المدية : الشفرة والسكين .

(٢) غدية : أكل الغداء .

(٣) حجب : امتنع وأعرض عن مقابلتك .

(٤) اذا وصلت : أي أقمت صلاتٍ وعلائق .

ووجدت في تعليقاتي بعد فراغي من كتاب اليتيمة للبهدلي وقد نسيت اسم من انشدنيه :

للنّاس بيتٌ يديمون[1] الطوافَ بهِ ولـي بمـكةَ دون النـاسِ بيتانِ
فواحـدٌ لجـلالِ اللهِ اعظمهُ وآخـرٌ فيهِ لي شغـلٌ بانسانِ .

وانشدني ابو يعلى البصري له :

مَـنْ أنـا عنـد اللهِ حتـى اذا اذنبْـتُ لا يغفـرُ لي ذنبي
العفـوُ يرجـي من بنـي آدمٍ فكيفَ لا يُرجـى من الربِّ

وله وقد سأله صديق له غير مرة عن نيسابور :

تغـري بنيسابـور تسئـلُ دائماً عن حالِهـا وهوائِهـا ورجالِها
نعـمَ المدينـةُ لو وقيت[2] جفاءها من اهلِهـا وسلمْـتَ من اوحالِها

١٤ ـ ابو القاسم السّعدي ابن عمّ ابنُ نَباتَة

هو القائل في الخمر :

جاءتـكَ كالنـارِ في زجاجتِها حمـراءَ ما تستقـرُّ من نزقِ[3]
حتـى اذا ما المـزاجُ خالطَها رأيتهـا مثـلَ صفـرةِ الشفقِ[4]
كالبـكرِ تصفـرُ من معانقـةِ الـ ـزوجِ اذا ضمهـا من الفرقِ .

وهو القائل ويروى لغيره :

أعاذلتـي علـى اتعـابِ نفسي ورعيي في السرى روضَ السُّهادِ[5]

(١) يديمون : يطيلون الطواف والاقامة فيه .
(٢) وقيت : من الوقاية والجفاء : البعد .
(٣) النزق : الطيش ، أي أنّ الخمر هنا لا تهدأ بعد طيش وامتلاء ونزق الاناء : أي امتلأ .
(٤) الشفق : الحمرة في المشرق عن المغيب .
(٥) السرُى : السير ليلاً ، والسهاد : الأرق .

اذا شام الفتى[1] برقَ المعالي فاهونٌ فائتٍ طيْبُ الرُّقادِ[2]

١٥ ـ ابو محمَّد طاهر بن الحُسَين بن يَحْيَى المَخْزُوميّ البَصْريّ :

هو بصري المولد والمنشأ رازي الوطن حسن التصرف في الشعر موف على اكثر شعراء العصر يعدل من اهل العراق بابن نباتة وابن بابك ومن اهل الجبل بالرستمي والخازن وله مصنفات منها كتاب فتق الكمائم في تفسير شعر المتنبي ، وبقي الى طلوع الراية العالية بالري ثم انتقل الى جوار ربه وقد كتبت غرراً[3] . من شعره الذي هو روح الشعر وذوب السحر فمنها قوله وما احسنه وابدعه واصدقه :

نفسُكَ لا تعطيكَ كلَّ الرضا فكيف ترجو ذاك من صاحبْ
اجل مصحوبٍ حياة صفَتْ فهل خلَتْ من هرمٍ عائبْ .

وقوله في معني لم يسبق اليه :

العيبُ في الخاملِ المغمورِ مغمورُ[4] وعيبُ ذي الشرفِ المذكورِ مذكورُ
كفوفة الظفرِ تخفي من مهانتِها ومثلها في سوادِ العينِ مشهورُ .

وقوله في الغزل وما املحه وافصحه :

عرَّضتُ قلبي للحتوفِ[5] بعارضٍ كالوردِ نداَّهُ الصباحُ بطلِّهِ[6]
متوشِّحاً زغبَ العذار كأنما القى عليه الصدغُ[7] سمرةَ ظلِّهِ

وقوله وقد قدّم عليه بعض المتأخرين عن رتبته :

---

(١) شام : ترقّب : انتظر .
(٢) الرقاد : النوم .
(٣) كتبت غرراً : أي قصائد غرّاء هي بنات أفكاره وطلائع أشعاره .
(٤) المغمور : المجهول الذي لم يذع صيته .
(٥) للحتوف : للموت ، والعارض : صفحة الخد .
(٦) الطلّ : النّدى .
(٧) الصدغ : ما بين العين والأذن من جانب الوجه . والعذار : الخدّ .

جل قدري وخس قدر زماني فانا العضبُ في يمينِ الأشل

وقوله في وصف الدّنيا :

اذا تبرَّجت[1] الدنيا فعاهرةٌ خضابُها دمُ من تُصبي فتغْتالُ
كأنها حيَّةٌ راقَتْ منقَّشةٌ ولانَ ملمسُها والسمُّ قتَّالُ

اخذه من قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه :الدّنيا كالحية لين مسها قاتل سمها يحذرها العاقل ويهوي اليها الجاهل ، وانشدني ابو غانم القصري للمخزومي في وصف الفرصاد وهو احسن وابدع ما قيل فيه :

هلمَّ فساعدْ في تحيةِ فرصادِ كاعجازِ نملٍ يجتمعْنَ على زادِ

وزادني غيره :

وموزٍ كانعاظِ[2] الايورِ اذا مشى يميلُ بعطفَيْهِ عليّ بنُ حمادِ

ومن احاسن بدايعه قوله :

لا تحرم الخفضَ ربَّ فائدةٍ جاءتكَ عفواً ولم تسِمْ تعبَا
اما رأيتَ الغديرَ يملؤه سيلُ الحيا غيرَ جاشمٍ طلبَا[3]

وقوله لابي العلاء بن حسول ايده الله :

قالوا ودادُ ابي العلاءِ يحولُ[4] كالظلُّ يقصرُ مرَّةً ويطولُ
فسأستشفُّ لقاءهُ فاميلُ في وصلٍ وهجرٍ منه حيث يميّلُ
فاذا دعاني بِشْرُهُ[5] قاربتهُ واذا تجعَّدَ فالعزاءُ جميلُ

---

(١) تبرجت : تزيّنت .
(٢) أنعاظ : انعطاف وانثناء
(٣) غير جاشم طلبا : لا يتردّد في تلبية أمر ما .
(٤) يحول : يزول ، يتغيرٌ .
(٥) بشره : فرحه وسروره .

وقوله :

وَدِّعْ اخاكَ اذا جفاكَ فقبلهُ ... ودّعت مألوفَ الصِّبا بسلامِ
ودَعِ العتابَ اذا استربْتَ بصاحبٍ ... ليست تنالُ مودّة بخصامِ

معنى البيت الأوّل ينظر الى قول ابن الرّومي :

سلوتُ[1] الرّضاعَ والشبابكليهما ... فكيف تراني سالياً ما سواهما

والبيت الثاني منقول من قول اشجع السلمي :

اقللْ عتابَ مَنْ استربتَ[2] بودّهِ ... ما انْ تنالَ مودةً بقتالِ

وللمخزومي في معنى بديع لطيف :

اتجاول[3] الحظَّ السني بقوّةٍ ... هيهاتِ انت بباطلٍ مشغوف
رعت العقاب قويةً جيفُ الفلا ... ورعى الذباب النور وهو ضعيف

وقال يدعو صديقاً له الى متنزّه :

غلسٌ[4] نباكرُ في الجزيرةِ روضةً ... عبقَتْ باذيالِ الصبا حوذانُها[5]
فكأنهنّ مع الصباحِ مجامرُ[6] ... سحرتْ بندٍّ والضبابُ دخانُها
ولنا هناك عتيقةٌ[7] قد طُلِّسَتْ ... بشفوفِ نسجِ العنكبوتِ دنانُها[8]
تعدي يد الساقي الشعاعَ كأنّما ... عقدَتْ له مما يديرُ بنانِها[9]

---

(١) سلوت : نسيت .
(٢) استربت : شعرت بريبة وشك .
(٣) اتجاول : أطارد ، ومشغوف : عاشق .
(٤) غلس : ظلمة آخر الليل .
(٥) حوذانها : مواضع من الجزيرة .
(٦) مجامر : ما يوضع فيه الجمر مع البخور ، كناية عن بريق لونها واحمراره .
(٧) عتيقة : خمرةٌ قديمة العهد .
(٨) دنانها : أوعية الخمر ، مفردها دن .
(٩) بنانها : أصابعها ، او الرياض التي تكسوها الزهور .

مـا صفـو عيشِ المـرءِ الاّ فرصةً والغبـنُ إنْ فاتَ الفتـى امكانها

وقال في التصوّف :

ليس التصـوّفُ ان يلاقيك الفتى وعليه من نسـجِ النحـوسِ مرقع
بطرائـقٍ سودٍ وبيضٍ لُفِّقَتْ وكأنّـه فيهـا غراب ابقعٌ[1]
ان التصـوّفَ ملبسٌ متعارفٌ يخشـى الفتـى فيه الإلّـهَ ويخشعُ

وكان يهذ شعر بلديه البحتري هذاً وكان في بصره سوء فرمدت مرّة عينه فقال له والي منبج[2] يا ابا الغوث قد اشرفت على العمى فما الذي تعمل اذا عميت قال اقرأ على قبرك ايها الأمير فاستظرف قوّة جوابه وتعجب من ظرفه ، قال ومن شعره قوله في غلام له التحي[3] :

فـي سبيل اللهِ خدٌّ كان في الملمسِ خزّاً
خانـهُ الدّهرُ فأضحى يوسـعُ اللائـمَ وخزا

وقوله :

اوجـهُ المـردِ[4] وضيّةْ وثناياهـم شهيّةْ
ولهـم دلٌّ وغنجٌ وشفاعـاتٌ قويّةْ
واذا الشعـرُ بدا في صفحـةِ الخـدِّ النقيّةْ
فـرّقَ الالفَ عن الالفِ كتفـريقِ المنيّةْ[5]

---

(١) غراب أبقع : غراب أسود وأبيض .
(٢) منبج : إمارة من أعمال حلب .
(٣) التحى : نبتت له لحية .
(٤) المرد : الغلمان الذين بدالهم شعر في لحاهم .
(٥) المنية : الموت .

وقوله :

ايهـا الظبيُ[1] الـذي اعـ ـرضَ عنـي وجفاني[2]
وهـو من اعظـمِ همي حينَ اخلـو بالاماني
ابتـلاكَ اللهُ مني بالـذي منـكَ ابتلاني
ساعـةً حتـى ترى كيـ ـف الهـوى ثم كفاني .

١٦ ـ القَاضي ابو عَبد الله محمَّد بن عَلي

المعروف بابن حشيشة المقدسي ويقال له الهاشمي ، أنشدني أبو يعلى البصري قال أنشدني ابن حشيشة لنفسه في الغزل :

رشـأ[3] غرير لا يؤلفُ بيـ ـن طـرفي والغـرارِ
لاصرحـنَّ بحبـهِ جهـ ـدي ولـو ذهـب اصطبـاري
تصـريحُ منخلـعِ العذا رِ بحـبِ فتـانِ العـذارِ

وله أيضاً :

يا مَنْ بصحـَّةِ هجرِهِ[4] وجفائِـهِ قلبـي عليلٌ[5]
انـت الجميلُ وكلٌّ ما تأتـي به حسـنٌ جميلٌ

وانشدني ابو الحسن القزويني له :

طولُ اللّحى زينُ القضـاةِ وفخرُهم وتميز عن غانمةٍ[6] سفهاءِ

---

(١) الظبي : الغزال .
(٢) جفاني : ابتعد عني ، وأعرض : أي صدَّ .
(٣) رشأ : ولد الغزال .
(٤) هجره . فراقه .
(٥) عليل : مريض .
(٦) غانمة : الكثير المختلط من الناس .

لـو كان في قصـرٍ بهـا فخـرٌلها   لم يروِ فيهـا سنّـةَ الإعفاءِ[1]

١٧ ـ ابو سُوَيْدَ الصّوفي

دعا لرئيس فقال جعل الله ما ألبسك من ثوب الجمال وقلّدك من طوق الكمال موصولاً بالحجاب من النار .

وانشد لنفسه :

اذا رضيتُ بقوتٍ ولبس ثوبٍ مرقَّعْ
ولـم يكن لي صديقٌ فراقُـهُ اتوقَّعْ
وبـانَ عنـي شبابي[2] فما عسى الدّهـرُ يصنعْ

وله ايضاً ويروى لغيره :

ليس للراحـةِ قيمهْ ساعـةٌ منهـا غنيمهْ
والـذي اختـارَ عليها تعـبَ النفسِ بهيمهْ

١٨ ـ ابو القاسم الحُسَيْنُ بن عَلِي الوَزير المَغْربيّ

انشدني الشيخ ابو الحسن مسافر بن الحسن أيده الله تعالى قال انشدني ابـو الحسن محمد بن الحسين العثماني قال انشدني ابن المغربي الوزير لنفسه في بلوغ الغاية من السلوة ، ولم اسمع في معناه ابلغ منه :

حبيبٌ ملـكتُ الصبـرَ بعـد فراقِهِ   علـى اننـي علقتـهُ والفتهُ
محى حسنَ يأسي شخصهُ من تفكُّري   فلـو اننـي لاقيتُـهُ ما عرفتهُ

قال وأنشدني ايضاً لنفسه :

انـي ابثـك[3] من حديـ   ـثي والحـديثُ له شجونْ

---

(١) الاعفاء : إطالة الشعر وتركه حتى يطول ويكثر .

(٢) بان شبابي : مضى وولىّ .

(٣) أبثّك : أرسله اليك ـ أعطيك .

فارقـتَ موضـعَ مرقدي[1] ليلاً فنافرنـي السكونْ
قـلْ لي فاوّلُ ليلةٍ في القبـرِ كيف ترى أكونْ

وانشدني ابو طالب محمود بن الحسن الطبري قال انشدني ابن المغربي الوزير في ايام انتقاله الى بغداد :

عجبَـتْ هنـدُ من تسرُّعِ شيبي قلـتُ هذا عقبـي فطـامَ السرورِ
عوّضتنـي يدُ الثلاثـين من مسـ ـكِ عذاري رشّـا من الكافور[2]
كان لي في انتظـار شيبـي حسابٌ غالطتْنـي فيه صروفُ الدّهورِ[3]

وله ايضا :

اذا ما الامورُ اضطربـنَ اعتلى سفيهُ تضـامَ[4] العلى باعتلائِهْ
كذاك اذا الماءُ حرّكتَهُ طغـا عكرٌ راسـبٌ في انائِهْ

وله ايضاً :

كن حاقـداً ما دمـتَ لسـتَ بقادرِ فاذا قدرتَ فخـلِّ حقـدكَ واغفُرْ
واعـذُرْ اخـاكَ اذا اسـاءَ فربمّا لجـت اساءتَـه اذا لم تعذرْ

وكان يجري في طريق ابن المعتز نظماً ونثراً ويجاذبه طرفيهما ، فمن لطيف كلامه ما كتب الى بعض الرّؤساء : ثقتي بكرمك تمنع من اقتضائك وعلمي باشغالك يبعث على اذكارك ، وهذه قصيرة من طويلة ، وكان يقول : لا تعتذر الى من لا يحب ان يجدلك عذرا ولا تستعن الا بمن يحب ان تظفر بحاجتك ، ومرّ بمكتب والمعلم يضرب صبياً ضرباً مبرّحاً[5] فالتفت الى من معه وقال : ان الله تعالى اعان على عُرامة الصبيان[6] برقاعة المعلمين[7] ، ومن كلامه : العمر علق نفيس لا ينفقه العاقل الا فيما هو انفس منه .

---

(١) مرقدي : موضع اقامتي ونومي .
(٢) الكافور : نبتٌ طيب زهره يستعمل في الطب .
(٣) صروف الدهور: مصائبها وأهوالها .
(٤) تضام : أذلّ وظلم ، من الضيم . وتضامّ : أي اجتمع بعضه الى بعض .
(٥) مبرحاً : مؤلماً .
(٦) عرامة الصبيان : شراستهم .
(٧) رقاعة المعلمين : حمقهم .

١٩ ـ ابو سعيد العَفيري

حدثني ابو عبد الله بن هرمزدان الفارسي رحمة الله تعالى قال حدّثني فلان يعني شيخاً من الفرس سماه لي ونسيت اسمه مع ملكة النسيان رقى ، قال كان ببيت المقدس شاعر ماهر ساحر يعرف بابي سعيد العفيري يقرع باب الالحاد[١] وله اخ يلقب رمادة من اعبد الناس وازهدهم ومن الابدال الذين يسدّ الله بهم مكان من خلا مكانه من أبدال اللّكام وكان ينتظر موت احد الاربعين الذين هم اوتاد الأرض ليقوم مقامه وينوب منابه في العبادة فبلغه عن اخيه ابي سعيد انه قال :

هـي الـدّنيا وليس لهـا تناهٍ ونـومُ القبر ليس له انتباهُ
وليس يخـرّبُ الـدّنيا الحـكيمُ الـ ـقـديمُ القـادرُ الاحـدُ الإلهُ

الى شعر كثير في معناهما فما زال به حتى اسمعهما اياه وما يجري مجراهما فغضب لله سبحانه وامتعض وتنمر[٢] ولم يذق البارد حتى بات عنده ليلة وترصد نومه وغطيطه فخنقه بيده وخرج هائماً على وجهه حتى المّ بمتعبده .

٢٠ ـ ابو نَصْر الحمْصي

انشدني الشيخ ابو بكر لابي نصر كاتب ابن قحطان صاحب اليمن في محمد ابن حوسب ولم اسمع في معناه اظرف منه :

قيلَ لي ما افـدتَ ممَّـنْ اليه صرتَ تخـدو قلائصَ الآمالِ[٣]
قلـتُ جئنـاهُ في شهـورٍ شرافٍ وهو فيهـا بنسـكهِ[٤] ذو اشتغالِ
والفتـى لا يجـودُ الاعلـى السـ ـكرِ فامهلتُـه الـى شوّالِ

---

(١) الالحاد : الكفر والجحود .

(٢) تنمَّر : اشتد غضبه .

(٣) قلائص الآمال : الآمال الشابة والاولى .

(٤) بنسكه : بزهده وتعبده .

وله فيه ايضاً :

قـد لعمـري عرفـتُ ذنبـي اليه   اذْ جفانـي من غيرِ جرمٍ لديهِ[1]
ذاكَ أنِّـي ناديتُـه يا كريماً   اخـذ الجـودُ نسخـةً من يديهِ
فجفانـي ولـم المـْـهُ لأنِّي   في الـذي قلتُـه كذبـتُ عليهِ

وسرقت له دريهمات فقيل لا تهتمّ فانها في ميزانك فقال من الميزان سرقت ، ومدح العزيز فقال : وجهه صباح البشرى ومفتاح النعمي وطليعة الخير وعنوان الرّحمة وعذر الزمان المذنب ، وذمّ رجلاً فقال له : لحية التيس ونكهة الليث وصوت العير[2] وخلق البغل ولؤم الذئب وبخل الكلب وقبح القرد وحرص الخنزير وزهو الغراب ونتن الظربان[3] ، ووصف فرساً فقال : كانه اذا علا دعاء واذا هبط قضاء ، ومن كلامه : ليس بيسير تقويم الكسير[4] .

٢١ ـ ابو الضيّاء الحمْصيّ

حدّثني ابو عبد الله الحامدي قال انشدني ابو محمد الخازن قال : من الفوائد التي سرقتها من سفينة الصاحب التي كان لا يمكن منها احداً قول ابي الضياء في بعض الرؤساء :

ومـا خلقـتَ كفـاك الا لاربع   ومـا في عبـادِ اللهِ مثلك ثاني
لتجـريدِ هنـديّ واسـداءِ نائلٍ[5]   وتقبيلِ افـواهِ وأخـذِ عنانِ

قال وكتب على ظهر دفتر له يشتمل على فوائده :

---

(١) الجرم : الذنب والخطأ .
(٢) العير : الابل .
(٣) الظربان : حيوان أصغر من الهر نتن الرائحة .
(٤) الكسير : الطائر الكسير الجناح .
(٥) اسداء نائل : تقديم العطاء .

هـذا كتـابُ فوائـد مجموعةٍ جُمِعَـتْ بكدّ جوارحِ الأبدان
وبدائِم الادلاجِ[1] في ظلم الدجى[2] والسيرِ بين منـاكب البلدانِ

وله ويروى لغيره :

قد يبعدُ الشيء عن شيء يشابهه ان السمـاءَ نظيرُ المـاءِ في اللّونِ

وانشدني له بعض الغرباء ثم وجدته للرّضي الموسوي من قصيدة :

وإِنْ لم تكن عندي كسمعي وناظري فلا نظـرَتْ عينـي ولا سمعَـتْ اذني
وانك احلى في جفونـي من الكرى[3] واعـذبُ طعمـاً في فؤادي من الأمنِ

قيل ودخل الى صديق له في مجلس انسه وهو يشرب النبيذ صرفاً بغير مزاج ويسقي ندماءه كذلك المغني يغني ويقول :

يديروننـي عن سالـمٍ واديرهم وجلدةُ (ما) بين العينِ والأنفِ سالمُ

فقال ابو الضياء لو اسقط المطرب الما من الشعر وجعله في قدحي صلـح الشعر والنبيذ معاً .

٢٢ ـ ابو مَنْصور الصُّوري أَخُو أَبي عُمَارَة

الذي ذكرتُ له في كتاب اليتيمة ابلغ ما قيل في وصف الثقيل[4] ، حدثّني ابو طالب محمد بن عِلي بن عبد الله المعروف بالبغداذي وهو من واسط قال كان هذا الصوري في عنفوان امره معلماً مرجوا يتكلم من جنس صناعته كما كتب الى صديق له في الشوق كهيعص[5] اني اليك جدّ صاد والصافات ان شوقي اليك

(١) الادلاج : السير في الليل .
(٢) الدّجى : الظلمة .
(٣) الكرى : النعاس .
(٤) التيمية ج ١ ص ٢٢٠ .
(٥) كهيعص : من مطالع السور القرآنية راجع سورة مريم .

فوق الصفات والحواميم[1] اني من الحنين في عذاب اليم ، ثم ارتفع عن التعليم الى التأديب والشعر فكان يقول مثل قوله :

نثـرَتْ لآلـي دمعَهـا وجـداً[2] على ديبـاجِ خدٍّ[3] في الدياجـي[4] اشرقا
ما هذه العبـراتُ يابنةَ فارسٍ لسنـا باوّلِ عاشـقين تفرَّقا

وقوله من قصيدة لم يعلق بحفظي الا البيت الأوّل منها :

تأَخَّـرَ بردُ المـاءِ عن كبـد حرّى وهـذا لهيبُ النـار في مقلـة عبرى

قال وانشدني لنفسه :

مَـنْ كفَّ عنـك شرَّه فافعـلْ به ما سرَّه

٢٣ ـ محمّد بن أيْمن الرُّهَاويّ

كان يعارض ابا العتاهية ويجري في طريقه ويقول مثل قوله :

قنعـتُ بالقـوتِ من زماني فصنـتُ نفسـي[5] عن الهوانِ[6]
مَـنْ كنـتُ عن مالِـهِ غنياً رأيتـهُ كالّـذي يراني

ومثل قوله واراني سمعته لغيره :

إنَّـا ننـافسُ في دنيا مفارقةٍ ونحـن قد نكتفـي منهـا بأدناها
حذّرْتُكَ الكبَر لا يعلقـكَ ميسمُه[7] فانـه ملبسٌ نازعتَـهُ اللاَّها

---

(١) الحواميم : الحومة : المرّة من حام ، ومن القتال أشدّ موضعٍ فيه، والحوم الخمر المعتقة .
(٢) وجداً : حبّاً وشوقاً .
(٣) ديباج خدّ : حسن بشرته ، والديباج أصلا من الحرير .
(٤) الدياجي : الظلمات .
(٥) صنت نفسي : حفظتها مما يعيبها .
(٦) الهوان : الذلّ .
(٧) ميسمه : الحسن والجمال والحب

وقوله :

إن المكارمَ كلَّها لو حصلَتْ رجعَت جملتها الى شيئينِ
تعظيمُ امرِ اللهِ جلَّ جلالُهُ والسعيُ في اصلاح ذات البينِ[1]

٢٤ ـ ابْنُ وكيع التنْيسيّ

انشدني الشيخ ابو الحسن مسافر بن الحسن ايده الله تعالى قال انشدني ابو الحسن محمد بن الحسين العثماني قال انشدنا القاضي ابن البساط البغداذي لابن وكيع التنيسي وهو احسن ما قيل في مدح السفر :

تغرّبْ على اسم اللّهِ والتمسِ الغنا[2] وسافرْ ففي الاسفارِ خمسُ فوائدِ
تفرُّجُ نفسٍ والتماسُ معيشةٍ وعلمٌ وآدابٌ ورفعةُ ماجدِ[3]
فانْ قيلَ في الاسفارِ ذلٌّ وغربةٌ وتشتيتُ شملٍ وارتكابُ شدائدِ
فللموتِ خيرٌ للفتى من مقامهِ بدارِ هوانٍ بين ضدٍّ وحاسدِ

وانشدني الشيخ ابو بكر ايده الله قال انشدني ابو يعلى سعيد بن احمد الشروطي بالرملة لابن وكيع :

يحسنُ النحوُ في الخطابةِ والشعـ ـرِ وفي لفظِ سورةٍ وكتابِ
فاذا ما تجاوزَ النحوُ هذي فهو شيءٌ من المسامعِ نابِ[4]

وله ايضاً :

إنْ شئتَ ان تصبحَ بين الورى[5] ما بين شتّامٍ ومغتابِ

---

(١) ذات البين : النسب والقرابة .
(٢) ألتمس الغنا : أطلبه .
(٣) رفعة ماجد : اقامة عزيز منعّم .
(٤) نابٍ : أمرٌ سيءٌ غير مألوف .
(٥) الورى : البشر .

فكن عبوساً حين تلقاهم   وخاطبِ الناسَ باعرابِ

٢٥ ـ ابو جَعْفَر الجَعْفَريّ الْعَطّار الحرّاني

وصف غلاماً وشبهه بما هو من جنس صناعته فقال : صدغه مسك وخطه عنبر وثغره كافور وعرفه عود ، ومن شعره قوله :

انا ممَّنْ اذا النوائب[١] نابَتْ   شاورتني الرِّجالُ في النائباتِ
واذا ما نظرْتُ في امرِ نفسي   خانني الرأيُ واستكنْتُ قناتي

وهكذا كان ابراهيم بن المهدي وذكر العلّة في ذلك فقال : لأني ادبر امر نفسي بالهوى وامرغيري بالرأي وشتان ما بينهما ، وجمعه وقوماً من المتكلمين مجلس انس فأخذوا في الجدل فقال : مجلس النبيذ للجذل[٢] لا للجدل ، وجرى ذكر مسيلمة الكذّاب فقال : لا نبي صادق ولا متنبىء حاذق[٣] ، ووصف انساناً طروباً فقال : اطرب من زنجيّ عاشق سكران على عود بنان وناي زنام[٤] وطبل سلمان ، ودعا لصديق له فقال : صان الله كرمك عن لؤم الزمان وادام اتعاب الفلك لراحتك .

٢٦ ـ ابو العبّاس احمد بن جَعْفَر البَديعيّ

ذكره لي الشيخ ابو بكر وسمى بلدته مع اسمه فلم يعلق بحفظي وقال انه الآن حي يرزق وانشدني من شعره قوله من قصيدة :

بدرت[٥] زلةُ الحكيمِ وقبلي   زلَّ داودُ سيدُ الزهّادِ

(١) النوائب : المصائب .
(٢) للجذل : للهو والفرح .
(٣) حاذق : ماهر .
(٤) زنام : داهية .
(٥) بدرت : أسرعت .

ثـم نادى الامـانَ يا ربُّ قد تبـ ـتُ فهبْ لي خطيئتي واعتمادي
واللّيالي كما علمت حبالى كلّ يومٍ تجين[1] بالاولادِ

وقوله :

الصقَ صدري بصدرهِ فشكى قلبي الى قلبِهِ الذي يجدُ
فاعجب لقلبٍ شكى هواه الى قلبٍ سواه وما درى الجسدُ

وقوله :

ارق الليل مونسي فدع النومَ واجلسِ
ما ترى الجوَّ بالصفا ونسيمَ الصباء كسي
ونجوماً تخالُها بندقاً طاحَ[2] عن قسي
فاغتنمْ رقَّةَ الهوا ءِ وطيبَ التنفّسِ
وأجِبْ داعي الصبو حِ بكاسٍ وغلّسِ
واشربن واطربنّ ما استـ ـطعت فيه وعرّسِ
مَنْ يضعْ ساعةً تسرّ من العمر يبخسِ[3] .

وقوله ايضاً :

يا مَنْ تباشرتِ الدّنيا بطلعتهِ تباشُرَ الارضِ ذاتِ المحل[4] بالمطرِ
إنّي غدوتُ بآمالي على ثقةٍ اذا لقيتكَ أنّي اسعدُ البشرِ

وقوله في ذم خدمة السلطان ويروى لغيره :

ومَنْ خدمَ السلطانَ اكرمَ نفسهُ ولكنه عما قليلٍ اهانَهَا

---

(١) تجين : من الجنين الذي لم يولد بعد .
(٢) طاح : تاه في الأرض انطلق .
(٣) يبخس : ينتقص حقه ، لم يعطه كاملا .
(٤) المحل : انقطاع المطر ويبس الأرض .

ومَــنْ عبــدَ النيرانَ لم ينتفــعْ بها ولــم يلــقَ الاحرَّهــا ودخانَها

٢٧ ـ محمَّد بن حَمَّاد الكاتب

كتب الى صديق له : يا اخي العطلة سكون والموت سكون والحياة حركة والعمل حركة فان استطعت ان تخرج من سكون الموت الى حركة الحياة فافعل :

وكتب في ذمّ رئيس : هو والله عيث في دينه[١] ، قذر في دنياه ، رث في مروته ، سمج في هيئته[٢] ، منقطع الى نفسه ، راض عن عقله ، بخيل بما وسع الله عليه من رزقه ، كتوم لما اتاه الله من فضله ، لجوج لا ينصف الا صاغراً[٣] ، ولا يعذل الا راغماً[٤] ، ولا يرفع نفسه عن منزلة إلا ذل بعد تعززه فيها ، ومن ملح شعره قوله في نديم كان يخطىء القينة[٥] في غنائها ويأخذها بالنحو والاعراب فينغص بذلك على أهل المجلس :

يا قاطــعَ الصــوتِ على قومٍ كرامٍ نجبِ[٦]
يأخــذه اللحــنُ علــى الــقينــةِ عنــد الطربِ
تــريدُ ان تفهمَها حدَّ كلامِ العربِ
احلفُ بالله وما انزلــه في الكتبِ
لَلْكلــب خيرٌ ادباً من بعضِ اهــل الأدبِ

ومما ينسب اليه ويروى لغيره قوله :

يا حبــذا ليلــةٌ نعمــتُ بها اشـرب فضــلَ الحبيبِ في القدحِ

---

(١) عيثٌ في دينه : مفسد فيه .

(٢) سمجٌ في هيئته : قبيح في مظهره وشكله .

(٣) صاغراً : راضياً بالذلّ والاهانة،ولجوج : أي ملحاح .

(٤) يعذل راغماً : يعفو إلا مذللاً .

(٥) القينة : المغنّية .

(٦) نجب : سادة .

سألتــه قبلــةً فجــاد[1] بها   فلــم اصــدّقْ بهــا من الفرحِ

وقوله :

عجبــتُ لقَلبــك كيف انقلبْ   ومــن فرط حبِّـك انّــى ذهب
فأعجــب من ذا وذا انني   اراك بعين الرِّضــا في الغضب

٢٨ ـ ابو سُهيل الحرَّاني

كان ينادم قردةً له فقيل له في ذلك فقال :

ملــت الــى قردةٍ انادمها   فانــكرت ذاك زمــرة الحسدَهْ
فقلــت يا بُلْــه لا عقــولَ لكم   من عدم النَّــاس عاشــر القِردَهْ

وقوله :

الف الحــوادث مهجتــي فالفتها   بعــد التنافــرِ والــكريمُ الوفُ
ليس البــلاء[2] علــيّ صنفــاً واحداً   لكن علــيّ اليوم منــه صنوفُ

٢٩ ـ ابو علي الحُسَيْنُ بْن بشْر الرَّمْليّ

حدّثني القزويني وغيره قالا كان الحسين في حياة ابيه بشر يهوى فتى من اهل الرّملة في نهاية الملاحة والصباحة لا يرى الدنيا به وابوه يعذله[3] وينهاه عن الاشتغال بامثاله فبينا هو ذات يوم قاعد مع ابيه على باب داره اذ اجتاز به الفتى المَوموق[4] وكانه ينظر بمقلة يوسف ولم يكن بشر رآه فأخذته عيناه فقال للحسين يا بنيّ ان كان

---

(١) جاد : تكرّم وأعطى .
(٢) البلاء : المصيبة .
(٣) يعذله : يلومه .
(٤) الموموق : المحبوب والمعشوق .

لا بدّ من الحبّ فهلا احببت مثل هذا فاطرق الحسين ولبس قناع الخجل ثمّ قال في حكاية الحال :

ابصـرَهُ عاذلـي[1] عليه ولـم يكن قبلَهـا رآهُ
فقـال لي لو هويتَ هذا ما لامـك النـاسُ في هواهُ
فظـلَّ من حيث ليس يدري يأمـرُ بالحـبّ مَنْ نهاهُ

ثم رأيت هذه الابيات في ديوان ابي الفرج بن هندو ولست ادري ايهما المنتحل ولنا من الحديث طيبه وانشدت للحسين بن بشر في عزيز مصر :

يا واهـبَ الـدُّنيا ويا غافراً ذنـوبَ اهـلِ الارضِ لو اجرموا
قـد نال احسانـك باديهمُ وحضرهـم والتـرك والدّيلمُ[2]
وهـا انـا قد صرتُ فرداً فلا تحنـو علـى ضعفـي ولا ترحمُ

٣٠ ـ ابو ذُفَافَة المصْريّ

هو القائل لبعض الرّؤساء :

وما السَّحابُ اذا ما انجاب[3] عن بلدٍ ولـم يلـمَّ به يومـاً بمذمومِ
إنْ جدْتَ فالجودُ[4] شيءٌ قد عرفتَ به وإنْ تحافيتَ[5] لم تنسبْ الـى اللّومِ

وله ايضاً :

ازورك ايهـا الشيخُ المعلى للا طمـعٍ ولـكنْ للمحبَّةْ
اليك عُلاك قادتنـي والا فطيري ليس تلقـط كلَّ حبَّةْ

---

(١) عاذلي : لائمي .
(٢) الديلم : جماعة من العجم كانوا في الأصل صنفاً من الأكراد .
(٣) انجاب : انكشف .
(٤) الجود : السخاء .
(٥) تحافيت : إن لم تكرم : أي بخلت .

وله ايضاً :

يقــول النــاسُ قد شبتَ ولا واللهِ ما شبتُ
ولا اتــركُ تقبيلَ خدودِ المــردِ[1] ما عشتُ

٣١ ـ جَعْفَر بن هَاني الأَنْدُلُسيّ

هو القائل في رجل يلقب الطمشيش :

اما ترى لحيةَ الطمشيش حين بدت حمــراءَ قانية دلَّــتْ علــى حمقِهْ
كانمــا سرق الملعــونُ جيرتَهُ ديكاً فعلّقــه الشرطــيّ في عنقِهْ

ومما ينسب اليه في الحكم قوله ويروى لغيره :

اذا افنيتَ بعضَ اليومِ فاحزَنْ فقــد افنيتَ من محيَاك بعضا
ومــا من ساعــةٍ الا وتنعى اليك نصيبَ عمرٍ قد تقضّى

٣٢ ـ أبو محمَّد عَبْد المُحْسن بن محمَّد بن طالب الصُّوريّ

انتخبت من ديوان شعره الذي أعارنيه الشيخ أبو بكر قوله من قصيدة :

يا حارانّ الــركب قد حاروا فاذهــبْ تجسَّس لمَــنِ النارُ
تخبــو وتبــدو ان خبَــتْ وقفوا وإنْ اضــاءتْ لهــم ساروا ،

كأنه اقتبسه من قول الله عز وجل : كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ،

ومنها :

مــا نظــرةٌ إلاّ لهــا سكرةٌ كأنمــا طرفُــك خُمارُ[2]

ومنها في وصف الرّياح :

---

(١) المرد : الملساء الناعمة .

(٢) خمار : ما يخالط الانسان من السكر بسبب الخمرة .

مــا شاجــروا إلا أظلّتهم   من قضــبِ المرّانِ[1] أشجارُ

ومنها:

واظهــروا نوراً لهــا ازرقاً   له من الأنفسِ أثمارُ
عجبْتُ كيف استعبدتـكَ العلى   والنــاسُ من ذلكَ أحرارُ
فكيف ساجلْتَ الغمـامَ[2] الذي   ليســت له في الصيفِ أمطارُ

وقوله في أبي الجيش حامد بن ملهم وقد ركب معه في بحيرة الطبريه:

وقالوا التقى الوردان وردٌ من الندى   وورد من الماء القراح[3] الذي تجري
فقلت لهم وفـوا أبـا الجيش حقَّهُ   ولا تظلمــوهُ ما البحيرةُ كالبحرِ

وقوله فيه من أخرى وقد خلع عليه:

ما زال ينحلنـي أبـو الجيش النَّدى   كيمــا يجــدّدَ كلَّ يومٍ جودا
حتـى غدوتُ أنـا المسمَّـى حامداً   وغـدا يسمـى حامـدٌ محمودا

وقوله من أخرى:

ومتـى ذممـتُ الدّهـرَ[4] بعـد لقائِه   وعطائــهِ فعلــيَّ حدُّ المفتري

ومنها:

مــن معشــر يتخيرون كلامَهم   حتــى كأنهــم تجــارُ الجوهرِ
وكأنمــا أقلامهُــم من حذقِها[5]   بالقتـلِ فضـلاتُ القنـا[6] المتكسّرِ

وقوله من أخرى:

يا ثالــثَ القمــرين النيرين أرى   أمــام حالــي سواداً ما له هادِ

---

(١) شاجروا: من الشجـار أي النزاع والمرّان: شجر تتخذ منه الرماح.
(٢) الغمام: السحاب.
(٣) الماء القراح: العذب الخالص.
(٤) ذممت الدهر: هجوته ـ لعنته.
(٥) حذقها: مهارتها.
(٦) القنا: الرماح.

أنـت الأمير بأرضـي والزمـانُ بها ... عاد وقد جئت استعدي على العادي

ومن أخرى في منير الدولة ابن حمدان:

كنـتَ من قبـل أن تلقّبـت كالبد ... رِ واعلـى ذكراً وقـدراً ونورا

ثـم اشكلتمـا علـيّ بأن صر ... تَ تسمَّـى كمـا يسمـى منيرا

ومن أخرى فيه :

الحالُ مظلمةٌ وليس ينيرُها ... إلا منيـرُ الدّولـةِ الغرّاءِ[1]

والناسُ كالمتعجبيـن لهائمٍ ... ظمآنَ وهـو علـى شفيـر الماءِ

وقوله في ترك الغيرة :

تعلّقته سكـرانَ من خمرة الصِّبا ... به غفلـةٌ عن لوعتي ولهيبتي

وشاركني في حبّهِ كلُّ ماجدٍ ... يشاركني في مهجتي بنصيبِ

فلا تلـزموني غيـرةً ما عرفتُها ... فإنَّ حبيبي مَنْ أُحبُّ حبيبي

٣٣ ـ أبو الحَسَن عَليّ بن محمَّد التِّهامي

يقول من قصيدة :

يخبرنا عن جودِهِ بشرُ وجههِ ... وقبل طلوع الشمسِ تأتي بشائرُهْ

ويصدق فيـه المدحُ حتى كأنما ... يسبحُ من صدقِ المَقالةِ شاعِرُهْ

ومنها :

يكاد لإدمان القراع[2] حسامهُ[3] ... يسابقُه نحو الطلـى[4] ويبادرُهْ

ومن أخرى :

جرَتْ عبراتُهـنَّ[5] علـى عبيرٍ ... كما انشقَّ الحَبابُ[6]على المدامِ[7]

(١) الدولة الغراء : الدولة العظيمة والمجيدة .

(٢) القراع : الحرب ومنازلة الأبطال .

(٣) حسامه : سيفه .

(٤) الطلى : جمع اطلاء ولد الظبي

(٥) عبراتهن : دموعهن .

(٦) الحباب : الفقاقيع التي تظهر على وجه الكأس من الخمر

(٧) المدام : الخمر.

بَرودٌ ريقُهــنَّ وكيف يحمي — ومجراهُ علــى بردٍ تؤامِ
سقامُ جفونِهِــنّ شفاءُ قلبي — وهل يُجنى الشفاءُ من السقامِ [1]

ومنها :

فتىً جبلَتْ يداه علــى العطايا — كما جُبِلَ اللّسانُ علــى الكلامِ
فيسراه لنيــلٍ أو عنانٍ — ويمناهُ لرمحٍ او حسامِ
لقد احيـي المكـارمَ بعـد موتٍ — وشادَ بناءهــا بعــد انهدامِ
سواءٌ عنده قولُ المنادى — هلـمَّ الـى الطعان [2] أو الطعامِ

ومن أخرى :

هل الوَجْدُ إلا أن تلـوحَ خيامُها — فيقضى باهــداء السلام ذمامُها
وقفتُ بها ابكـي وترزمُ [3] اينقى — وتصهلُ افراسي وتدعـو حمامَها

ومنها :

ولو بكتِ الوَرْقُ [4] الحمائـمُ شجوَها — بعينـي محــا اطواقَهُــنَّ انسجامُها

ومنها :

ولــم انسهــا يوم التقى درُّ دمعِها — ودرُّ الثنايــا فذُّهــا وتوامُها [5]
إذا كان حظي حيــث حطَّتْ خيامُها — فسيَّــانَ عندي نأيُهــا [6] ومقامُها
وهــل نافعــي ان تجمعَ الــدّارُ بيننا — بكـلّ مكـانٍ وهــي صعــبٌ مُرامُها [7]

---

(١) السقام : المرض .
(٢) الطعان : المبارزة ـ القتال .
(٣) ترزم : تثبت في الأرض ، وأينقي جمع ناقة .
(٤) الورق : الحمائم ، وشجوها : حزنها .
(٥) توامها : المولود مع غيره في بطنٍ واحد .
(٦) نأيها : بعدها .
(٧) مرامها : اي الوصول اليها ـ بلوغها .

ومنها :

كـأني في البيـداءِ[1] بيـتُ قصيدةٍ تناشدُهُ غيطانُهـا[2] واكامُها[3]
إلـى ان لثمنا[4] كفَّ حسانَ إنّها امانٌ من الفقرِ المضر التثامُها

ومنها :

همُ الأسدُ إلا أنّهـا تبذلُ القرى[5] لطارِقهـا والأسدُ يحمي طعامها
همُ يمزجون الـدرَّ للـطِّفل بالعلى فينشوا عليهـا لحمهـا وعظامها
وإنْ فطموا أطفَالهـم بعـد برهةٍ فعـن درِّهـا لا عن علاهـا فطامُها
جلادٌ علـى حرّ الجلادِ إذا التقت كلامَ الأعـادي بالـدّما وكلامها
غلائلُهـا[6] أدراعُهـا وسماعُها صليـلٌ[7] المرامي والـدّماء مدامُها

ومنها :

ألاَ انّ طيّـاً للمكـارم كعبةٌ وحسان منهـا ركنُهـا ومقامُها

ومنها :

وليس بمشغـولِ اليديـن عن النَّدى إذا شغـل الـكفَّ اليميـنَ حسامُها
لقد أمسكَـتْ قحطانُ منك أبا الندى بعـروة مجدٍ لا يخافُ انفصامُها[8]
فإن كابدت جدباً فأنت ربيعُها وإنْ باشرت حرباً فأنت حسامُها

---

(١) البيداء : الصحراء .
(٢) غيطانها : سهولها .
(٣) أكامها : تلالها وهضباتها .
(٤) لثمنا : قبّلنا .
(٥) القرى : الضيافة .
(٦) غلائلها : مسامير الدروع ، أو ما يلبس تحتها .
(٧) صليل : أصوات السيوف .
(٨) انفصامها : انفصالها .

قليـــلٌ لك الأرضون ملكـــاً وأهلها　　عبيـــداً فهـــل مستكثرٌ لك شامُها
ألا انّ أوصافَ الأميـــرِ جواهرٌ　　وإنّ مديحي سلكُهـــا ونظامُها

ومن اخرى في نهاية الحسن :

تهيـــمُ ببدرٍ والتّنقُّلُ والنّوى[1]　　علـــى البدر محتومُ فهـــل أنت صابرُ
له من سنا البدرِ الموردِّ غِرّةٌ　　ومن حُلَلِ اللّيـــلِ البهيـــمِ غدائرُ[2]

ومنها :

ينال من الأعـــداء خوفُ أبي الندى　　وهيبتُه ما لا تنال العساكرُ
وما مات طاءيٌّ وحسان خالدٌ　　ولا غاب منهـــم غائبٌ وهـــو حاضرُ
احاط بك التوفيـــقُ من كل وجهةٍ　　وجاءتك من كل البلاد البشائرُ[3]
فإنك مغناطيسُ كلِّ فضيلةٍ　　فلا فضلَ إلا وهـــو نحوك صائرُ

ومن أخرى :

حبيـــبٌ جلا من ثغـــره[4] يوم ودّعا　　عقوداً وألفاظاً وثغـــراً وأدمُعَا
وأبدى لنا من دلّـــهِ وحديثِه　　ومنطقه ملقى ومرأىً ومسمَعَا

ومنها :

لقد خلقَتْ عيناك للسّحر معدناً　　كما خلق الطيمومُ[5] للجود منبعا
إذا ما مدَحْناه ببعضِ صِفاتِه　　وأفعالِـــهِ لم تبق للمدح موضعا
ولـــو أنّ انساناً بعـــظم محلّهِ　　ترفَّعَ عن قدر الثّناءِ[6] ترفعا

---

(١) النوى : البعد .
(٢) غدائر : ضفائر الشعر .
(٣) البشائر : الأنباء السارة .
(٤) ثغره : فمه .
(٥) الطيموم : اسم علم .
(٦) الثناء : المديح .

ومنها :

ويـطربُ للعافيـن[1] حتى كأنّما   بروِيتِهِـم يسقى الرحيـقَ المشعشعا
ولـم أرَ كالـطّيموم إلا أبا الندى   كريميـن من أصلٍ كريـمٍ تفرَّعا
إذا انبريا ابصرْتَ شمسَيْن في الوغى[2]   فإنْ شهَـرا سيفَيْهما صرْنَ أربعا
لكـلٍّ بهـاءٌ منكما غيـرَ أنَّني   رأيتكما أبهـى إذا كنتما معا
لو انكما بعـد التوازرِ[3] رمتما   تضعضعَ رضوي أو شروري تضعضعا[4]
فلا زلتما كالنّيريـن محلةً   ونوراً ومثلَ الفرقديـن[5] تجمّعا

ومن أخرى :

بكيـت فحنت ناقتي فأجابها   صهيـلُ جوادي حيـن لاحتْ ديارها
خططنا بأطرافِ المخاصرِ أرضَها   فاهـدت الينا مسكَ داريـن دارها
ولاحت ثنايـا الاقحوانِ ولـو رأتْ   عوارضَ مَنْ أهـوَى لطال استتارها
أرى الحبَّ ناراً في القلـوب وإنّما   تصعـدُ انفاس المحبِّ شرارها
توقَّ عيـونَ الغانيـاتِ[6] فإنّها   شفارٌ[7] واشفارُ الجفونِ شفارها

ومن أخرى :

غدوا بهـلالٍ من هلال بنِ عامرٍ   مرام هلالَ الأفقِ دون مرامِهْ
تردَّدَ فيـهِ الحسنُ من عن يمينِهِ   ويسرتِهِ وخلفِهِ وأمامِهْ

---

(١) العافين : الضيوف .
(٢) الوغى : الحرب .
(٣) التوازر : التفرّق .
(٤) تضعضعا : اهتزا وشعرا بالاضطراب .
(٥) الفرقدين : النجمين .
(٦) الغانيات : الحسناوات .
(٧) الشّفار : حدّ السيف .

ومنها :

وموتُ الفتى في العــزِّ مثلُ حيوتِهِ[1] وعيشتهُ في الــذلِّ مثلُ حِمامِهِ[2]
ومَنْ فاته نيــلُ العلــى بعلومِهِ وأقلامِهِ فليبغِهــا بحسامِهِ[3]

ومن أخرى :

يقضي بحكــم الجورِ في أموالِهِ وقضى بحكــم اللهِ في الأيتامِ
تتيقّنُ الأموالُ حيــن تحلُّ في كفِّيــهِ انْ ليست بدار مقامِ

٣٤ ـ أبو شُرَحْبيل الكنْدي

قد أكثر الشعراء في الحث على اضطراب في الاغتراب لالتماس الرزق وقضاء الوطر[4] من السفر ومن أشف ما قالوا فيه واشفاه قول هذا الاعرابيّ ـ الشامي :

سرْ في بلادِ اللهِ والتمسِ الغنا ودعِ الجلــوسَ مع العيــالِ مخيما
لا خيــرَ في حرٍّ يجالسُ حرّةً ويبيــعُ قرطَيْهــا إذا ما أعدما

٣٥ ـ الحسنُ الدَّقَّاقُ من أهل دمشق

يقول في صديق له أجحف في مسئلته وهو ضيفه :

ودعــوتَني وأكلــتُ عندك لقمةً وشربْتُ شربَ مَن استتمَّ خروفا[5]
وسألتَني في أثر ذلك حاجةً ذهبت بمالــي تالــداً[6] وطريفا[7]
فجعلــتُ أفكــر فيــك باقي ليلتي ما كنتُ تفعــل لو أكلــتَ رغيفا

---

(١) حيوته : أي حياته .

(٢) الحمام : الموت .

(٣) فليبغهابحسامه : أي فليطلبها بسيفه .

(٤) قضاء الوطر : قضاء الحاجة .

(٥) استتم : استكمل .

(٦) التالـد : القديم من المال والمواشي ونحوه .

(٧) الطريف : المكتسب المستحدث من المال وغيره .

ويقول في تغير صديق له اكل الحسن عنده طباهجةً :

ما جئتُ ذنباً إليه أعلمُه ولا تطرَّفتُ للفتى نسباً[1]
بلى أكلنا له طباهجةً[2] كانت الى قطْعِ وِدِّنا سببا

وكان هذا الحسن أحد ظرفاء الأدباء انشدني له المصيصي في استهداء الشراب :

عندي أناسٌ ظرافٌ بهم تجلّى الدّهورُ
واليوم يومٌ مطيرٌ تلذُّ فيه الخمورُ
فرمهُ بيسيرٍ حتى يتمّ السرورُ
ولا تشبه بماءٍ فالماءُ عندي كثيرُ

سرقه من قول البحتري :

فأنفذْ ما استطعتَ بغيرِ مزجٍ فإن الماءَ ليس يضيقُ عندي

وأنا استظرفَ قول غيره فيمن اهدى اليه شراباً ممزوجاً :

ليس هذا من عادة الأحرارِ بيعَ ماءِ الأنهار بالأشعارِ
إنّما قلت سقْني ماء كرم لم أقلْ سقني من الأنهارِ
قد ردَدْناه فاسقه مَنْ يريـ ـد الماءَ لا مَنْ يريدُ صرفَ العقارِ
ولئنْ كنتُ قانعاً منك بالما ءِ فعندي في الدّار نهرٌ جارِ

٣٦ ـ أبو محمَّد البوصر آبادي

وجدت ذكره في رسائل أبي إسحق الصابي وعرفت في لحن كلامه أنه شاعرٌ فاضلٌ ظريف الجملة والتفصيل ثم قرأت شعره في سفينةٍ لأبي عبد الله الحامدي ذكر فيها أنه استملاه من أبي محمد الخازن وانه سرق من سفينة الصاحب بخطه فمن ذلك قوله وهو وأخواته في نهاية الظرف والملاحة :

(١) نسباً : قرابة .

(٢) طباهجة : نوع من الطعام .

أيـا دهـرُ ويحكَ ماذا جميلُ فؤادي عليـلٌ[1] وإلفي[2] بخيلُ
كـأنّي أرى وجهَـهُ في المرآةِ يلـوحُ ومالـي إليـه سبيلُ

وقوله في معتمٍ بعمامةٍ سوداء :

وكـاتبٍ من قومِنا شاعرٌ ليس بذاك الكـاتِبِ الماهرِ
عمامةٌ سوداءُ في رأسهِ كلعنةِ اللهِ علـى الكافرِ

وقوله في الهجاء بالافة الكبرى :

قد قال لي زيـزكٌ[3] لي سيدٌ مستدخلٌ في بعضهِ بعضي
يأمرني بالنحوِ في نيكِهِ بالـرّفعِ والنصب وبالخفض

ولست أدري أبوصر آباذ من قرى الشام أم من قرى العراق وقد ادخلتها على ما خيلت إليّ في القرى الشامية وأيّاً ما كانت فقد حصلت النكتة وهذه حال خرّما باذ المنسوب العلويّ الخرّما باذي إليها وقد مرّت بي أبياتٌ له يقطر ماء الظرف منها كقوله :

أشارَتْ إلـيَّ بعنابةٍ مخضبةٍ من دم الأفئدَهْ
أأنتَ علـى العهـدِ يا سيدي فقلـت إلـى الحشرِ[4] يا سيدَهْ

وقوله وما لحسنه غاية في معناه :

قالـوا هجاك محمدٌ فأجبتهم إنّ الهجاءَ من الصديـق ثناءُ[5]
ولـربّما جعـل الحبيـبُ سبَابهُ[6] سببَ اللقاءِ لكـي يتاحَ لقاءُ
ولئن هجوتُ كما هجيْـتَ فإننا رجلان في سوء الصنيـعِ سواءُ

---

(١) عليل : مريض .
(٢) إلفي : عشيري - رفيقي .
(٣) زيزك : حشرة ، وأتت هنا في سياق الهجاء .
(٤) الحشر : جمع القوم .
(٥) ثناء : مديح .
(٦) سبابه : شتمه .

لكنني أثنى عليـه جاهداً فإذا رآني صدّهُ استحياءُ[1]
لم يلقني إلا بشخصٍ ذائبٍ عرقاً ووجهٍ ليس فيـه ماءُ

٣٧ ـ أبُو الفَتح بن دُرْدَان اليَهوديّ الوَزير

أنشدني أبو الحسن البرمكي أيده الله له :

ماذا أظلَّك قلْ لي لا اعـدمَ اللهُ ظلّكْ
عشْ لي وبعـدي فإنّي أرضى وإنْ لم أعشْ لَكْ
فالدّهـرُ يخلفُ مثلي وليس يخلفُ مثلَكْ

وأنشدني أبو الحسن القزويني له :

سهـرت والشوقُ يطويني وينشرني الـى غزالٍ بديـعِ الحسنِ مغنوجِ
حتى رأيـتُ نجومَ الصبحِ لائحةً كأنهـا زيبقٌ في كفٍّ مفلوجِ

وأنشدني له أيضاً :

دعـوني وقومي والسموُّ الـى العلى فإنَّ لهـم شأناً إذا ما سموا ولي
ولا تستحلُّـوا بالـوفاءِ فإنّهُ تراثٌ لنا دون الورى[2] عن سموءلي[3]

يعني ابن عادياء اليهودي الذي يضرب المثل به في الوفاء .

٣٨ ـ أبو الأَعْيُن الأنْطاكيّ

من ولد المعتصم شاعر انطاكية يقول في الغزل :

لا وحلُـو الهـوى ومنُّ التجنّي وبخطِّ العـذار في ورد خدّهْ
لأذيبَنَّ وجنتيـه بلحظي مثلَ ماقد أذابَ قلبي بصدّهْ[4]

---

(١) استحياء : خجل .
(٢) الورى : الناس ، والخلق .
(٣) سموءلي : يقصد السموأل بن عاديا اليهودي
(٤) صدّه : امتناعه .

ويقول :

نفسي فداؤك أيهــا القمرُ الذي يجلــو الــدّجى بمحاسنِ الأنوارِ
لما اختطت عصيتُ فيكَ عواذلي[1] وخلعْــتُ في حبٍّ العــذار عذاري

ويقول من نتفه :

ورأيــت للحمويّ بيـ ـن يديـه ديــواناً مجلَّدْ
وسمعــت بعضَهــم يقو ل الشيــخُ أحمق قلــت اشهَدْ

٣٩ ـ ابن بَا مَنْصُور الدَّيْلَميّ

هو ديلمي الأصل[2] عراقي المنشأ شامي الوطن بارع الشعر بديعه يقول :

ناديــتُ وجنتَه وقد رُقمتْ[3] بالمسك رقمَ الثوب بالقزِّ[4]
يــا ارفعَ البزِّ اختصصت على رغــم العــذول بارفع الطرزِ

ويقول :

يا مَنْ فقدتُ سروري بعــد بُعدهِم قد صار بعدكُــمُ طولُ الأسى[5] سكنَا
لو كان يعــرفُ انسانٌ بلا أجلٍ يموت من شدّة الأشواقِ متُّ أنا

ويقول :

في ابتداء الشبابِ عاجلني الشيـ ـبُ فهــذا من أوَّلِ الــدّنّ دردي[6]

---

(١) العواذل : اللائمون .
(٢) ديلمي الأصل : أي يعود أصله الى الديلم وهم صنفٌ من الاكراد .
(٣) رقمت : وشّحت ـ نضحت .
(٤) القزّ : الحرير .
(٥) الأسى : الحزن .
(٦) دردي : ما يبقى راسباً في أسفل الاناء من الكور .

ويقول :

سقاني شمولَ الـرّاحِ[1] ساقٍ كأنما ... سوالفُه مسروقةٌ من سلافِها[2]
بليلـة فطرٍ قام فيهـا طوايفُ ... فصلّـوا وقمنا جهـرةً بخلافِها
ولاح هلالُ الفطرِ نضواً[3] كأنّه ... مرآةٌ تجلّـى بعضُهـا عن غلافِها

ويقول :

بالهند تطبعُ أسيـافُ الحديـدِ وفي ... بغـدادَ تطبعُ أسيـافٌ من الحدقِ

٤٠ ـ جَريح المُقَل

قد نسيت اسمه ولم أنس شعره الذي انشدنيه أبو نصر بن المرزبان رحمه الله تعالى :

الـرّجلُ المهـذبُ ابنُ نفسهِ ... اغناه فضلُ نفسهِ عن قنسِهِ[4]
كـم بيـن مَنْ تكـرمه لغيرِه ... وبيـن مَنْ تكـرمُهُ لنفسِهِ

وقوله أيضاً :

ربّما يرجو الفتى نفعَ فتى ... خوفُه أولـى[5] به من أملِهْ
ربَّ مَنْ ترجو به دفعَ الأذى ... سوف يأتيـك الأذى من قبلِهْ

وله ويروى لغيره :

وربَّ كريـمٍ تعتريـه كزازةٌ[6] ... كما قد رأيـتَ الشوكَ في أكثر الثمرْ

---

(١) الراح : الخمر .
(٢) سلافها : الخمر .
(٣) نضواً : ضعيفاً ، يعني بدء ولادته .
(٤) قنسه : أصله .
(٥) اولى به : أجدر وأحق .
(٦) كزازة : شحٌ وفاقه .

وربَّ جوادٍ ممسكٍ عند جودهِ كما يمسك اللهُ السحابَ عن المطرْ

٤١ ـ أبو القاسم الْحَمويّ من حماة

وهي بلدة من العواصم يقول :

لا تقـل بيت هجاء لا ولا بيت مديحْ
سبـق النـاس إلى كلٌ مليحٍ وقبيحْ

ويقول ويروى للخالدي الأصغر :

لما فزعت الى الخضاب[1] استهزأَتْ سعـدى وقالـتْ والمحبٌ لما بِهِ
ما كان ينفعُـه لديّ شبابُه فعـلامَ يتعـب نفسَهُ بخضابِهِ

ويقول في معنى مَنْ أحب شيئاً أكثر ذكره :

يـا مَنْ حديثي حيـث كنـ ـتُ فكلّـهُ عنه يكونُ
حتى يقالَ فكـم إذاً ماذا هوى هذا جنونُ

٤٢ ـ الطَّاهر الْجزَريّ

عالي السن ادرك سيف الدولة وفيه يقول :

وحاجة قيـلَ لي نبِّهْ لهـا عمراً ونَمْ فقلـتُ علـيٌّ قد تنبَّهَ لي
حسبي عليـان ان ناب الـزمان وانْ جاء المعـاد بما في القولِ والعملِ
فلـي علـيٌّ بنُ عبد اللهِ منتجعٌ ولـي علـيٌّ أميـرُ المؤمنيـن علي

وله في فتى تأدّب بأدبه :

هذا علـيٌّ بالمشاكلـةِ التي ما بيننا لي مالكٌ مستأثرُ[2]

---

(١) الخضاب : من خضب اي لوّن شعره وصبغه .

(٢) مستأثر : محتكر ، مختص به .

قالوا صديقَكَ قلتُ بل ولدي وقد اعداهُ طبعي فهو مثلي شاعرُ

وقوله في قوس قزح :

أَلسْتَ ترى الجوَّ مستعبراً يُضاحكه برقُه الخلَّبُ[1]
وقد لاح من قَزحٍ قوسُهُ بعيداً وتحسبُه يقربُ
كطاقي عقيقٍ وفيروزجٍ[2] وبينهما آخرٌ مذهَّبُ

٤٣ ـ أبو الغنايم بن حَمْدان الْمَوْصلي

يقول في أبي مضر ويروى لأحد الخالديّين في المهلّبي الوزير وهو غاية في وصف قصب القلم من قصيده :

له قلمٌ كقضاءِ الإلَهِ فبالسعد طوراً وبالنحس ماضِ
وما فارق الأسدَ في حالتيه يبيساً وذا ورقاتٍ غَضاضِ[3]
ففي كفٍّ ليثِ العلى في النديِ[4] وفي وجه ليثِ الشَّرى[5] في الغياضِ[6]

وله في الرّبيع وهو أحسن ما قيل فيه وذكر ابو عبدالله محمد بن عليّ بن حفص العمروي النوقانيّ ان السرى الرفاء أورده في كتابه ، كتاب المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب ، لأبي القاسم الزاهي وهو ممن ذكرته في كتاب اليتيمة:

هذا الربيعُ وهذه أنوارهُ طابتْ لياليه وطاب نهارُهُ
فضيَّةٌ انهارُه ذهبيةٌ أزهارُهُ درّيةٌ أنوارُهُ ـ

(١) الخلّب : الساحر .
(٢) عقيق وفيروزج : من الأحجار الكريمة .
(٣) غضاض : نضرة .
(٤) الندى : الكرم والعطاء .
(٥) ليث الشرى : أسد الغاب .
(٦) الغياض : الأشجار الكثيفة .

متبلّـجٌ غدواتُهُ[1] متبرّجٌ[2] ضحواتُهُ متأرِّجٌ[3] أسحارُهُ
والماءُ فضيّ القميصِ مفروزٌ ببنفسجٍ والـلازورد شعارُهُ
والسرُو ممتدُّ القوامِ كأنّه قدُّ الغـلامِ تشقُّهُ أنهارُهُ
وترنَّمَتْ عجمُ الطيـورِ كأنّها شربُ القيَـانِ[4] ترنَّمَتْ أوتارُهُ
فاشربْ علـى ورد الخدود بجنبهِ وردَ الرّبيـعِ تحفُّهُ أنوارُهُ
من كفّ احور[5] كالقضيبِ منعَّمٍ قد سدّ خوط[6] قوامِهِ زنَّارُهُ

٤٤ ـ أبو الحرث بن التَّمَّار الوَاسطي

ظريف بلاده يقول لسيدوك بلديه :

قد أتيناكَ مراراً ومراراً ومرارا فإذا أنتَ كمثلِ البدرِ لا يبدو نهارا

وكان متزيداً لأبيه فلما توفي وورثه ماله قال فديت من احياني موته وأراه نقله من قول علي بن الجهم :

لمَّا أتاني خبرُ الزيّاتِ وانه قد صار في الأمواتِ
ايقنت ان موتَه حياتي

ومن ملح شعرِ أبي الحرث قولِه :

يا اعـدل الناسِ الا في معاملتي وأصدقَ الناسِ الا في عداتِك لي

وقوله :

وهـل يذخرُ[7] الضرغـامُ[8] قوتاً ليومِهِ إذا ادَّخَرَ النّملُ الطعـامَ لعامِهِ

---

(١) متبلج غدواته : مشرقة نهاراته .
(٢) متبرّج : متزيّن .
(٣) متأرج : ينشر الأرج والعطر .
(٤) القيان : مفردها القينة أي المرأة التي تغني وتسقي الخمر .
(٥) احور : من كان بياض عينه شديداً . وسوادها كذلك .
(٦) خوط : الرجل الجسيم الحسن الخلق .
(٧) يذخر : يوفّر ويدّخر .
(٨) الضرغام : الأسد .

وقوله :

جئتُهُ زائراً فقال لي البوّ ابُ صبراً فإنّه يتغدّى
قلت سمعاً فقد سمعت قديماً خبزهُ لازمٌ ولا يتعدّى

٤٥ ـ ابن الزَّمْكَدم الْمَوْصلّي

أنشدني الشيخ أبو بكر له فيمن دعاه وسقاه الحامض :

كنت في دعوةٍ عليّ بها كان قد دعي
طال من خلٍّ خمرِها طولَ يومي تجرُّعي
وإذا ربُّها يكا بدُ طولَ التصنُّعِ
بين اضلاعِهِ السـ ـهامُ كما بين اضلعي
قلت لما رأيته كارعاً[1] مثلَ مكرَعي
اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي

وانشدني له :

يا غلامي على المجاز ولو خا لفَ قلبي في ذا الدّعاءِ لساني
عاطني[2] من يديك ضرّة خدّيـ ـك وحلّ اللّجينَ[3] بالعقيانِ[4]
واقتصرْ في مزاجها لي على ما شربته من ماء تلك البنانِ[5]

٤٦ ـ أبو محمّد الحسن بن محمّد الرقّي

طرأ على خراسان وتصرّفت به أسفار وأحوال افضت الى أن تقبله الشيخ ابو

---

(١) كارعاً : شارباً .
(٢) عاطني : ناولني .
(٣) اللجين : الفضة .
(٤) العقيان : الذهب الخالص .
(٥) البنان : الأصابع .

بكر عليّ بن الحسن القهستاني ايّده الله واحسن به وافضل عليه كعادته عند امثاله وأوطنه الجوزجان فمن قوله فيه :

لو قيـل لي هل للنُّهـى[1] مالكٌ   يعـرفُ أم هل للعلـى صاحبُ
لَقُلْـتُ والصادقُ في قولِه   ممدّحٌ اذ هجى الكاذبُ
عميدُهـا الشّيـخُ أبو بكرها   علـيٌّ بن الحسنِ الكاتبُ

وله من قصيدة :

الجودُ يشهـدُ والأنامُ[2] معاً   والعصرُ انك واحدُ العصرِ

وله في الغزل :

أتضحكُ يا فديتُكَ من كِتابي   فتظهـرَ مثلَ ما اظهـرتُ درّاً
وفي عيني كما في فيـكَ منه   أرى هذا وذا نظماً ونثرا
فثغـرُكَ لو يذوّبُ كان دمعاً   ودمعـي لو يجمَّدُ كان ثغرا[3]

أوجز وأحلى منه قول أبي الفضل بن أبي جعفر الميكالي :

يا شادناً[4] جمعَ الله المنى فيه   وانبت الـدّرَّ من عيني ومن فيهِ

وللرقيّ من قصيدة :

وكـم ليلـةٍ طال التّعـانقُ بيننا   كلانا به بتنا غريـمَ غرامِ
ومنطقتي كفاه واللّيـلُ ادهمي   وقامتُه رمحي وفوه لثامي

---

(١) النهى : العقل .
(٢) الانام : الخليقة ـ الناس .
(٣) ثغرا : فما .
(٤) شادناً : غزالاً .

وله من أخرى :

لقد جلّ خطبي[1] في التي دقّ خصرُها واسهــر جفني جفنَهــا وهــو نائمُ
اذا كنّ اصداغَ الخدودِ عقاربا فإنّ ذوابات الـرّؤسِ الأراقمُ[2]

هذا البيت معيبٌ عندي إذ جمع فيه بين العقارب والحيات في الغزل والطبع ينفر منها ولو كان في الهجاء لكان جيداً كما قال ابن الرّومي في هجاء قينة :

فقرٌطْهــا بعقرب شهــر زورٍ اذا غنَّتْ وطوّقْهــا بأفعى

وذكر عقرب الصدغ مألوف ولا سيما اذا كانت فيه صنعة كما قال ابن المعتز :

وكــأنَّ عقربَ صدغِـــه[3] احترقَتْ لما دَنَتْ من نار وجنتِهِ

وكما قال السري :

في خدّهِ وردٌ حما ه من القطافِ بعقربِ

وكما قال الصاحب :

لئنْ هو لم يكفف عقاربَ صدغِهِ فقولــوا له يسمحْ بتريــاقِ ريقِهِ

فإذا اقترن به ذكر الحية في بيتٍ واحدٍ لم يهش له السمع[4] ولم يقبله القلب وللرّقي من قصيدة :

كن رسولــي وبلّــغِ الأهــلَ عني ما علــى المرسليــنَ إلاّ البلاغُ
ما دهتْني عقاربٌ بنصيبيـ ـن دهتني بواسطٍ اصداغُ

---

(١) خطبي : بلائي ومصابي .
(٢) الأراقم : الأفاعي .
(٣) صدغه : الصدغ ما بين العين والأذن من جانب الوجه .
(٤) لم يهشّ له السمع : لم يأنس ولم يصغ .

وله في غلام هندي ذي ذؤابتين :

ظبيٌ تفلٌّ الـظّبي اجفانه وله من سمرة اللّـون ما تُثنى به السُّمرُ
ذؤابتاه نجادا سيفـِ[1] ناظره وجفنَهُ جفنُهُ والشفّرةُ الشفّرُ[2]
ضفيـرتاه[3] علـى قلبي تظافرتا فمَنْ رأى شاعـراً أودى به[4] الشعر

٤٧ ـ أبو الدَّرْداءَ الْمَوْصلي

يجري في طريق السريّ ويتشبه به وهو القائل ويروي للسري :

تصرّم[5] شهـرُ الصوم ِ شهـرُ الزلازل وشال به شوالُ شهـرُ الفضائل ِ
ولاح هلالُ الفطر حنواً كأنه سنانٌ[6] لواه الطعنُ[7] في رأس ِ عامل ِ
ودارتْ علينا الكـأسُ بيـن أهلّةٍ تضيءُ واغصان ِ رطاب ِ موائل ِ
فرحنا وفي أجسامنا سحرُ بابل ِ يدبُّ وفي ايماننا خمرُ بابل ِ

وقال وقد حضر مع قوم مجلس الانس فتذاكروا في المذاهب والآراء وتناظروا في التنجيم :

دعـوا المراء[8] والجدلْ فهـو عثارٌ وزللْ
وصافحوا الكـاسَ على حسن احاديـث الغزلْ
ما النصبُ والـرفضُ وما يوم الهريـرِ[9] والجملْ

---

(١) النجاد : ما يحمل به السيف .

(٢) الشفّر : القطع .

(٣) ضفيرتاه : دؤابتاه ، خصلتان من الشعر في مقدمة الرأس .

(٤) أودى به : ألحق به الهلاك .

(٥) تصرّم : تقطّع وانقضى .

(٦) سنان : رمح .

(٧) لواه الطعن : أحناه وقوّسه .

(٨) المراء : الكذاب ، والعثار : السقوط .

(٩) يوم الهرير : من أيام صفين بين الامام علي ومعاوية وكذلك الجمل أي معركة الجمل المعروفة .

لما لم يستقم له في البيت ذكر صفين جعل مكانه يوم الهرير وانما هي ليلة الهرير من ايام صفين .

وشتم قوم قسَّمتْ بينهم الدّنيا دولْ
وما النجومُ لا جرى مريخُها ولا زُحَلْ
وسقطتْ جوزاؤها ووريعَ[1] بالذبح الحملْ
لا نجمُ الا ناجمُ الرّاح بدا ثم افلْ[2]
يطلعُ من كفِ خضيبِ الكفِ ثم ينتقلْ
والرفضُ ان ترفضَ ما جاء به اهل المِلَلْ
والنَّصبُ ان تنصبَ للذاتِ اشراكَ الحِيَلْ
مالي وللشُّربِ لهم بغير ما اهوى شغلْ
يُغمدُ ما بينهم سيفُ الجدالِ ويُسَلّ
اذا بدا يومٌ خفيفُ الروحِ ردّوه جَبَلْ

٤٨ ـ محمَّد بن عُبَيْدُ الله البَلَديّ

قد ذكرت أباه عبيد الله في اليتيمة وأوردت نبذاً[3] من ملح شعره وهذا ابنه اشعر منه وانشدني ابو طالب الشهرزوري قال انشدني ابن البلدي لنفسه وكان حلف ان لا يشرب حولاً[4] فبرّت يمينه غرّة شوّال :

برَّتْ[5] على هجر الكؤوس يميني شهرَ الصيامِ فما امتطيْنَ يميني
قمْ هاتِها حمراءَ في مبيضةٍ كالجلّنارة[6] في جني نسرينِ

---

(١) ووريع : من الروع وهو الخوف الشديد .
(٢) الراح : الكفـ وأفل غاب .
(٣) نبذاً : متفرقات ، لمحات .
(٤) حولاً : عاما .
(٥) برّت : وفت وأتمت ما أقسمت عليه .
(٦) الجلنارة : زهر الرمان .

أو ما رأيتَ هلالَ فطـرِكَ قد بدا   في الأفْـقِ مثـلَ شعيرةِ السكينِ

احسن منه قول كشاجم :

كشـعيرة من فضةٍ قد ركبَـتْ في خنجرِ

قسمـاً بحبّكِ لا مزجـت كؤوسُها   الا بريقِـكَ او بمـاءِ جفوني

وله أيضاً وقد حضر مع اخوانه ببيت صديقٍ له فاشتدّ جوعهم فيه :

وبيـتٍ خلا من كلٍّ خيـرٍ فناؤه   فضاقَ علينا وهـو رحبُ الأماكِنِ

كأنَّا مع الجدرانِ في جنباتِهِ   دمي في انقطاعِ الرزقِ لافي المحاسنِ



تتمة القسم الثاني

في

محاسن اشعار اهل العراق

بل احاسنها وما يتصل بها من ملح اخبارهم

٤٩ ـ الشَّريف الْمرتْضَى أبو القَاسم عَليُّ بن الحُسَيْن

الموسوي النَّقيب ايّده الله تعالى

هو اخو الرَّضي ابي الحسن الذي تضمن كتاب اليتيمة شعره وقد انتهت الرياسة اليوم ببغداد الى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعرٌ في نهاية الحسن فمنه ما انشدني أبو الحسن محمد بن الحسن البرمكي الفقيه ايده الله تعالى قال انشدني المرتضى لنفسه ببغداد وهو مما يغني به لرقته وحلاوته :

يا خليليَّ من ذؤابة بكرٍ ... في التصابي[1] رياضةُ الاخلاقِ
غنياني بذكرهم تطرباني ... واسقياني دمعي بكأسٍ دهاقِ
وخذا النَّوم عن جفوني فاني ... قد خلعتُ الكرى على العشَّاقِ

وله من قصيدة وهو مما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع :

أحبّ ثرى نجد ونجدٌ بعيدةٌ ... الا حبَّذا نجدٍ وإنْ لم تفد قربا
يقولون نجدٌ لست من شعب اهلها ... وقد صدقوا لكنني منهم حبا

(١) التصابي : الميل الى الفتوة والجهل .

كأنـي وقـد فارقـت نجـداً شقاوةً   فتـى ضلّ عنـه قلبه ينشد القلبا

وله من اخرى في الشيب وذمّه :

يقولـون لا تجـزعْ من الشيب ضلّة   واسهمـه أياي دونهـم تصمي
وما سرّنـي حلـمٌ يفـيء علـى الرّدى   كفانـي ما قبـل المشيب من الحلمِ
اذا كان ما يعطيني الحزم سالباً   حياتي فقـلْ لي كيف ينفعني حزمي
وقـد جرّبـت نفسـي الغـداة وقاره   فما شدّ من وهني[1] ولا سدّ من ثلمي
وانـي مذ اضحـى عذاري قراره   أعـاد بلا سقـمٍ واجفـى بلا جرمِ

ومن اخرى في ذم الشباب :

ومعيري شيب العـذار وما درى   انّ الشيات[2] مطيةٌ للفاسقِ[3]
واقـول اذ غيّرت منـه لونه   هيهـات أبـدل مؤمنـاً بمنافقِ

ومن اخرى وهو مما يغني به :

الا يانسيمَ الـرّيحِ من ارض بابلٍ   تحمـل الـى أهـل الخيام سلامي
وقـل لحبيبٍ فيك بعض نسيمهِ   امـا آن ان تسـطيع رجـعَ كلامي
وانـي لأهوى ان أكونَ بارضكم   علـى اننـي منهـا استفـدت سقامي

وله من قصيدة مرثية :

تجـري دمـوع عيونٍ ودّ صاحبها   لو انّهـنّ علـى خدّ المصـاب دمُ
كأننـا اليوم من همٍ تقسمنا   نهـب بايدي ولاة السـوّء مقتسمُ
نثنـي الأكفّ حياءً عن ملاطمنا   وفـي الحشـا زفـراتُ الحـزن تلتطمُ

---

(١) الوهن : الضعف .
(٢) الشيات : الشباب .
(٣) الفاسق : الفاجر الماجن .

ونكتــم النــاسَ وجــداً في جوانحنا   وكيف نكتــم شيأً ليس ينكتمُ

ومنها :

اين الــذين علــى خدّ الثــرى وطئوا   وحكمــوا في لذيذ العيش فاحتكموا
لم تبقَ منهم على ضنّ النفوس بهم   الا رســومُ قبورٍ حشوُهــا رممُ[1]
ولا يغرّنّــك في الموتــى وجودُهم   فانّ ذاك وجــودٌ كلّــه عدمُ
وقد مضى ما اقتضاه الرّزءُ[2] من جزعٍ   فاين ما يقتضيه العلــمُ والكرمُ

وله من اخرى :

كأنــي لمــا صك سمعــي نعيهُ   صككت بمسنــون الغــرارين قاضب
طواه الــرّدى طيَّ الــرّداء وعطلت   مغانــي الحجى عنــه وغــرّ المناقب
ولمــا بلــوت الاصدقــاء وودّهم   خلصــت اليه من خلال التجارب

ومن اخرى :

كم ذا تطيشُ سهــامُ المــوت مخطئةً   عنّي وتصمــي[3] اخلائــي وأخداني[4]
ولــو فطنْتُ وقــد أردى الزمــان أخي   علمْــتُ انّ الــذّي اصمــاه أصماني
سودٌ وبيضٌ من الايام لونهما   لا يســتحيل وقــد بدلّنَ الواني
هيهــاتِ حكُمٍ فينــا أزلــمٌ جذعٌ   يفنــى الــورى بين جُذعــان وقرحانِ[5]

ومن اخرى :

شدّ غروض[6] المطــيِّ مغترباً   فلــم يفــز طالــبٌ ومــا طلبا

---

(١) الرّمم : البالي من كلّ شيء .
(٢) الرزء : المصيبة .
(٣) تصمي : تقتل وتصيب .
(٤) اخداني : أترابي ، مفردها خدن .
(٥) جذعان وقرحان : الجذعان ، الأحداث من الشباب والقرحان : الذين مستهم القروح .
(٦) شدّ غروض المطي : أي تهيأ طالباً أهدافه وغايته عليها . والمطي : ما يمتطيه الانسان للوصول .

لادرّ في النـاس درٌّ مقتصدٍ   يأخـذ من رزقـه الـذي قربا
وما مقـامُ الـكريمِ في بلدٍ   ينفـق فيه الحياء والأدبا
لا تعطنـي بالزّمـان معرفةً   كم ضاق بي مرّةً وكم رحبا
أيُّ خطـوبٍ لم تولنـي عظةً   وايّ دهـرٍ لم افنـهِ عجبا
ساعـات دهـرٍ تمـرُّ مسرعةً   عنّـا وتُبقـى الهمـوم والتّعبا

٥٠ ـ الأشْرَف ابن فَخْر الملك

قدم من بغداد أصبهان علي ابن كاكوية ظاناً به الجميل فخاب ظنه وادركته حرفة الأدب فبينا هو ذات يوم يشرب على شاطىء زرّنروذ اذ هزّت الرّاح عطفه ودّبت اريحية النشوة فيه فدعا بالدواة والقرطاس وكتب الى اخيه الأعز ابن فخر الملكَ وهو ببغداد في نعمةٍ وحسن حال:

ان الـذي قسـم الوراثـة بيننا   جعـل الحـلاوة والمـرارة فينا
لكن اراك وردت ماءً صافياً   ووردْتُ من جَوْر الحـوادثِ طينا
أوَليس يجمعنـي ونفسك دوحةٌ   طابـت لنـا دنيا وطابـت دينا
إنْ كنـت انـتَ أخـيفقلْ لي يا أخي   لم بتّ جذلانـاً وبـتّ حزينا
هلاّ قسمنـا بيننـا الفـرح الذي   كنّـا اقتسمنـا في حياة ابينا

فلما قرأ الأعزُّ كتابه اذرى دموع الرقة لأخيه وسفتج[1] بالفي دينار وكتب اليه ببيت لبيد :

فاقنـعْ بمـا قسـم المليك فانّما   قسـم المعـايش بيننـا علاّمها

ولم أجد للأشرف بعدما كتبته إلا قوله :

مـرّ بي المـوكب لكنّني   لم أر فيه قمـرَ الموكبِ

---

(١) سفتج : السفتجة هي أن تعطي رجلاً مالا فيعطيك وثيقة تسترد بها مالك من شريك له أو عميل في بلد آخر ، انت مسافر اليه .

قــلْ لأمير الجيش يا سيدي ... ما لأمير الحســن لم يركبِ

٥١ ـ ابنُ المُطَرِزّ

وهو اليوم بقية الشعراء ببغداد ويكنى أبا القاسم وأسمه عبد الرحمن بن محمد انشدني أبو الفضل عبد الواحد بن محمد البغدادي التميمي قال أنشدني ابن المطرّز لنفسه من قصيدةٍ :

سرى مغرمــاً بالعيش يفتجــع الرَّكْبا ... يسايلُ عن بدر الدَّجى الشـرق والغربا
اذا لم تبلّغنــي إليكم ركائبي ... فلا وردت ماءً ولا رعــت العشبا
علـى عذبـات الجــزع من ماءِ تغلبٍ ... غزالٌ يرى ماءَ القلــوبِ له شُربا
إذا ملأ البــدرُ العيونَ فإنّه ... لعينــك بدرٌ يمــلأ العينَ والقلبا

وانشدني أبو يعلى البصري له من اخرى :

يا صاحبـي باعــلام المدينــة لي ... ظبــيٌ إذا أنســت عينــي به نفرا
لولا احتشامــي منــه حين يلحظني ... إذا تأمّلتــه أفنيتــه نظرا
إذا تبسّــم واستجلــى محاسنه ... طرفي خلعـت عليه السّمــع والبصرا
فإنْ رنـا قلـت عن عين الغـزال رنا[1] ... وإنْ مشى قلـت غصـنٌ يحمـل القمرا

وله في رئيس :

يوم عَدَتْــكَ[2] نحوسهْ ... وغــدَتْ عليك كوؤسُهْ
وتغـايَـرتْ اقماره ... اذ غازلتــك شموسهْ
يا سيِّداً ما ملّهُ ... مذ كان قطُّ جليسهْ
مــا من رئيسٍ سيدٍ ... الاّ وأنــت رئيسهْ

---

(١) رنا : نظر .

(٢) عدتك : تجنبتك .

وله أيضاً :

سلامٌ علـى بغـداد من كلّ بلدةٍ ... وحـقّ لهـا منـي سلام مضاعفُ

لعمـرك ما تركي لهـا عن قلـى لها ... وإنـيّ بحسنـى جانبيهـا لعارف

ولكنهـا ضاقـت علـيَّ برحبها ... ولـم تكن الارزاق فيهـا تساعف

فكانـت كخلٍّ كنت اهوى دنوّه ... وأخلاقـه تنـأى به وتخالف

وله في الخمرو يروى لابن نحرير :

يا ساقييّ اسقيانـي من دم العنب ... فقـد طربـت اليهـا غاية الطربِ

حمـراءَ صافيةً صرفـاً مشعشعة ... كالنّـار طوراً وطـوراً ذائـب الذهبِ

تجلى على الشرب في ضدّين ما اجتمعا ... إلا لهـا فهـي من ماءٍ ومـن لهبِ

بكرٌ إذا افتضّهـا الساقي بكت خجلاً ... وكلّلـت رأسَهـا دراً من الحببِ

وله في استهداء رقعة الشطرنج :

أبـا طاهـر أنـت لي جُنّةٌ ... أجـلّ وأعظـم من شأنها

ونحـن العيونُ وانـت الجفون ... وحسـن العيونِ باجفانها

وعنـدي خيولٌ قدِ استنهضتْ ... معقلَـةً رهـن ارسانها

وقـد حضـرت قصبـات الرّهان ... فمـنّ علـيًّ بميدانها

وله :

ظالـمٌ ما منـه منتصر ... ابـداً يجنـى واعتذرُ

حـلّ من قلبـي بمنزلةٍ ... لم ينَلْهـا قبلـه بشرُ

بـات يسقينـي المـدام ولَي ... ولـه من طرفـه سكرُ

ويحيينـي بسالفةٍ ... حار في ارجائهـا الشّعرُ

يا حبيبـاً كلّـه حسنٌ ... لمحـبٍ كلّـه نظرُ

وجهـه من كلّ ناحيةٍ ... حيث ما قابلتـه قمرُ

إنْ تفرّقنا على قدرٍ ... وسعت ما بيننا الغيرُ
فلعلّ الدّهر يجمعنا ... والهوى ماضٍ ومنتظرُ

وله في المجون :

فقحةٌ مثل عجنة الحواري ... حسنها يترك الصّحاة سكارى
لفتاةٍ لسانها اعجمي ... عبدةٍ عندها الملوك أسارى
ورمّتها من العيون ومالت ... فقلوبُ الزّناةِ فيها حيارى
ابرزتها من الثياب وقالت ... يا خواجه أتشتهي قلت آرى

وقال :

كأنّما انجمُ الجوزاء فاصلةً ... عن الثريّا وبدر التمّ[1] لم يغبِ
ممنطق ساقَ في ميدانه كرة ... من اللّجين بطبطابٍ[2] من الذّهبِ

وله :

تهن بيوم بالسعادة مبهج ... تحلّى بوجهٍ مسفرٍ متبلّجِ[3]
يميل باعطاف النسيم ممثّلاً ... بطلعته وشي الربيع المدبّجِ
أتاك بشيرٌ بالسّعود وكلّ ما ... تؤمله في كل حال وترتجي
فعشْ وابقَ واسلمْ في سرورٍ وغبطةٍ ... وعيد ونَوْرِزْ ألف عام ومهرج

وله من قصيدة :

عجبْتُ لمَنْ يصفى الوداد لغادرٍ ... يميل مع الأيام حيث تميلُ
ودودٍ إذا حيّاك امّا لسانه ... فوافٍ وأمّا قلبهُ فملولُ
فلو صحتِ الايام صحّ وفاؤنا ... ودام ولكن الزمان عليلُ

---

(١) بدر التم : البدر الكامل .
(٢) طبطابة : خشبة عريضة .
(٣) متبلّج : ظاهر مكشوف .

وله من اخرى :

بينـــي وبين يد الزّمـــانِ إذا نبا[1] صنْــع الإلهِ وناصــر السلطانِ
يلقـــاك بالوجـــه الـطَّليق لعلمهِ إن الكتـــابَ بظاهــر العنوانِ
فلـــو اننـــي استنجـــدت رائـــقَ بشرهِ وتـــركتُ نائـــلَ[2] كفّــهِ لكفاني

ومنها في وصف النوق :

شرب الهجير[3] دماءهـــا ولحومها فاتين كالأرسان في الارسانِ
يكرعْـــنَ في لمـــع الشَّـــراب وقلّما ضمـــن الشـــراب الـــرّيّ للعطشانِ

٥٢ ـ أبُو الحَسَن عليٍّ بن الرَيّان الجرهمي

ذكر أبو الفضل التميمي إنه يغني بشعر نفسه ويصوغ له الالحان فمن ذلك :

يا هاجـــري في اوســـع العذر قد رقـــدتْ عينـــي علـــى الهجرِ
علّمنـــي غدرُك اسلـــو الهوى ايٌّ هوىً يبقـــى علـــى الغدرِ
وكنـــت من صبري جزوعـــاً فمذ خنـــتَ تجاســـرتُ علـــى الصبر

وقوله :

يا ويحَ قلبـــي من تقلّبه ابـــداً يحـــنّ إلـــى معذّبهِ
قالـــوا كتمـــت هواك من جلدٍ لو انّ لي رمقـــاً لبحْـــتُ بهِ

وقوله :

بات بليلـــي فيك من يعذل جفـــنٌ همـــول وحشـــا مشعلُ

(١) نبا : تجافى وقسا .
(٢) نائل : عطاء .
(٣) الهجير : الحرّ الشديد .

ومقلـةٌ ما اكتحلَـتْ بالكرا مذ غـاب ذاك الرّشـأ[1] الاكحلُ
يا قوم ما احلـى واشهـى الهوى للمـرءِ إلا انـه يقتلُ

وله شعر كثير من هذا النمط .

٥٣ ـ أبَو بكْر الْعنْبَري

ذكر التميمي انه من مشيخة الصوفية ببغداد ومن ظرفاء شعرائها ومـن شعره الذي يغنى به قوله :

يا مَنْ الـى وجهــه حجّـي ومعتمري ان حجّ قوم الـى تربٍ واحجارِ
أنـت الصـلاة التـي أرجـو النّجـاة بها وأنـت صومـي الـذي يزكو وأفطاري
إنـي وإنْ بعــدَتْ عنـي دياركم فانتـم في سواد القلـب سُمّاري
فإنْ تكلّمـتُ لم الفـظ بغيركم وإنْ سكتّ فانتـمْ عقـد اضماري

ومن سائر شعره :

كم تغدّينـا بصومٍ وتعشّينـا بنومٍ
وتأذّينـا بقومٍ فانتقلنـا نحـو قومٍ

ومن منثور كلامه : نعم السلاح الدّعاءُ ونعم المطية الوفاءُ ونعم الشفيع البكاءُ
وكان يقول : التصوّفُ اجتناب المحارم واجتناءُ المكارم ، وينشد :

ليس التصـوّفُ بالفوط مَنْ قال ذاك فقـد غلطْ
ان التصـوّف يا فتى صفـوُ الفـؤادِ من السّقطْ

وله :

وليس الـذي يجـري من العين ماؤها ولكنـه روحٌ يذوبُ ويقطرُ

---

(١) الرشأ : ولد الغزال .

٥٤ ـ أبو الحَسَن النُّعَيمْي

انشدني أبو القاسم عبد الصمد بن عليّ الطبري قال انشدني مكي بن البغدادي قال أنشدني النعيمي وكان شيخاً قد نالت الأيام من جسمه وحاله :

اخلتِ النّائبات كأسي من الرّا ... ح كما قد خلا من المال كيسي

وغزانا الشتاءُ من بلد الرّو ... مِ على غفلةٍ بلا ناقوسِ

فتحامى الألى لباسهم من ... صوف مصرٍ ومن خزوز السّوسِ

ومضى حكمه من الاسر والقهـ ... ـر على كلّ مدبّرٍ منحوسِ

ماله جنةٌ سوى النار بالليـ ... ـل ولا بالنهار غيرُ الشّموسِ

فهو في السّرّ مسلمٌ وعلى الظا ... هر مستمسكٌ بدين مجوسِ

قال وكان يجلس في الجامع الشرقي ببغداد أيام البرد فسمعته يوماً وهو جالسٌ فيه والسماء متغيمةٌ يقول : قد سرقت احدى الجنتين يعني احتجاب الشمس ، قال وسمعته في اجتماع قوم لا خلاق لهم ولا خير فيهم : كسيرٌ وعويرٌ ومفتاح الدّير وآخر ليس فيه خير ، قال وسمعته يقول في قوم شرار نزلوا شرّ منزل وتجعله مثلاً : ركب زنبور[1] عقرباً الى جحر حيةٍ فقيل أبصر من الحامل والمحمول وفي أيّ خان نزلوا ، قال وانشدني لنفسه :

إذا اظمأتْكَ اكفُّ اللئامِ ... كفتْكَ القناعةُ شبعاً وريّا

فكن رجلاً رجله في الثّرى[2] ... وهامة همته في الثريّا

فإنّ أراقةَ ماء الحيا ... ة دون اراقةِ ماء المُحيًّا

٥٥ ـ أبو الحَسَن الهاشميّ الْمَأْمُوني

أنشدني أبو الحسن البرمكي قال انشدني أبو الحسن هذا المذكور لنفسه :

---

(١) الزنبور : حشرة تشبه الذباب .

(٢) الثرى : التراب ، أديم الأرض .

إذا لم تنصفونا يا كرامُ وفي أيديكم اليوم الزِّمامُ
فكيف بكم إذا قلنا صرفتم وزال البوش وانقطع الزّحامُ
وكنتم معشراً ملكوا فخسوا فنام الحظّ عنهم حين ناموا
وكانوا يخدمون وهم قعودٌ فصاروا يصفعون وهم قيامُ

٥٦ ـ أبو الفضل محمَّد بن عَبْد الوَاحد التَّميميّ البَغْدادي

أيده الله تعالى ، طلع على نيسابور منذ سنيات وهو في ريعان شبابه فملأ العيون جمالاً والقلوب كمالاً وأفادنا كثيراً ثم امتطى أمله الى الحضرة الكبرى بغزنة حرسها الله تعالى فعاشر السادة بها ووصل الى السلطان الماضي أبي القاسم رضي الله تعالى عنه وخدمه في مجلس الانس ثم انقلب عنها وقد اسفرت سفرته عن صفقة الرابح وغنيمة الفائز وله شعر الأديب الظريف الذي شرب ماء دجلة وتغذى بنسيم العراق فمما أنشدني لنفسه قوله :

هام قلبي بحسن ذاك العذار حين لاح اخضرارُه في احمرارِ
عزّ ربّ اذا أراد تعالى انبت المرزجوش[1] في الجلنّارِ[2]

وقوله :

جدْ وإنْ شئتَ لا تجدْ إن تخلّصت لم اعدُ
إنّما منك غرّني كَلِمٌ طعمها الشهدْ[3]
لست في النّاس واحداً قتلته اللّحى الجدُدْ

وقوله في خطّ اللّحية :

بدا خطّ مَنْ أهواه كالبدر طالعاً وعارضه[4] قد لاح فيه وزغبا

(١) المرزجوش المردقوش .
(٢) الجلنار : زهر الرمان .
(٣) الشهد : العسل .
(٤) العارض : منبت الشعر في الوجه من الرجل .

فكان كنمل دبّ في العاج قاصداً ليجتزّ في رفق من الصّدغ عقربا

وقوله :

إنْ زارني لم أنم من طيب زورته وإنْ جفا لم أنم من شدّة الحُرَق
ففي الوصال جفوني غيرُ راقدةٍ من السرور وفي الهجران من قلقِ
إني لأخشى حريقاً إنْ علا نفسي واتقى ان جرى دمعي من الغرَقِ

وقوله :

نظرت تشوّقاً يوماً إليه فأثّر ناظري في وجنتَيْهِ
وجرّد من لواحظه حساماً حمايله بنفسج عارضَيْهِ

وقوله في رمد المحبوب :

قلت إذا قيل لي حبيبك يشكو رمداً سلّط السُّهاد عليه

وقوله :

الشّعرُ كالبحر في تلاطمه ما بين ملفوظِهِ وسائِغِهْ
فمنه كالمسك في لطائمه ومنه كالمسك في مدابِغِهْ

وللموازيني في فصد بعض رؤسائه :

على اليمن باكرت الفصاد مشمّراً يمين جوادٍ للعطاءِ مشمرهْ
مددت أبا سعدٍ الى صدر مبضع يداً تصدر الآمال عنه منشرهْ
وما خلت إنّ الجود تجري له دمٌ فما كان اجرى ذا الطبيب وأجسرهْ
أظنّ له من لطفه بلباقةٍ بصيرة بقراطٍ واقدام عنترهْ

وله في مرثية القاضي الهاشمي بحلب :

ناعى أبي جعفر القاضي دعوت الى الـ ـردّى فلم يدر ناعٍ انت أم داعِ
تنعى العظيمَيْنِ من مجدٍ ومن شرفٍ بعد الرّحيبَيْن من خلقٍ ومن باعِ

مهـلاً فلـم تبـق عينـاً غير باكيةٍ ... ولا تركت فؤاداً غير مرتاعِ
قد كان ملأ عيون بعـده امتلأتْ ... حزنـاً ونزهـة ابصـارٍ وأسماعِ

وله :

كـم حمـارٍ هـو أولـى ... بنهيـقٍ وشـهيقِ
يكتسي في الشتـوة الخزّ ... وفي الصيف الدبيـقي

وعلى هذين البيتين فقد تذكّرت بيتين على وزنهما وقافيتهما واشتمالهما ذكر الدّبيقي ولا أدري لمن هما وهما :

ضـاع في الشـوك دقيقي ... حين أمّلـت صديقي
بفعـالٍ كالبخاريّ ... وقـولٍ كالدّبيقي

٥٧ ـ أبو الغنَايم بن أبي المكَارم الرَّمْلِيّ

هو ابن الذي يقول فيه ابن لنكك :

إنّ الرُمَّيلـي بعيدٌ خاطرهْ ... يشعـر ما دامـت له دفاترهْ
فالشّعراء كلُّهمْ خواطرُهْ

ويقول فيه أيضاً :

خلف الرّملـي فيمـا اقـ ... ـتصّ عنـي وحكاهُ
يدّعـي يوم اصطلحنا ... اننـي قبلـت فاهُ
لـم أقبِّـلْ فاه لكنْ ... قبّلـتْ كفـيّ قفاهُ

فأما أبو الغنايم فإنه يقول لصديقٍ له ولي عملاً :

جعلـت فداك لا تجف الأخلا ... فينـأوا عن ذراك وهـم اذلاّ
وكانـوا يطرحـون لنـا مصلّى ... فمنـذ وليت قد رفـع المصلّى

ويقول في شهر رمضان :

شهـر الصّيامِ مباركٌ ... لكنـه في شهـر آبِ

خفــتُ العــذابَ فصمتُهُ فوقعــت في نفس العذابِ

ويقول في الهجا بيتاً نادراً كالمعجز في فنه وهو :

خــوانٌ[1] لا يلــمّ به ضيوفٌ وعــرضٌ مثــل منــديل الخوانِ

٥٨ ـ أبو الحَسَن عَلي المَعْرُوفُ بابن كُوَيْرات الرَّمْليّ

حدّثني المصيصي قال كان ابن كويرات من أظرف النـاس وأملحهـم نوادر حضرت معه دعوةً برأس العين فقدّم الينا جمل مهزول ومددنا أيدينا إليه وهو قابضٌ يده فقلنا له في ذلك فقال يا سادتي هذا كان عاشقاً وأنا عاشـق والعاشـق لا يأكل العاشق ، وأنشدني له أبو يعلى في طبيب من أهل مصر يدعى أبا الربيع وهو من أحسن ما قيل في مدح طبيب :

أبــو الــربيع ربيعٌ لكلّ جســمٍ وروحِ
إذا رأى الــدّاء داوا هُ بالــدّواءِ الصّريحِ[2]
كأنّــه في البرايا[3] خليفــةٌ للمسيحِ

وله من قصيدة :

رشــأٌ سمعــت لخــدّه وعذاره في هذه الــدّنيا حديثــاً سائراً
فإذا رأيت عليه طرفــاً[4] واقعاً فاعلــم بأنّ هنــاك قلبــاً طائراً

٥٩ ـ عَبْدُ الْمُنعم بْن عَبْد المُحْسن الصّوري

من ملحه وطرفه قوله في غلامٍ ينظر في المرآة :

جــلا المــرآة صيقلهــا لوجهٍ تولّــى الله خلقتــه لحيني[5]

---

(١) خوان : ما يوضع عليه الطعام .
(٢) الصريح : الخالص . الصافي .
(٣) البرايا : الخلق . الناس .
(٤) طرفاً : نظراً .
(٥) لحيني : لهلاكي وموتي .

فلــو أبصرتَــهُ يرنــو اليها عرفْــتَ الفــرق بين الصيقلين[1]

وقوله لنبهان الجعفري وهو في غاية الملاحة :

زففــت الــى نبهــانَ من عفــو خاطري عروساً غدا بطنُ الكتابِ لهـا خِدْرا[2]
فقبّلهـــا عشــراً وأظهــر حبَّها فلمــا طلبــت المهــر طلَّقهــا عَشْرا

وأنشدني المصيصي وأبو يعلى له :

أرى اللّيالــي اذا عاتبتهــا جعلَتْ تمــنّ ان جعلتنــي من ذوي الأدبِ
وليس عنــد اللّيالــي انّ اقبــح ما فعلن بي ان جعلْنَ الشعــرَ مكتسبي

ومما يستحسن ويستظرف له قوله :

لي مولــى احسانــه يتجدّد كلّ يومٍ لديّ والمجــد يشهدْ
احســن الفعــلَ بي وأحسنْــتُ قولاً واشتبهنــا فقيل جاد وجوّدْ

وقوله وهو من امثاله السائرة :

أرى الله يعطينــي ودهــري يأخذ وفــي كل يوم سيف قتلــي يشحذُ
وكيف سلــوى عن شبابــي وفقده طريق الــى سمْــتِ المنيَّة[3] ينفذُ

٦٠ ـ أبو الفَرَج بن أبي حَصين القاضي الحلَبي

من أظرف الناس وأحلاهم أدباً وأبوه الذي كاتبه أبو فراس وساجله ومدحه السريّ وأخذ جائزته ونطق كتاب اليتيمة[4] بنبذٍ من شعره في عرض شعر أبي فراس ولم أسمع لأبي الفرج املح من قوله فيمن أبي ان يضيفه :

---

(١) الصيقلين : الصيقل من يضع السيوف ويصقلها .
(٢) خدرا : كل ما ستر من بيت ونحوه .
(٣) سمت المنية : طريق الموت .
(٤) اليتيمة ج ١ ، ص ٣٤ .

وأخٍ مسَّه نزولي بقرحٍ[1] مثل ما مسَّني من الجوع قرحَ
بتُّ ضيفاً له كما حكم الدّهـ ـر وفي حكمه على الحرّ قبحُ
فابتداني يقول وهو من السّكر ة بالهمّ طافحٌ ليس يصحو
لمْ تغرَّبتَ قلت قال رسول الـ ـلّه والقول منه نصحٌ ونجحُ
سافروا تغنموا فقال وقد قا ل عليه السلام صوموا تصحّوا

ولم أسمع في عموم الخيانة ووراثة الناس أباهم آدم إياها غير قوله :

كيف نرجو الوفاء من نسل مَنْ لم يف لله في جنان بحبّهْ
وعزيزٌ في العالمين امينٌ خان عهداً أبوه في الخلد ربّهْ

وله في عتاب الدّهر على قصده الكرام :

يا دهرُ مالك طولُ عهدِك ترتعي روضَ المعالِي بارضاً وحميما[2]
يا دهر مالك والكرام ذوي العلى ماذا يضرّك لو تركْتَ كريما

٦١ ـ أبو الفَرَج عَبْد الصَّمد بن عَلي الصُّوري

قال من قصيدة :

وإذا ما احتوَتْ أنامله الرُّقْـ ـشَ[3] كما تحتوي القنا[4] الفرسانُ
فعلت في الخطوب ما تفعل السُّمْـ ـر[5] إذا جدَ بالكماة الطِّعانُ

وقال من اخرى :

حتَّام أرجو أناساً ما مدحتهمُ الاّ جنيت ذنوباً ليس تُغتفرُ

---

(١) قرح : جرح وعلّة .
(٢) بارضاً وحمياً : البارض أول ما يظهر من نبات الأرض ، وحمياً : المطر الذي يأتي بعد اشتداد الحرّ .
(٣) الرقش : الأقلام ، والرقشاء من الحيّات : المنقطة بسوادٍ وبياض .
(٤) القنا : الرمح .
(٥) السّمر : الرماح .

لئن بحثتُ عن المعروف عندهم ... ان الثرى في طلاب الماء يقتفرُ[1]

وقال لصديق له يعمر داره :

دع عمل الطّين للسّلاطين ... لا تك من اخوة الشيّاطينِ
فما بقاء الدّريهمات إذا ... انفقن حيناً في الماءِ والطّينِ

وقال :

ومَنْ يغشُ قوماً والشبيبة برده ... فيبليه فيما بينهم عدّ منهم

وكانت له امرأة قبيحة سليطة فقالت له في يوم مطر وثلج أيّ شيء يطيب في مثل هذا اليوم فقال التطليقات الثلاث .

٦٢ - أبو الفَهْم عَبدُ السَّلاَم النَّصيبي

هو الذي يقول :

قبّلته اشتفي بقبلته ... فزادني ذلك اللّمى[2] ألما
وسائل لي عن مبتدي سقمي ... مُسْقم عينيه مسقمي بهما

ويقول ما يشدوا به القوّالون كما ذكر المصيصي وأنا أشكّ فيه وقد كتبته لحلاوته وظرفه :

لما تأمّلته يفترُّ[3] عن بردٍ ... ولاح لي في قميصٍ غيرِ مزرورِ
أرسلتُ دمعي على الخدّين منسكباً ... وصحتُ واحربا[4] من هتك مستورِ

(١) يقتفر : يتبعه ويقتفي آثاره .

(٢) اللمى : سُمرة في باطن الشفة .

(٣) يفتر : يكشف ويبتسم فتبين أسنانه .

(٤) واحربا : وا أسفاه واحزناه .

٦٣ ـ أبو السمطْ الرسْعَني وأخوه أبو مالك

حدّثني أبو الحسن عليّ بن فارس القزويني قال كان أبو السمطوأخوه من أهل رأس عين وهما من أظرف الناس وأمجنهم وأملحهم فأما أبو السمط فإنه ذكر رجلاً يأكل وحده فقال يأكل وهو في أربعة فاستفسر فقال هو وظلّه والملكان وهذا كما قال أبو الحرث جمين وقد سئل عن مائدة محمّد بن يحيى فقيل من يحضرها فقال أكرم الخلق والأمهم يعني الملائكة والذّباب ، وسأل عن غلامٍ استشرطه فقيل هو فاسد فقال : في فساده صلاحي ، ومن نوادر شعره قوله :

والّذي أرسلَ إبراهيم بالحقّ وعيسى ان اسحق بن عمروٍ يشتهي آيةَ موسى

وله في المجون :

ويحك يا ايرى اما تستحي تفضحني ما بين جُلاسي
تخرج من جيبي بلا حشمةٍ وتطرح المنديل عن راسي

وأما أبو مالك فإنه يقول :

جعلنا النرد ورداً كل يوم واعملنا معتّقة المدامِ
لنجعل نقلنا ممّا أفاءت فننتقل الحرام على الحرامِ

وهو القائل :

ملكت مجامع الظبيّ الرّبيبِ[1] أرى ما شئت من حسنٍ وطيبِ

وفيه ما أصون كتابي عنه .

٦٤ ـ أبو الثّريّا الشّمْشَاطيُّ

حكى المصيصي كان أبو الثريّا صديقي وكان يستكثر من الجواري ولا يصبر

---

(١) الربيب : الشاة التي تربّى في البيت للبنها .

على واحدة منهن حتى يبيعها ويستبدل بها فرأيت منهن جاريةً رومية تسمى ظريفة فقدّمت يوماً اليه المائدة وقد نسيت الملح فقال لها أين الملح فأشارت الى وجهها وقالت هنا قال فعزمت على امساكها وقلت لها أتحسنين الحشو قالت ذاك اليك ، قال ومما علق بحفظي من شعره ما أنشدني في أبي الأعين انطاكي :

لي صديقٌ منجّـمٌ وطبيبُ شاعـرٌ شعـرُه غذاء الرّوحِ
فهـو طوراً كمثـل جامـع سفيا ن وطـوراً يحـكى سفينـةَ نوحِ

حدّثني الحامديّ ان من الأبيات التي علقها الصاحب في سفينته قول أبي الثريّا من مقطعة في مختطّ :

كأنـه البـدرُ في لألاءِ غرّته[1] قد زار جبـريلَ في عيدٍ فغلّفهُ

٦٥ ـ أبو الفتح المُحسن بن علي البَديع

من أهل حمص يقول في الغزل :

بالـذيّ الهـم تعذيـ ـبـي ثنـاياك العذابَا
مـا الّـذي قالتـه عينا كَ لقلبـي فأجابَا

ويقول في عزل صارم الدّولة :

مَـنْ كان يستعلـى بتقليد ما يسوسـه بالـرّأي أو بالبديهْ[2]
فصـارم الدّولـة ما حطّه عزلٌ ولا يرفعـه ما يليهْ
فـلا تطـب أنفسُ حسّاده فإنّمـا أغمـدُهُ منتضيهْ

---

(١) غرّته : بياضه .
(٢) بالبديه : بديهاً أي ارتجالا .

٦٦ ـ أبو الفَرَج بن حَيْدَرة الحَمْصي

قال من قصيدة :

ما كنــتُ مفتخــراً بمــا قدّمــت من ... مدحــي لغيرك إذ مديحُــكَ ارتجى
فالبيتُ لم يفخــر مجــاوره إذا ... ما طوّف الآفــاق ما لم يحجُجِ

ومن أخرى :

له بين العوالــي[1] والمعالي ... وبين شبــا[2] المهنّــدة الذّكورِ
مقامــاتٌ شرُفْــن فمــا يبالي ... أمــات علــى جوادٍ أم سريرِ

وقد أخطأ في ذكر موت الممدوح ومن حقه صيانته عنه .

٦٧ ـ أبُو الوفَا الدّمْيَاطي

يقول في المصريين من أصحاب عزيز :

إذا ما قطعتــم ليلــكم بمنام ... وافنيتــم أيّامــكم بمدامِ
فمَــنْ ذا الّــذي يرجــوكم لملمةٍ ... ومَــنْ ذا الّــذي يأتيكم لسلامِ
رضيتــم من الــدّنيا بأهــونَ بلغةٍ ... بشــرب مدامٍ[3] أو بنيك غلامِ

ويقول في عزيز مصر :

يا مالكَ الوقــتِ والزمان ... ومــن علا في عظيم شانِ
ضــدّان ما استجمعــا لخلقٍ ... وجهُــك والفقــر في مكانِ

ويقول نثراً في امردٍ[4] التحى : قد صدئـت مرآتـه وكسف بدره وتشوّك

---

(١) العوالى : الرماح .
(٢) شبا : حدّ السيف والذّكور من السيوف : الذي شفرتهمن الحديد الجيد ومتنه حديد غير صلب، .
(٣) مدام : خمر .
(٤) أمرد : الفتى الذي ظهرت لحيته متأخرة .

زعفرانه وتسبّج[1] زمرده .

٦٨ ـ أبو مَعْشر الكاتبُ من أهْل البَحْرَين

قال له العلوي الوسي : يا أبا معشر إنّك كالمسك ان امسك عبق وان بيع نفق ، فقال : وأنت يا أيّها السيد كالقطر ان وقع على البحر اخرج الدرّ أو على البرّ اخرج البرّ ، وقال بعض السوّال واسونا يرحمكم الله فقال : ان واسيناكم ساويناكم ، ومن بارع شعره قوله من قصيدة :

وليلةٍ خضتها على عجلٍ — وصبحها بالظّلام معتصمُ
كإنما الدّجن[2] في تزاحمه — خيلٌ لها من بروقها لجمُ

وقوله :

أتاني زايراً فحكى هلالاً — واتبعه صدوداً مستطالا
فقلت الا تعود فقال لاَ لاَ — دوام الوصل يورثك الملالاَ

٦٩ ـ أبو الرّماح الفُصَيصي

يقول في البرق :

إذا ما لاح احمر مستطيلا — حسبتُ اللّيلَ زنجيّاً جريحاً

ويقول في الفستق ما هو من أحسن ما قيل فيه :

مثل الزبرجدِ في حريرٍ احمرٍ — في حُقّ[3] عاجٍ في غشاء أديم

ونظيره قول أبي اسحق الصابي ولست أدري من السارق والمسروق منه :

---

(١) تسبّج : أي تحوّل الى خرزٍ أسود

(٢) الدجن : الظلمة الدامسة .

(٣) حق : وعاء يوضع فيه الطيب وسواه .

والنقــل من فستــق حديثٍ رطــب تبــدّى به الجفافُ
لــي فيه تشــبيهُ فيلسوفٍ ألفاظــه عذبــةٌ خفافُ
زمــرّدٌ صانــه حريرٌ في حقّ عاجٍ له غلافُ

والإمام السابق الى وصفه الصنوبريّ في قوله :

وحظــي من نقــل اذا ما نعتّه نعـت لعمــري منــهُ احســن منعوتِ
من الفستــق الشامــيّ كلّ مصونةٍ تصان عن الأحـداث في جوف تابوتِ
زمــرّدةٌ ملفوفــةٌ في حريرةٍ مضمّنــةٍ دراً مغشًّــىً بياقوتِ

وأنشدني له بعض الغرباء وقد نسيت اسمه ويروى لابن سكرّة :

ورد البشير مع الصبــاح بأنّه لي زائــرٌ فاستعبــرت اجفاني
يا عين قد صار البــكا لك عادةً تبــكين في فرحــي وفــي أحزاني

ومن أمثاله الجيدة قوله :

قد يبعــد الشــيء عن شيءٍ يشابهُهُ إنّ السَّمــاء نظيرُ المــاءِ في اللّونِ

٧٠ ـ أبو الغَوْث بن نحْرير الْمُنَيْحيّ

ذكر المصيصي أنّه أظرف الناس وأملحهم شعراً وأحضرهم جوابــاً وقــال في صديق جفاه :

هجــر المعلّــى واستمــرّ جفاؤُهُ نفســي وان نقض العهــود فداؤُه
خلّ اذا الإغبــاب[1] جدّد غيره أضحــى تجــدّده لدى لقاؤُه

وقال :

كأن حنّاءهــا براحتها دمــاءُ مَنْ قتلــتْ بهجرتها

(١) الاغباب: القوم الذين يزورونه يوماً ويتركون آخر .

وسوّدتــه فحلّهــا لبست شبــاب مَنْ شابَ في محبتها
نقشــاً كاعطــافِ تذرُج[1] اخذت من زخـرف الـرِّيش حســنَ زينتها
كأنهــا قد توسّــدت يدها فاودعتهــا واوات طُرَّتها[2]

وقال في الشقايق والنرجس :

فتـح الشقـايق في منابــت نرجسٍ فلــكلّ خدٍّ مخجــلٍ طرفٌ أرقْ
كخــرايط الدّيبــاج حمــراً ختِّمتْ بالمســك بين شارعين مع ورقْ

وقال في الغزل المؤنث :

نظـرَتْ الــيّ بمقلتين فنمَّتا[3] بضميرهـا الخافـي ونحـن سكوتُ
وكأنَّ في يمناهمـا هاروت يســحرنـي وفـي يسراهمــا ماروتُ[4]

وقال :

اليك فمثلــي لا يوحــد في الهوى لمشــركةٍ في الودّ رثّ حبالها
فلــو نال عينَ الشــمس كلُّ محاولٍ لمــا كان مغبوطـاً[5] بهـا مَنْ ينالها

وقال :

إنْ كنــت تبــكي لحبيبٍ مضى فابْـكِ شبابــاً قد مضــى وانقضى
عوّضنــي الدّهــر مشيبــي به وليتــه سوَّغ ما عوّضا
سخطتــه والمــوت في أثْره يحيل بالاكراه سخطــي رضا

---

(١) أعطاف تذرج : جنبات تتمايل .
(٢) طرتها : جبهتها ، أو ما تصففه المرأة من شعر عليها .
(٣) نمّتا : أشارتا بهمسٍ وخفاء .
(٤) هاروت وماروت : ملكان في بابل .
(٥) مغبوطاً : أي مسروراً .

وقال في الغزل المؤنث :

طلعت بوجهٍ عاذلٍ لعواذلي ينبي بعذري لاحياً للآحى[1]
درّية البشرات إلا أنّها مسكيّةُ النفحاتِ والارواحِ

وقال :

مبذولة للعيون قد حظرت عما سواها من سائر الوطرِ
كأنّها صورةٌ مصوّرةٌ لا حظّ فيها لنا سوى النظرِ

وقال يشكر :

يوفّر حالي ابو حازمٍ كما وفّر الغيث روض البطاحِ
خفيت على الدّهر في ظلّه كخافية الرّيش تحت الجناحِ

سرقه من قول ابي نواس :

تستّرت من دهري بظلّ جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني

وقال :

بحثت لتعرف فتنتي فاستخبرت حبي اذا ما قلت حبك فاتني
حجبت حياءً وجهها بأناملٍ حجبت بهنّ محاسناً بمحاسنِ

وقال :

إنْ كنتَ تفجع مقلتي برقادي ضنّاً عليّ بطيفك المعتادِ
فامنعْ سهادي[2] انّ شخصك ماثل لتفكّري نصبٌ لعين سهادِ
اغياك بخلك باللّقاء على امرىءٍ متصوّر لك في ضمير فؤادِ

---

(١) اللاّحي : اللائم .
(٢) سهادي : ارقي .

وقال في الحمى :

وحمّى حمتني النوم حتى كأنما شقوقُ جفوني في الصفاة صدوعٌ[1]
تهبّ شتاءً ثم تعقب صايفاً اما لسنيك المنكرات ربيعُ
ادثّر عنها بالحشايا تعلُّلاً وليس لها عمّا تريد رجوعُ
اذا كان نبضُ السَّهم من باطن الحشا فكيف تجنّ المرء منه دروعُ

وقال :

أأرى عيوب العالمين ولا ارى عيبي خصوصاً وهو مني اقربُ
كالطّرفِ يستجلي الوجوهَ ووجهه ادنى اليه وهو عنه مغيبُ

وللامير ابي الفضل الميكالي ايده الله تعالى في مثل هذا التشبيه وغير هذا المعنى :

كم والدٍ يحرم اولاده وخيره يحظى به الابْعد
كالعين لا تبصر ما حولها ولحظها يدرك ما يبعد

وله من قصيدة في مجد الدّولة وقد خرج في حرب :

وقد بدأت اصوغ الفتح عن ثقةٍ بغايةٍ لك تجلو الدّهر في حُلَلِ
انال ما نلت من جدواك مبتدلاً حتى اذا قلت فيك القول لم يُقَلِ
لكلّ مصغٍ لشعري حين انشدهُ في محفلٍ طرب العذريُّ للغزلِ

وقال :

صلِ السعي فيما تبتغيه مثابراً لعلّ الذي استبعدت منه قريبُ
وعاوده ان اكدى[2] بك السعي مرةً فبين السّهامِ المخطيات مصيبُ

---

(١) صدوع : شقوق .
(٢) أكدى : تعثّر ولم يظفر بحاجته .

وقال :

يا واحد الكافين والملك الذي ... دانت لعز علاه املاكُ الورى
درت رسوم معاشر لم يدركوا ... شأوى ولا شقو العجاج الاكدرا
ويبيت بائتِهم يغطّ موسّداً ... وابيت ليلي كالسّليم مسهّرا
انتقّد القولَ الرصينَ واجتني ... غررَ المعالي منجداً أو مغورا[1]
إنْ كنتَ تعطيهم على الشعر اللّهى[2] ... فالشعر يقضي أن تخصَّ الاشعرا
إنْ كنتَ تبغي مدحهم أو شكرهم ... فعليك مَنْ إن قال قولاً سيّرا

وقال يستهدي شراباً :

دعوت ابا الفضل الورى ونسيتني ... ولي الف عين بالصديق موكّلهْ
فلا تطوِ انباء الذين دعوتهم ... فقد نُقلَتْ مشروحةً ومفصّلهْ
ولي قدحٌ في كلّ دورٍ ادرته ... فمر لي بها تيك التّفاريقِ مجملهْ

وقال من قصيدة :

وربّ ليلٍ غدافٍ[3] خلتُ انجُمَهُ ... فيه بواقِيَ خمرٍ لمَّعتْ فحما
معمّراً طلع الجوزاء راكعةً ... كأنّها قوّست في طوله هرما

ومنها :

ابارقٌ صدَّع الظلماء[4] مضطرماً ... ام الوزير الخطير ارتاح مبتسما

وقال في النرجس :

قد ضحك النّرجس في الأقطار ... تجمّع بين الزّهر والنوّارِ

---

(١) مغوّرا : المقاتل الكثير الغارات .
(٢) اللّهى : أفضل العطايا وأوسعها .
(٣) ليل غداف : ليل خصيب مليء بالسعة والنعيم .
(٤) صدّع الظلماء : أي كشفها وأنارها .

لـم يرشخصٌ قبـلُ في الاعصار ألَّف ضدّي بردٍ ونارِ
كأنّـه اذ شيمَ بالابصار يخـدم يوم مهرجـانٍ طاري[١]
بدرهمٍ ضمّ الى دينار

وقال :

لا غرو للزّمـن البخيل اذا سخا قد يرسل الحجر العيون النضّخا[٢]

كأنه من قول الله عزّ وجل : وانّ من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ، وقال :

قد فات امسِ ولـم اثـقْ بغـدٍ فما اعتـدّ وقتـي غير يومـي الحاضر
والعيشُ وقتـي وهـو منـي آخذٌ فالـرّأيُ اخـذي منـه حظّ مسافر

وقال من قصيدة :

لا يغررنـك تجمّلـي فلقد اسبلته ستـراً علـى سغب[٣]
هو كالخضاب على المشيب متى ما تبلُـه[٤] تكشِفْـهُ عن كذب

وقال وقد قبض على الوزير يوم الاربعاء :

يومٌ تهـاوت شمسُـهُ من عالِ مُسخـتْ به الأيامُ فهـي ليالِ
واذا اختبـرت الاربعـاء لامرهِم فدبـار[٥] في الادبـار اصـدَق فالِ
يا واحـد الـكافين بل يا كعبـةَ الـ ـعـافين بل يا غايةَ الآمالِ
ما كنـت الاّ العضـب[٦] فلّل[٧] حدّه بشبـاة[٨] مدرى الكاعـب المكْسالِ

---

(١) طاري : مفاجىء .
(٢) النضّخا : الغزيرة الفوارة .
(٣) سغب : جوع .
(٤) تبله : تختبره .
(٥) دبار : الهلاك والهزيمة .
(٦) العضب : السيف القاطع .
(٧) فلّل حدّه : ترك به ندوباً .
(٨) شباة : حدّ .

فعلـى قوافـي الشعـر حتـى تنجلي　　　شمسُ الضّحـى منّـي سلام القالِ[1]

وقال :

وغضبـي في الرّضـى بالتيه وسني　　　وفتـرة لحظهـا نشـوى القوام

نفـت عن مقلتـي نومـي بوصلٍ　　　وعـن قلبـي همومـي بالمدام

فبـتّ وعطفهـا في ضيق ضمٍّ　　　كعـطف الاعـوجيّة في الحزام

وله :

عطـر المـاء نشـرَ نورٍ وزَهْرٍ　　　غازلتـه به ذيول النسيم

وتحلّـت بهارهـا[2] الارض حتى　　　حسدتهـا السمـاء ذات النّجوم

ومن قصيدة :

اسفّ[3] غيمٌ وعـلا سيلـهُ الـ　　　راعـبُ حتـى التقيا بالنجادْ

فقد اعار الـرّوض وسـمّين[4] من　　　الحـاظ سعـدى وثنـايا سعادْ

تملّـه وابـقٌ[5] مزْجـي النّدى　　　ومُتّقـى السطـوة حتـى التنادْ

واستجـلّ[6] سحـراً وارداً لفظه　　　في حالـةٍ سمـع الفتـى والفؤادْ

ومن اخرى :

وعـزمٍ حمـى عنـي المقـام كأنّني　　　أجـوب به الـدّنيا علـى قدم الخضر

---

(١) القالِ : الهاجر .

(٢) بهارها : خيرها العميم ، أو لبست حسنها وأخذت زينتها .

(٣) أسفّ : أكثر .

(٤) وسمين : الوسمي ، المطر .

(٥) وابق : مهلك .

(٦) استجلّ : من تجلّ أي ظهر وطلع .

ومن اخرى :

كفى الفطر في الاعياد فخراً بأنَّنا ... نزفّ لمغناك التَّهاني بالفطر
فعاودهُ ما حلّ الزمان معاوداً ... وعامِره ما امتدّت به فسحة العمر
أأفرق رديّ دون قوتٍ أرومه ... ورأيك مجبولٌ على طولك الغمر[1]
ولو انّ للافلاك مالك في العلى ... غدا بدرها كالشمس والنجم كالبدر
تعلّمتُ قول الشعر طفلاً وصغتُه ... لكم اشيباً حتى انقضى فيكم عمري
فلا غروَ ان اسعفتموني بطايلٍ ... يثبّت في ابوابكم قدم الشكر
اذا كان خير الذخر ابقاه في الورى ... فانّ قريضَ الحمدِ من اكرمِ الذّخر

ومن اخرى :

وربّ ليلٍ خضته رامياً ... حمى ذراريه[2] بفجرٍ مغيرْ
والشرقُ قد مزّق ظلماءه ... خطّ عمودٍ من صباحٍ منيرْ
كسدّة الملك جلا ليلُها[3] ... عن افقها رأى الوزير الخطيرْ
سما به الملك الى ان غدا ... فِرق السُّهى[4] تُرْبُ مقرٌّ السريرْ

ومنها :

موّحد السعى اتى مشبهاً ... للشمس يعلو قدرها عن نظيرْ
دلّ على انعامه صيته ... كالبحر يدعوكَ اليه الخريرْ
في هيبةٍ لا البرقُ وافي الخطى ... فيه ولا الرَّعدُ خطيبٌ جهيرْ

ومنها :

وغايتي ما يقنع الحظّ من ... نشارة المترب نزرٌ[5] يسير

---

(١) الغمر : الثوب الواسع .
(٢) ذراريه : الذُّرا : كل ما استُتر به .
(٣) جلا ليلها : أزاح وأنار الظلماء .
(٤) فرق السهى : أي مفرق الشعر فيها وهو رأسها والسُّهى كوكب في السماء والمقصود انّ السهى اصبحت مقراً لسريره .
(٥) النزر : الشيء القليل .

ومَــنْ يكن همُّــك في صدره ... فالخلــقُ والدّهــر لديه حقير

ومن اخرى :

غدا جيشــه فضــلاً عليه كمــا غدا ... له السيف فضــلاً جفنــه والحمايلُ

فمــا يرزق الاحــرار الاّ لعادةٍ ... تحــكُّمُ انعــامٍ عليهــا ونائلُ

عزيزُ السّجــايا تعتــريه لجاجةٌ[1] ... اذا لامــه في الجــود والبــأس عاذلُ

لئــن جهــل الاعـداء ما قد مُنوا به[2] ... فانّ فراشَ النّــارِ بالنــار جاهلُ

ومنها :

وشــى بالــرّبيع الطَّلــق ورقٌ هواتفٌ ... تدانــى الثَّــرى اغصانهــنَّ الموائلُ

تميد بهــا في جانبَيْهــا كأنّها ... طلــي رجّحتهــا بالنّعــاس الرّواحلُ

يقبّــل بعض النَّــور[3] افــواه بعضه ... اذا اعتنقــت فيه الغصــون الشوايلُ

وتصطفــق الاوراق من نفس الصبًا ... كمــا رفــرف الاطيار والليل قافلُ

سأشــكرك النُّعمــى الّتــي تركت يدي ... يمــنّ بهــا صوب الحيا[4] وهــو آملُ

فســوف يبين العتــق[5] عنـدي بشكرها ... كما بان عتق الطَّـرف والطَّـرف صاهلُ

وقال :

بــك استعتبــتُ أيّامــي قديماً ... كمــا فزع الغــريم الــى الكفيلِ

بسابقــة اختصــاصٍ صار فيها ... سبيل عشيرك الأدنــى سبيلي

شــريت بســالف الانعــام رقّي ... ولــم تكُ بالملــول المستقيلِ

فامّــا ان تعين علــى مقامٍ ... وامّــا ان تعينَ علــى رحيلِ

---

(١) لجاجة : إلحاح ، أو عناد في الخصومة وتماد بها .
(٢) منوا به : أصيبوا .
(٣) النور : الزهر .
(٤) صوب الحيا : المطر .
(٥) العتق : الشرف والنجابة وخلوص الأصل .

وقال :

ارضى بكلّ الذلِّ في طلب الغنا ... وأعاف بعض مذلّة الاقلالِ
كمن استراح الى العمى حذر العشى ... والى المنيّة خوف شيب قذالِ[1]

ومن قصيدة :

زارتك ايامُ الرّبيعِ فاصبحت ... مستعدياتٍ منك بثّ مواهبِ
بغمائم نَشرتْ على الحصباء كالـ ... ـحصباء من قطرات وبلٍ[2] صائبِ
لبس الغصون النوْر وشياً واغتدا ... درر القطار لها حلىّ ترائب
لفت منوّرها بمورقها الصبّا ... لفّ العناق مطارفاً بذوائبِ
فتملّها والملك ما رقمت صبا ... في الماء رقم حوافرٍ في لاحبِ
واستجلها تحف النفوس كأنّها ... نجوى المنى وعدت بوصل حبائبِ
كأزاهرٍ بحمائلٍ ووسائطٍ ... لقلائدٍ ومباسمٍ لكواعبِ

وقال يهجو ابا الفضل زيد بن محمد بن عليّ بن القاسم :

أأبا النقيص ففي الفضيل مزيّةٌ ... اربابها عن لمْعِ برق جهامِ[4]
من همّةٍ لك ليس فيها فضلةٌ ... عن كأس مشمولٍ واير غلامِ
تبدي اللواط بهم فلم تختارهم ... بفياشلٍ[5] زقّية الاورام
وزعمت تعفجهم[6] فلم خرجوا وقد ... رفعوا ذيول القمص من قدّام

في فخر الملك وزيرالوزراءابي غالب محمد بن علي :

ما جاد بالوفر الاّ وهو معتذرٌ ... ولا عفا قطُّ الا وهو مقتدرُ

---

(١) قذال : العيب .
(٢) وبل : المطر .
(٣) في لاحب : في طريق واضح .
(٤) جهام : اسوداد ـ تجهُّم .
(٥) فياشل : ذكر الرجل ، قضيبه .
(٦) تعفجهم : العفج الضرب بالعصا وهنا : يلوط بهم .

وكلّمـا طرقـوه زاد نائلهُ كالنّـارِ يؤخـذ منهـا وهـي تستعرْ

وله :

قـد قلـت لمـا ضعفَـتْ حيلتي واشتـدّ شوقـي وجفانـي الخليل
اصبحـتُ مكروبـاً[1] بدار الهوى فحسبـي الله ونعْـمَ الوكيل

٧١ ـ ابو مَنْصور عَبْد العزيز بن طلْحة بن لُؤْلُؤ

صاحب بريد الخليفة القادر بالله ، من مشهور قوله السائر :

سألتـه قبلـةً فبـادر بالتّـ ـقبيل مستبشـراً الـى قدمي
فقلـت مولاي إنْ اردت بها سرور قلبـي جعلتهـا لفمي
فقـال كلا للعبـد منزلةٌ لزومهـا من حراسـة النّعمِ

وله من قصيدة في القادر عند جلوسه للحجيج :

عش سليمـاً اخرى اللّيالـي البواقي لك من سطـوة الحـوادث واقِ
يا بديعَ الفعـالِ بين ملوكٍ ذكرهُـم نافـدٌ وذكرك باقِ
نظـر الله للعبـاد فولاّ ك واعطـاك قسمـةَ الأرزاقِ
أيهـا القـادرُ الـذي فوق قرنِ الشّـ ـمس في بعدهـا وفـي الاشْراقِ
انـتَ للمجـدِ هضبةٌ رُتَـب النا س اليهـا في المكرمـات مَراقِ[2]
طال ما فتّ طالبيك وغبر ت قديمـاً في اوجـه السبّاقِ
وعمـرت البيت الحـرام واهديـ ـتَ اليه طرائف الآفاقِ
يسـلك الـرّاكب المـكلّ اليه وهـو فردٌ من امنـه في رفاقِ
انمـا وارثُ الخلافـة من سا س الرّعـايا باللّين والاشفاقِ

(١) مكروباً : حزيناً .
(٢) مراقٍ : درجات ، أي ان الناس تحاول أن ترقى لتصل اليها .

هذه بردة النبيّ التي كا نت الى منكبَيْك بالاشواقِ
والقضيب الذي يحنّ الى كفّـ ـك لا بل يتوق كلّ متاقِ[1]
في يفاعِ السَّرير اروع ما تعـ ـلق فيه الألحاظ غير استراقِ[2]
اشبه الناس بالنبي ابي القا سم في خلقه وفي الاخلاقِ
يرعد القلب والفرائض خوفاً بين فسطاطه[3] وبين الرّواقِ
فلو انّا نسْتطيعُ بين السِّماطيـ ـين[4] مشينا له على الاحداقِ

وله في فخر الملك ابي غالب :

اطال الله عمرك للمعالي وكفك للعطيّات الرّغابِ
ولا زالت سيوفك كلّ يومٍ تحكّمُ في الجماجم والرّقابِ
فانك اكملُ الثقلَيْنِ طرّاً واكرمُ مَنْ مشى فوق التّرابِ

ومن كلامه :انّ النعمة لا تستدام بمثل الانعام، والقدرة لا تستبقي بمثل العفو . ودعا لصديقٍ له فقال : صان الله عن سماع المكاره سمعك وعن البكاء على الاحباب دمعك .

٧٢ ـ ابنُ أبي مُرَّة المكيّ

يقول في ابي الفتوح والي مكة :

يا سيداً فديتُه بروحي خولّك الله ابا الفتوح
ملك سليمان وعمر نوح

---

(١) كل متاقٍ : كل اشتياق وتطلع .
(٢) استراق : نظر مستخفياً ، واليفاع : الترعرع والغلام قارب البلوغ .
(٣) الفسطاط : بيت من الشعر .
(٤) السماطين : بين جانبي الطريق او ما يبسط ليوضع عليه الطعام .

ويقول عند مقامه ببغداد:

أاصوم شهراً ثم اخرجُ غادياً نحو المصلّى اقطعُ الأميالا
فيجرُّ ذا ثوبي واجذب ثوب ذا وازاحم السّقّاطَ والأنذالا
شربي صبوحاً واستماعي قينةً اولى بانْ القى به شوّالا

ويقول في أبي خلف التكريتي :

رأيت ابا خلفٍ راكباً وقدّامه تحمل الغاشيَهْ[1]
فلم ادرِ أيُّهما لحيةٌ ولم ادرِ ايُّهما الغاشيَهْ

٧٣ ـ ابو حَمْزَة الذُّهَلي

من اهل الطائف المقيمين بالعراق شاعر مليح الشعر ظريفه ، انشدني القزويني له من الغزل :

ومستبيحٍ لقتلي ما ان يمرّ ويحلي
سنوه عشرٌ وخمسٌ كالبدرِ عند التجلّي
مصححي حين يدنو وفي التنائي معلّي[2]
ما شوّش الصّدغ الا لكي يشوّشَ عقلي

وله :

اظهر الكبرياء تيهاً وزهواً فتلقيتُه بذلّ الخضوعِ
وحباني ربيع خدّيه بالور د فامطرتُه سحابَ دموعي

وانشدني ابو طالب الطبري له في حمى رئيس ثم وجدته في شعر الرّستمي من

---

(١) الغاشية : الغطاء والمصيبة وسورة من القرآن الكريم .
(٢) معليّ : ممرضي .

قصيدة ولم اسمع في معناه احسن وابدع منه :

وزائــرةٍ اتــت من غير وعدٍ لتأخــذَ منــك حظّــاً من نوالِ
هي الحمّــى التــي تضْحــي وتُمسي علــى ليث الشّــرى في كلِّ حالِ
رأت سطــواتِ بأســك في الأعادي فظنتــك الهزبْــرَ[1] من الرّجالِ
فلمــا فاح عرفــك من بعيدٍ تولّــت بانكســارٍ وانخذالِ

٧٤ ـ أبو شبْل الشعيري

من باب الشعير يتطيب ويتماجن ويشعر وسأله بعض من يعاديه عن دواءٍ لعينه العليلة فقال خذ ورق الحجارة وغبار الماء وعصارة الشمس ودهن الجليد واجعلها شيافاً[2] واكتحل به ، وانشدت له شعراً لم يعلق بحفظي منه الا اوّل بيت :

اذا ما متّ فلتمطــر فؤوسُ ولا برحــت عراقــكم النحوس

وذكر علّة رئيس كان يعالجه فقال : هي بيضة الدّيك وواحدة الدّهر وساقة الجيش وخاتمة السقم . العصفري يقول في السلامي :

رأيت في الجامــع حوّاقة[3] في وسطهــا شيخٌ له شأنُ
عليه طرطورٌ ودرّاعة لهــا ذيولٌ وجربانُ
فقلــت من هذا العــظيم الذي كأنّــه في التّيهِ سلطانُ
أجــاءَه جبــريل عــن ربّــه أمْ عنــده وحــيٌ وتبيــانُ
فقيلَ هــذا شــاعــرٌ مفــلقٌ[4] لــه امــاديحُ وديــوانُ

---

(١) الهزبر : الأسد الضخم .
(٢) شيافاً : زينة
(٣) حوّاقة : جماعة من الناس في شكل حلقة .
(٤) مفلقٌ : بارع مشهور .

فقلت امرؤ القيس فقالوا صه[1] فقلت هذا الشيخ حسّانُ
قالوا ولا حسّان هذا اذاً قلت فذو الرّمةِ غيلانُ
قالوا السلاميّ فقلت اطبقي ذا محلبان الضّرع لبّانُ
الشّعر لا يسوى ولا أهله هذا فلِمْ ذا الشّيخ غضبانُ
وإنما الشاعر مستنزهٌ تلهو به النفسُ وبستانُ
اما مجيدٌ فهو مسترفدٌ أو باردُ الشّعر فصفعانُ

٧٥ ـ أبُو مُسلم الْجُهَنيّ

يقول :

امهد لنفسك يا أبا الفيّاض واعلم بأنك عن قليلٍ ماضِ
ويحوز مالَكَ وارثٌ للمال أو موصىً إليه أو وكيل القاضي
إنّ الكبير إذا تناهت سنّه أعيتْ رياضته على الرّوّاضِ[2]

ويقول :

وإذا بليتَ بجاهلٍ متحكّمٍ يجد المحال من الأمور صواباً
أوليتُهُ مني السّكوت وربّما كان السّكوتُ عن الجواب جواباً

وله :

أتيتُ أخاً لي في حاجةٍ وكنتُ عليه خفيفَ المؤنْ
فانكر معرفةً لم تَزَلْ وأبدى مناكرةً لم تكُنْ
وقال وجاهدني ودّه أبو مَنْ وممَّن ومَنْ وابْنُ مَنْ

---

(١) صهٍ : اي اسكت .
(٢) رياضته : أي ترويضه حتى يذعن وينقاد .

٧٦ ـ أبو الفَضْل الْفَضْلي الْكُسْكَرِيّ

قال يهجو :

عينــاه عنــوان شومٍ والشــومُ في العنـوانِ
فــي صلــب آدم سمي مبشّــر الأحـزانِ

وقال يحكي عن ماجنةٍ ظريفة دواء الخمار :

يا لعيّارةٍ تقصّــر للعا شق بالظّــرف والنــوادر يومَهْ
سُئِلَــتْ عن دوا الخمَــار فقالت كومــةُ ثمّ نومــةٌ ثم عومهْ

وأنشدني له من لا أثق به :

كلّ أمــرٍ وإنْ تضــايق جداً فلــه بعــد ما تضــايق فسْحَهْ
فارجُ كشف البــلاء عنــك وشيكاً إنّ كشفَ البــلاء في قدْرِ لمْحَهْ

٧٧ ـ أبو قَيْس التَّيْمي

من أهل النهروان ويقال من أهل الحيرة احد الظرفاء المجان ولشعره حلاوة وطلاوة كقوله :

نزلــت علــى أبــي سعــدٍ فحيّى وهيّاً عنــده فرش المقيل
وقــال علــيّ بالطّبــاخ حتى يزيد مِن البــوازد والبقول
فغدّانــي برايحــة الأماني وعشّانــي بميعــادٍ جميل

وقوله :

ســوءَةً سوءَةً لوجــه كتاب كلّ ألفاظــه لديَّ زيوفُ
وكأنّ الحــروفَ منــه سياطٌ وكأنَّ السطــورَ منــه سيوفُ

وقوله :

عــدٌ عمــن شئــت واندمْ تربــحِ الأمــنَ وتسلمْ

مــا يســاوي من اخلا ثك انســانٌ بدرهمْ

٧٨ ـ أبو الْخَطَّاب مُحَمَّد بن عليّ الْجَبَليّ

هـو حيٌّ يرزق وشعـره عذبٌ متناســبٌ ومــدح الشيخ أبــا بكر القهستاني أيّده الله فاطنب واللّهى تفتح اللّها وأعطاه ديوان شعره بخطه فشاركني في فوائـده كعادته في غيره فاخترت منها قوله في قصيدة :

رويدك قد أصبحــت جاراً لأحمدٍ وحسْـب امــرىءٍ ان يســتجير بجارهِ
لأفضــلُ مَنْ يُغشى[1] علـى بعْـدِ داره وأكرمُ مَن يُعْشـى[2] إلــى ضوء نارهِ

ومنها :

ليهنــك عيد بالسَّعــادات طالعٌ طلــوع حبيبٍ مســعفٍ بِمزارهِ

ومن أخرى :

توالــت سعــودي حين واليت مجده وفرّغــتُ قلبـي إذ ملأت به كفي
صفـا خلقـه للمكرمـات من القذى[3] فأضْحَــتْ له العليا موذنــة تصفي
يدلّ علــى علياه حســن ثنائه كذلك فضـل الـطّيب يُعــرف بالعرف

ومن أخرى :

معلّلٌ لي بوعــدٍ غير منجزه ومطمــعٌ في وصــالٍ غير باذله
ومستحـلٌّ بسيف اللّحـظ سفــك دمي أحبــب بذلك من سيفٍ وحامله

ومن ربعيةٍ :

ورياضٍ مختالــةٍ من ثراها في برودٍ من زهرهــا وعقود

---

(١) يغشى : يطلب ويعصد .

(٢) يعشى : أي يستضي بنوره والأعشى : من ساء بصره بالليل والنهار .

(٣) القذى : ما يجري من وسخ في مدمع العين .

وكأنّ الغصـون فيهـا عوانٍ[1] تتبـارى زهـواً بحسـن القدود
وكأنّ الأطيار فيهـا قيانٌ تتغنّـى في كلّ عودٍ بعود
وكأنّ المياه في خلل الرّو ض سيوفٌ تُسَـلّ تحـت بنود
وكأنّ النـوار تغمـز بالأعـ ـين منـه علـى ابنـةِ العنقود

وله من قصيدة يهنيء بعض الرؤساء بالسلامة من نهب الغاغة داره :

تـدلّ علـى تفضـلك الرّعايا كادلال العبيد علـى الموالي
ولـولا شبهـة دخلـت عليهم لمـا عرضـوا لديك لنهـب مالِ
إذا سوّغـت مالك كلّ عافٍ توهّـم سايغـاً في كلّ حالِ
فـلا يطمـع ترفّقـكَ الأعادي فإنّ اللّيث يلبـد للصيّالِ[2]
ولا تستقصـرَنَّ فربَّ حلمٍ عن الأعـداءِ أبلـغ من نكالِ[3]
ومـا ترضـى مسـاعيك انتصافاً من السُّفهـاءِ إلاّ باحتمالِ
إذا وقـع القصـاص علـى التّساوي فمـا فضـل العـلاءِ علـى السّفالِ

ومن أخرى في التهنية بالمصاهرة :

موهبـةٌ لم تزل لسؤددها تسمـو الأمانـي وتطمـح الهممُ
وعقـد مهـرٍ جمـال مفخره أولـى به أن يهنـأ الكرمُ
فيا لهـا وصلـةً اليك بها ظلّـت وفـود السعـود تزدحمُ
الـى علاهـا الفخـار منتسبٌ وعـن سناهـا الزّمـان مبتسمُ
مجـدٌ حوى كفـوه وما اقتـرن السـ ـعـدان إلاّ تلاقـتِ النعـمُ
لمّـا امـرت عقـود لحمتها ظلّـت عرى الحادثـات تنفصمُ[4]

---

(١) عوانٍ : طويلة مياسة والعوانة النخلة .
(٢) الصيّال : الوثوب والحركة .
(٣) نكال : من التنكيل أي الاعارة والقتل .
(٤) عرى الحادثات تنفصم : أي ما يجمع بين أطراف الأحداث يتلاشى ويزول .

إنْ كان وقفاً عليك مفخرها ... فسعدها في الأنام مقتسمُ

٧٩ ـ أبو يعلى محمّد بن الحسن البَصْري

من شيوخ الصوفية وظرّاف الشعراء وفضلاء الغرباء وخلفاء الخضر والأقذاء في عين الأرض قد نقب في البلاد ولقي أفاضلها واستكثر من فوائدهم وحفظ الغرر من ظرائفهم ولطائفهم وطرأ على نيسابور في سنة احدى وعشرين وأربع مائة فأفادنا مما لم نجد عند غيره وعرف الأمير أبو الفضل أيّده الله تعالى حق فضله فأكرم مثواه وأحسن قراه كعادته عند أمثاله واستكثر عند كتابه وأصحابه من تعليق فوائده والاقتباس من نوره وحين اراده الأمير على الاقامة بحضرته وازمع[1] ارتباطه في جملته لم يصبر عما ألفه من الاضطراب في الاغتراب وتعوّده من عيش الحجرة وخبز السفرة وتزوّد من برّه وكتبه وانقلب مسروراً إلى أهله فمن ملح ما انشدنيه لنفسه قوله من قصيدة في المدح هي غرة شعره :

طربوا الى نغم القيان فبذّهم ... طربٌ الى نغم الوغى مرتاحُ
تمحو دجى الاعدام راحةُ كفّهِ ... كرماً كما يمحو الهمومَ الرّاحُ
يا ناصرَ الملكِ الذي آراؤه ... في كلّ خطبٍ مظلمٍ مصباحُ
قبّلت ثغراً من مديحك نشرهُ[2] ... كالمسك فاح وطعمه التّفاحُ

ومن أخرى :

يا أبا القاسم الّذي قسم الرّحـ ... ـمن من راحتَيْه رزقَ الأنام
أنا في الشعر مثلُ مولاي في الجو ... د حليفاً مكارمٍ ونظام
واذا ما وصلتني فأمير الجـ ... ود اعطى المنى أمير الكلام

---

(١) أزمع : قرّر .
(٢) نشره : عبقه وفيحه .

وقوله من أخرى :

إذا المجدُ وافانـي[1] فليس بضائري نفور العـذارى من بياض عذاري[2]
عفوتُ عن اللّيل الطويل بذي الغضا لمـرّ ليالٍ بالشآم قصار

وقوله في دواة آبنوسٍ :

ومغموسـةٍ في مثـل لون لعابها يضـمّ حشاهـا ساكتـاً متكلّما
علـى مثـل قيد الشّبـر لكنّ بأسه إذا طال طال السمهـري[3] المقوّما
قرنـت به همّـاً بعيداً وهمّةً شروداً وفضـلاً كامـلاً متقدّما

وقوله في عجوزٍ أكول :

لي عجـوزٌ كأنّهـا الـ ـبـدر في ليلـة المطرْ
ناطـقٌ عن جميع أعـ ـضائهـا شاهـدُ الكِبَرْ
غير أضراسهـا ففيـ ـهـا لذي اللّـب معتبرْ
اعظـمٌ غير انّها أعظـمٌ تطحـن الحجرْ

٨٠ ـ أبو الحسن عليّ بن غسّان البَصْري

حدّثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفسويّ النحوي قال ورد ابن غسّان البصري الشاعر الطبيب على أبي مضر عامل الأهواز في جملة الشعراء الّذين امتدحوه ومرض أبو مضر في أثناء ذلك فعالجه ابن غسان حتى برأ من مرضه فكتب للشعراء ولابن غسان خطوطاً بصلاتٍ تأخّر ترويجها فقال فيه وملح وظرّف :

هـبِ الشعـراء تعطيهـم رقاعاً مزوّرةً كلامـاً عن كلامِ

(١) وافاني : طلبني ونلت منه .
(٢) عـذاري: أي الشعر الذي يحاذي الأذن من جهة اللحية وفي البيت جناس تام .
(٣) السمهري : الرمح الصلب العود .

فلِــمْ صلــة الــطبيب تكون زوراً وقــد أهــدى الشفــاء من السّقامِ

قال وكتب الى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه :

زعمــوا طلحــة اضحــى فطناً فسلــوه الآن إنْ كان فطنْ
أيٍّ شيءٍ هو مهــزولٌ إذا اشبعــوه فإذا جاع سمنْ

فكتب إليه يا سيدي أبا الحسن هو ما خرجنا منه .

تتمة القسم الثالث

في

محاسن أهل الري وهمدان واصبهان

وسائر بلاد الجبل وما يجاورها
من جرجان وطبرستان

٨١ ـ الأمير أبو العبّاس خسره فيروز بن ركن الدّولة

قد سبق ذكره في كتاب اليتيمة(١) وتكرّرها هنا للعذر الذي أشرت إليه وكان أوحد ابناء الملوك فضلاً وأدباً فأدركته حرفة الأدب واصابته عين الكمال ولما خافه أخوه فخر الدّولة على الملك بعده أمر باغتياله نظراً لولده ولم يعلم انّ المكرالسيىء لا يحيق إلا بأهله وان الملك لا يلبث ان ينتقل بعده الى من قدّره الله له وقد كتبت لمعاً من شعر أبي العباس يلوح عليها رواء الملك كقوله من قصيدة :

إنّي أنا الأسد الهزبر لدى الوغى ... خِيسي القنا(٢) ومخالبي أسيافي
والدَّهرُ عبدي والسَّماحة خادمي ... والأرض داري والورى أضيافي

وله في الشيب وذكر جاريةٍ له تسمى الثريّا :

ولمّا أن تنفس صبح شيبي ... طوى عنّي رداء الحسنِ طيّا
تولّت مُنيتي عنّي فراراً ... ترى وصلي لدى الفتياتِ غيّا(٣)

---

(١) اليتيمة ج ٢ ص ٨٧ .

(٢) خيسي القنا : رماحه من الشجر الكثيف الملتف . موضع الاسد ايضاً .

(٣) غيّا : ضلالا وباطلا .

فقلتُ هجرت يا سولي فقالت　　وهل تبقى مع الصُّبح الثريّا

وقوله أيضاً في الشيب :

ولمّا رأتْ لمعَ المشيبِ بعارضي　　وقد جرّدت من جانبَيْهِ قواضبهْ[1]
بكت ثم قالت للعذارى تجلُّداً　　وما خير ليلٍ لا تلوح كواكبهْ

وقوله فيه ويروى لغيره :

وقالوا أفِقْ عن رقدة اللّهو والصِّبا　　فقد لاح صبحٌ في دُجاك[2] عجيبُ
فقلت أخلائي دعوني ولذّتي　　فإنّ الكرى عند الصَّباح يطيبُ

وقد سرقه من ابن طباطبا حيث يقول :

وقالوا لي استيقظْ فصبحُك لايحٌ　　فقلت لهم طيب الكرى[3] ساعة الفجر

ولأبي العباس :

أنا ابنُ ركن الدّولةِ المجتبى　　لا تهمس الأقدار من خوفِهْ
عدوّهُ اهلك من ماله　　وعزمه انفذ من سيفِهْ

وله :

لئن ملك الدّنيا على الجَوْرِ قبلنا　　ملوكٌ فما للعالمين لنا مِثْلُ
وإنْ سقاةَ الشُّرب لا عن كرامةٍ　　إذا دارت الصَّهباء[4] تشرب من قَبْلُ

وله أيضاً :

سأصبرُ حتى يجمع الله بيننا　　ولم أرَ حوتاً فارق الماء يصبرُ

---

(١) قواضبه : مفردها : القاضب، وهو السيف الشديد القطع.
(٢) دُجاك : ظلمتك ـ ليلك.
(٣) الكرى : النعاس.
(٤) الصهباء : الخمر.

وله من قصيدة :

تراهم تحت جنح النَّقعِ[1] أسداً تهمهم في معاركِها غِضابا
تقول له العداة إذا تراءت ألا يا ليتنا كنّا ترابا

وحدّثني أبو غانم معروف بن محمد القصري قال اشتطّ بعض المنجمين على أبي العباس في مشاهرته وقد أراد ارتباطه واستخلاصه لنفسه فلما أشرف ولجّ واحتجّ وأصرّ على أنّه لا يقنع في الشهر بأقلّ من مائة دينار نكت أبو العباس بأن قال إذا كان الظنّ يخطىء ويصيب والنجم يخطيء ويصيب فاستعمال الظنّ أولى فهو اخفّ مؤنة من المنجم قال ولما بلغه أنّ فخر الدّولة يتهمه باضمار السؤلة قال ليته يعلم انّ شجر الآس يرضى من الفاس رأساً براس .

٨٢ ـ القاضي أبو بكر عَبْد اللّهُ بن محمَّد بن جَعْفر الأسْكي[2]

قد تضمن كتاب اليتيمة[3] نبذاً يسيراً من شعره وهذا مكان ما وقع إليّ من بعد كقوله وهو غاية في الظرف وانشدنيه أبو الفتح محمد بن احمد الدّباوندي أيّده الله تعالى قال انشدني القاضي أبو بكر الأسكي لنفسه :

دمعٌ تكمن في الجفون فرعته حذر الوشاة فلاذ بالأشفار
فكأنّ أسيافَ الغواةِ تكدّه وكأنّه عثمان يوم الدّار

فتعجبت من مواردتي إيّاه بقولي منذ عشرين سنة :

انّي بليت بسيدٍ كالدّهر إذ ينحى بسطوته على الأحرارِ
فرط الفظاظة[4] والصلابة دأبُهُ وأنا لديه بذلةٍ وصغارِ

---

(١) النقع : الغبار الشديد .
(٢) وفي الاصل : اللاسكي وفي اليتيمة ج ٣ ص ٢٨٨ : الاسى ، انظر ما كتبنا عنه في هامش ص ٢ .
(٣) اليتيمة ج ٣ ص ٢٨٨
(٤) فرط الفظاظة : إكثارها

فكأنّــه عمــر بن خطــاب اذاً　　وكأنّنــي عثمــانُ يوم الدّار

ولم أشك في أنه لم يسمع بقولي كما لم اسمع بقوله وحسبت قولـي امثـل وأرجح لجمعي بين عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما وما أشبه الحـال في هذه المواردة الا بمواردتي أبا الفرج بن هند و بقولي في صباي من نتفة :

إنســانــةٌ　　فتّانــةٌ　　بدر الدّجــى منهــا خَجِلْ
إذا زنــت عينــي بها　　فبالدّمــوع تغتسِلْ

ثم وقعت اليّ قصيدة له وفيها :

يقولــون لي ما بال عينــك مذ رأتْ　　محاســنَ هذا الظَّبــي أدمعهــا هطلُ
فقلــت زنــت عينــي بطلعــة وجهه　　فكان لهــا من صوب ادمعهــا غسلْ

وكنت قلت في صباي أبياتاً منها :

كم حيلــةٍ للوصــل اعملتُها　　وكم خداعٍ قد تمحَّلتهُ
اســرُّ حســواً[1] في ارتغــاءٍ[2] إذا　　ناجيت من اهــوى فقبَّلتهُ

فأنشدني الأستاذ أبو العلا ابن حسول أيّده الله بعد مدّة طويلة لنفسه في هذا المعنى بعينه :

جذبــت كفــي الغدائــر منه　　فشممنــا منهــا نسيم العرار[3]
الثــم الصّــدغ والسّــوالف منه　　احتجاجــاً بأننــا في سرارِ[4]

فتعجبت من اشتراك الخواطر والتـوارد في البـدايع . عاد شعـر القاضـي أبـو بكر الأسكي انشدني أبو الفتح الدّباوندي له في زوال الدولة وانقراض اهلها :

---

(١) حسواً: ترباً ، والحسوة هي الجرعة .
(٢) ارتغاء : اخذ ما عليه من الرغوة .
(٣) العرار : نبت طيب الرائحة .
(٤) سرار : خفاء .

تخيل شدّة الأيام لينا وكن بصروفِ دهرك مستهينا
أَلَمْ ترَ دورهم تبكي عليهم وكانت مألفاً للعزّ حينا
وقفنا معجبين بها الى أن وقفنا عندها متعجِّبينا

وله في فتى مليح صلّى الى جنبه :

صلّى بجنبي قمرٌ طالعٌ وقد توجَّهت الى القِبلهْ
فقال شيطان التَّصابي انحرفْ فإنّ هذي قبلة القبلَهْ

وله في الغزل أيضاً :

لما لحاني[1] العُذّال قلت لهم والدّمع ينطمُ[2] والصَّبر مبثوثُ
مرّوا دعوني كذا على أسفي بيني وبين الهوى أحاديثُ

وله في الصاحب :

كلّ برٍّ ونوالٍ وصلهْ واصلٌ منك الى المعتزلَهْ
يا بن عبادٍ ستلقى ندماً لفراق الجيرة المرتحلَهْ

٨٣ ـ أبو علي مسكويه الخازن

في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه متصلاً بابن العميد مختصاً به وفيه يقول هذين البيتين ووقعا في اليتيمة بلا ثالث[3] :

لا يعجبنْكَ حسن القصر تنزله فضيلة الشَّمس ليسَتْ في منازِلها
لو زيدَتْ الشَّمسُ في أبراجها مائة ما زاد ذلك شيئاً في فضائِلها

ثمّ تنقلت به أحوال جليلة في خدمة بني بويه والاختصاص ببهاء الدولة وعظم شأنه

(١) لحاني : لامني .
(٢) ينطم : ينهمر ، ينذرف .
(٣) اليتيمة ج ٣ ، ص ٧ .

وارتفع مقداره وترفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ولم يخلُ من نوائب الدّهر حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء :

من عذيري من حادثـات الزّمان   وجفـاء الاخـوان والخلاّن
شاب رأسـي وقـلّ مالـي وصدَّتْ   عنـي البيض والتحـى غلماني

وله من قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهناه بإتقان الأضحى والمهرجان في يوم وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه أرذل العمر :

قُلْ للعميد عميد الملكِ والأدب   اسعـد بعيدَيْك عيد العُجْـمِ والعربِ
هذا يشير بشـرب ابـن الغمـام ضحىً   وذا يشير عشياً بابنـةِ العنبِ

ومنها :

خلايقٌ خيّرت في كلّ صالحةٍ   فلـو دعاهـا لغير الخير لم تجبِ
هي التـي غمستنـي في مودّته   بالجسـم والـرّوح أفديهـن لا بأبي
اعـدْنَ شرخَ شبـابٍ لسـت أذكره   بعـداً وردّت علـيّ العمـر من كثبِ
فطـاب لي هرمـي والمـوت يلحظني   لحـظَ المـريبِ ولولاهـنّ لم يطبِ
فإنْ تمـرّس بي خصـمٌ تعصّـب لي   وإنْ أسـاءَ إلـيّ الدّهـرُ أحسـن بي

ومنها :

أدركْتُ بالقلـم الخطّـي من قصبٍ   ما ليس يدرك بالخطـى والقضب[1]
ونلـت بالجِـدّ والجـدّ اللّـذين هما   امنيتـا كلّ نفسٍ كلّ مطّلب
فلـو أدرتَ رحـى[2] الـدّنيا مفوّضةً   إليك أقطارهـا دارت بلا قطب

ومنها :

وقـد بلغـت الـى أقصـى مدى عمري   وكلّ غربـيَ[3] واستأنسـت بالنوبِ

---

(1) بالخطيّ والقضب : بالرماح والسيوف .

(2) رحى : الطاحون .

(3) كلّ غربي : ضعف شبابي ونشاطي .

ومنها :

إذا تملأت من غيظي[1] على زمني — وجدتني نافخاً في جذوة اللّهبِ

ومنها :

ما الدّهرُ إلاّ كيومٍ واحدٍ غدهُ — كأمس يومك والماضي كمرتقبِ
فإنْ تمنّيتَ عيشَ الدّهر أجمعه — وإنْ تعاين ما ولّى من الحقبِ
فانظرْ الى سير القوم الّذين مضَوْا — والحَظ كتائبهم من باطنِ الكتبِ
تَجدْ تفاوتهم في الفضل مختلفاً — وإنْ تقاربتِ الأحوالُ في النّسبِ
هذا كتاجٍ على رأسٍ تعظّمه — وذاك كالشّعَرِ الجافي على الذّنبِ
والناس في العين أشباهٌ وبينهم — ما بين عامر بيتِ الله والخربِ
في العود ما يقرن المسك الذّكيّ به — طيباً وفيه لقىً ملقىً مع الحطبِ
لا تطلبوا المال من حولٍ ومن حيلٍ — فربّما جاء مطلوبٌ بلا طلبِ
يأتي الفتى رزقه المقسوم عن سببٍ — بادٍ يراه وقد يأتي بلا سبَبِ
واستخصموا الفلكَ الدّوّار يلقكم — بحجتي رغبٍ إنْ شاء أو رهبِ
أراه يسكن عني وهو يركض بي — ركضَ الفوارس بالتقريب والخببِ[2]
كالنّار تأكل ما تحيى به لهماً — وليس تفرق بين النّبع والغربِ
أصبحت أجرد والأحداث تجردني — دأبَ الجراد اذا استولى على العشبِ
وصرت ديناً على الدّنيا لآخرتي — رسل المنايا تقاضاها وتمطل[3] بي
قاسيت أحوال هذا الدّهر مرتكباً — أهوالها وصريعاً غير مرتكبِ
ومَنْ تعوّد عضّ السيف هامتهُ — هانت على إليتيه عضّة القببِ[4]

---

(١) غيظي : غضبي .

(٢) الخبب: نوع من الجري ، وحباب الماء والرمل : معظمه أو طرائقه او فقاقيعه .

(٣) تمطل : تؤجّل وتسوّف .

(٤) القبب : ما بين الوركين أو الإليتين من اللُّجم .

وهي طويلة وكأنّه جمع إحسانه فيها ، وكتب الى أبي العلا بن حسول قصيدة منها :

ولقـد نفضـت بهـذه الدّ ـ نيا يدي وحسمـتُ داءي
مـاذا يغرّنـي الزّما ن وقـد قضيت به قضاءي
أو بعـد ما استـوفيت عمـ ـري واطّلعـت علـى فناءي
أصطـاد بالـدّنيا وينـ ـصـب لي بهـا شرك الرَّجاءِ
هيهـات قد أفضيت من صبـح الحياة الـى المساءِ
وبلغـت من سفـري الى اقصـاه مذمـوم العناءِ

وله من قصيدة في أبي العباس الضبي كأنّها قول ابن الرّومي :

ما كان أغنـى أبـا العبـاس عن شرهٍ الـى لحـوم سبـاعٍ كُنَّ في الأجمِ
يسترجـع القـوت أمضـاه سواه لنا لومـاً ويبذلـه للشاء والنَّعمِ
صبـرت حَوْلاً علـى مكروه نقمته فليصبـرِ الآن لي حولاً علـى النّقمِ
سيعلـم الوغـد إنْ لم تؤت فطنتهُ من كثـرة الهـمّ أو من قلّـة الفَهَمِ
انـي لألقـاه ممـا استعـدّ لهُ بكلّ عجـراء[1] لكن ليس من سلمِ
إذا خبطت بها عرض امرءٍ لججَتْ[2] في سمعـه يده شوقـاً الـى الصَّممِ

ومنها :

إذا اضطجعْتُ أتاني الشِّعرُ يقدح لي من ناره وأتانـي الليل بالفحم
وصائـغ الشعـر لا يرضـى سبيكته حتـى يفرّغهـا في قالـب الحكم
يُصـبُّ في مسـمَعَيْه ما أذيبَ له كالقطـر أفرغـه البانـي علـى الرّدمِ
إذا تورم غيظـاً ضاق مضرطه حتّـى يوسعـه الاطـراق للنّدمِ
إني وإنْ كنت لا أرضى الخنى[3] لفمي ولا أحـطّ لقـول فاحشٍ هممي

---

(١) عجراء : العقدة في الخشبة او في الجسد .
(٢) لجحت : علقت ، وبزمت .
(٣) الخنى : الكلام الفاحش البذيء .

ليستـــريح الـــيّ القـــول احوجه
حرّ السـكوت الــى التـــرويح بالنَّسمِ

إنّ القوافـــي كفتنـــي نظـــم أنفسها
فهـــنّ ينظمْـــنَ لي من كلّ منتظمِ

تدنـــو شواردهـــا حتـــى يغصّ لها
ذهنـــي فانفضهـــا منـــه علـــى قلمي

خُذْهـــا اليكَ أبـــا العبـــاس جامعةً
شنعـــاءَ[1] توقـــدُ نار الهجـــرِ في علمِ

لقيتنـــي بوقار العلم محتشماً
وهِجتنـــي فَالْـــقَ جهلـــي غير محتشم

ومنها في هجاء الصاحب بعد موته بزمان :

لا كان اير ابـــن عبّـــاد وغلمته
ما كان اسرعـــه في كلّ مغتلم

دمـى جبين أبـي العبـاس فهـــو يرى
تقيير كلّ جبينٍ واضـــحٍ بدم

أحفـــاه بالقلـــم الحافـــي وعلّمه
خلاف ما علّـــم الرّحمـــن بالقلم

قد كان أهـــوج رثّاً العقـــل مقتحماً
علـــى الـــدّنيّات وقّافـــاً لدى التُّهم

ومَـــنْ يدر مثـــل عينـــي طيشـــه لمماً
لم يرض من فخذ الأحداث باللّمم[2]

لأهـــدينّ لأفـــواه الـــرّواة له
لحمـــاً تمضّغـــه الأفـــواه عن بشم[3]

وختم القصيدة بقوله للضبي :

ما زلت مذ كنت سلاَّحاً على كمر النّـ
ـازي[4] عليك وبـــوّالاً علـــى القدم

٨٤ ـ الأستاذ أبو سَعْد مَنْصور بن الحسين الآبي

هو الذي يقول فيه الصاحب :

قـــل لأبـــي سعـــدٍ فتـــى الآبي
أنـــت لأنـــواع الخنـــى آبِ

النـــاس من كانـــون أخلاقهم
وخلقـــك المعســـول من آبِ

---

(١) شنعاء : قبيحة فاضحة .

(٢) اللّمم : اليسير من الذنب ، وفخذ الأحداث اي انه يعبّره بارتكاب الآثام مع الفتيان .

(٣) عن بشم : عن تخمة وسأم .

(٤) النازي : الميّال الى الفساد ، ونزا : وثب .

وتقلّد الوزارة بالري وكان يلقب بالوزير الكبير ذي المعالي زين الكفاة وهو الآن في ولاية فضله وسروره وهناك من شرف النفس وكرم الطبع وعلوّ الهمة وعظم الحشمة ما الأخبار به سائرة والدلائل عليه ظاهرة ثم هو من أجمع أهل زمانه لمحاسن الآداب وأغوصهم على خبايا العلوم وله من المصنفات كتاب التاريخ الذي لم يسبق الى تصنيف مثله وكتاب نثر الدّر وله بلاغة بالغة وشعر بارع كقوله على طريقة أهل الحجاز :

على التلعات البيض من أبرق اللّوا ... تلألؤ برقٍ مثل ما ابتسمت سعدا
واتلع[1] ان ناش[2] الأراكة لم يدع ... لها فنناً سبطاً[3] ولا ورقاً جعدا
إذا وردتْ ماء العذيب ركائبي ... فقد اعشبَتْ مرعىً وقد اعذبَتْ وردا
يرفّ عليها الاقحوان غديَّةً ... وقد علّه طلٌّ كدمعي أو أندى
هنا لك قومٌ كلّما زرت حيَّهم ... لقيت ابا سعدٍ به الطائر السَّعدا
عقائله يفرشْنَ بالورد طرقهُ ... لتوطئه ان جئته الفرس الوردا[4]

وكتب الى أبي سعد الزّنجاني وقد اصطحبا في استقبال وكانت مع غلام أبي سعد سفرة فردَّها بعكمها الى المنزل وتركهم جياعاً ويقال إنّ هذه الأبيات فيما تشتمل عليه سفرة الزّنجاني احسن وأظرف من أبيات كشاجم فيما تضمنته جونته :

بئس المصاحبُ في السَّفرْ ... مَنْ ليس يسمح بالسُّفرْ
يا سفرةً رجعَتْ على ... أعقابها تمشي الخمرْ
الوى بها ريب الزّما ... نِ ومَنْ يطيق يدا القدرْ
كم كان فيك من النَّوا ... هض والدّجاج وما حضرْ
من لحم جدي ان نظر ... ت اليه امتعْتَ البصرْ
فإذا كشطْتَ الجلد عنه ... كشفت عن بيض الحبرْ

(١) أتلع : الطويل العنق .
(٢) ناش : تناول ـ أخذ ـ طلب .
(٣) فننا سبطاً : غصناً مسترسلاً عزيزاً .
(٤) الوِرد : مكان ورود الماء .

مــا بين ارغفــه السَّميـ ـذ كمثــل دارات القمرْ
وقــدير سكبــاج[1] من الـ ـملحــاء أو زور البقرْ
قــد زعفــروه وقطَّعوا فيه مع البصل الجزرْ
كسبائــك العقيان قد قرنــت الــى اكر النقرْ[2]
يا حبّــذا تلك القطا ع وحبــذا تلك القدرْ
ومطــاول اللّفــات فيـ ـهــا مسبطــراً[3] ذا عجرْ
مثــل الايور بلا فيا شٍ والزّبــاب بلا كمَرْ

قد داعبه بهذا البيت لأنه كان ينسب الى الابنة :

والبيض مسلوقــاً على شكل اليتيمــة في الدّررْ
فمشــدّخٌ فيه كنســ ـرينٍ يغــاديه المطرْ
ومنصفٌ كالنَّــرجس الـ ـرَّيان في وقــت السَّحرْ
ومدحــرجٌ من قشــر جو ز الهنــد تحــكيه الأُكَرْ
فيه من الملــح المطيـ ـب والأبــازير الأُخَــرْ
والجبــن والزّيتو ن واللّيمو ن وشيراز أغَرْ
ضحــك العيال لعودها ومشيت أبــكي في الأثرْ

وله في غلام هندي :

يا عائبــي بالهنــد إنّ فناهــم اضحــى بلِيَّهْ
احرقــت نفســي في هوا ه لأنّ ذاك لهــم سجيَّهْ
كالصّعــدة[4] السّمــراء غا در صعدتــي مثــل الحنيَّهْ

---

(١) سكباج : مرق يتخذ من اللحم والخل .
(٢) أكر النقر : القطع المذابة من الذهب والفضة .
(٣) مسبطراً : مضطجعاً وعجر : عقد وهموم .
(٤) الصعدة : القناة المستوية التي لا تحتاج الى تقويم .

صنـوا الألـوّة واللآ لى والقنـا والمشرفيَّهْ
زين المجالس والموا كب والنّدامـى والسريَّهْ
فـي الحـرب ليثٌ خادرٌ[1] والسّلـم مخـدرة حييَّهْ
مـلءُ المفاضــة بكرة[2] ملءُ الحشية بالعشيَّهْ
مـا ان أخـاف عليه نمّا مأً سوى وضـح الثنيَّهْ[3]

وكتب الى الأستاذ أبي العلاهذه القصيدة الكتابية من فيروز كوه يصف البرد الشديد ويذكر اصدقاه بالرّيّ ويجدّ مرة ويهزل اخرى ويفصح عن كلّ ظرف مليح ومـزح لطيف وتدلّ على اقتدار وتوسّع وتجري القصيدة مجرى الكتاب :

يا كاتبـي ألـقِ الدّوا ة وقـطّ حافية الاباءِ
ارهف يراعتـك الّتي تزري مضـاءً بالقضاءِ
وأجمـع خواطـرك الّتـي اكـ ـتسبـت ذكاءً من ذكاءِ
وانقـع عليك دواتـك الـ ـحـرّى بنقسٍ[4] أو بماءِ
وتنـاولِ الـدّرج الملطّـ ـف وانتخبْـهُ ذا صفاءِ
واكتــب لسيّدنـا صفيّ الحضـرتَيْنِ أبـي العلاءِ
مـن عبـده الآبـيّ معـ ـطيه القياد بلا اباءِ
انعـمْ صباحـاً أيّهـا الاسـ ـتـاذ وانعـم بالمساءِ
وتمـلّ عزّاً دائماً مرخـىً له طول الرّخاءِ
وابلـغْ نهـاياتِ المنى وتعـدّ ارجـاءَ الرّجاءِ
إنّـي كتبـت وقـد لوت عضـد السـرور يد الثناءِ

---

(١) ليث خادرٌ : اسد مقيم في عرينه او خدره .
(٢) المفاضة : الواسعة يقال درع مفاضة أي واسعة .
(٣) الثنية : الأسنان التي في مقدمة الفم .
(٤) بنقس : الشراب حمض وفسد .

وأسالت العبرات من عيني دمائي بل ذمائي[1]
والبين يخطر بيننا وتجرّ اهداب الرّداءِ
متبخراً أي أنّني أقضي وأظلم في القضاءِ
فكتبت من فيروزكو ه مقر عزّي وارتقائي
من مورد الملك الأشمّ ومصدر النعم الرّواءِ
لثلاث عشرة جزنَ من شعبانَ يوم الاربعاءِ
عن نعمةٍ وسعادةٍ ومزيدِ عزٍّ واعتلاءِ
وسلامةٍ لو لم يكدّ رْها تراخي الالتقاءِ
والحمد لله الّذي أولى الجزيل من العطاءِ
وعلى النبي وآله الصـ ـلوات نامية الزّكاءِ
مالي كتبت وما اجبـ ـت تنكّباً سنن السّواءِ
أأنفت من ردّ الجوا ب وما أنفت من ابتدائي
إنّي انتميت الى ولائـ ـك فارعَ لي حقّ الولاءِ
ظهر اعتزازي باعتزاي وبدا نماي بانتمائي

ومنها في وصف البرد :

في موضعٍ خفتَتْ[2] به الـ أصوات برداً في النِّداءِ
فالرّيقُ يجمد في اللّها والصّوتُ يجمد في الهواءِ
نطأ[3] الزّجاج من الزّجا ج إذا مشينا في فضاءِ
والجوّ يلمع في نوا حيه ضريبٌ كالهباءِ
وكأنّما صقلَتْ به بيض السُّيوفِ أو المراءِ
جمدت له الصّهباء حتـ ـى قد أتتكَ بلا إناءِ

---

(١) ذمائي : بقية روحي
(٢) خفتت : استرخت وخفتت .
(٣) نطأ : نمشي وندوس .

فـإذا أردت خرطــتَ فصّـ ـلك من رحيقٍ او طلاءِ
لــو عاين العــذرى مثـ ـوى قد رضيت به بوائي[1]
أو حلــه الهـاه عن حر الهــوى برد الهواءِ

ومنها :

فـالآن قل لي كيف أنـ ـت وكيف اخــوان الصّفاءِ
مــن كلّ مشبــوح[2] الذّرا ع مشيعٍ غمــر[3] الرّداءِ
ســامٍ تنــوس ذؤابتا ه[4] علــى شطــاطٍ[5] كاللّواءِ
واعــددْ فتــى زنجــان فيـ ـهــم فهــو عين الأصدقاءِ
فهــو السَّــليم علــى انتفا دي والصَّــحيح علــى انتفائي
عين الصــديق بلا امترا ءِ والشَّــفيقُ بلا مراءِ
وعصابــة اخــرى احا شيهــم من الــدّاءِ العياءِ
ومعــاذ ربّــي ان يز نّ فقيه قومٍ بالبغاءِ
او أن يقــال لخــازن السـ ـلطــان لصٌّ ذو ارتشاءِ
بلّــغ جميعهــم السّلا م وقــل لقــاؤكم شفائي
لا تبلّغنــي ان كتبـ ـت سلام أولاد الزّناءِ
واليك الف تحيةٍ من حاجتــي لا بل كيائي[6]
مــن جَنتــي يوم التّلاقي جُنّتــي يوم اللّقاءِ
شــمس النّــدى اذا بدا أســد الوغــا رشــأ الخباءِ

---

(١) بوائي : مقامي مقرّي .
(٢) مشبوح الذراع : مقيدّ .
(٣) غمر الرداء : كثير الأقذار .
(٤) تنوس ذؤبتاه : تكاد تنطفىء لقلّة الزيت .
(٥) شطاط : حسن القوام ـ الطول .
(٦) كيائي : لوعتي واحتراقي .

جـدّي وهزلـي منـه ما	بين الغنـاء الـى الغناءِ
وأراك تشمـت إنْ عرفـ	ـت دنـوّه للإلتحاءِ
رفقـاً فقـد زاد العذا	ر برغمـكم ضعفـي بلائي
والشّاطـر العيّار بلّـ	ـغـه سلامـي في خفاءِ
لا يفطنـنّ لذاك من	تدري فيغـري بالجفاءِ
قمـرٌ كأنّ جبينه	فلـق العمـود من الضّياءِ
أفـديه بالعمـر العزيز	إنِ ارتضانـي للفِداءِ
أبلغـه مالكتـي ونيـ	ـلك بالرّسـول من الشّقاءِ
ابلغْـهُ انّـك نائبٌ	عنـي علـى جهـة الإخاءِ
قبِّلْـهُ عنـي لو يروّ	ي غلّتـي[1] ويسـكّ[2] دائي
رِدْ من مراشفـه العذا	ب مشـارب العـذب الرّواءِ
واحلل قراطقـه برفـ	ـقٍ واسـرُ اعطـاف القباءِ
واذا هممـت بغيره	لُقِّيتَ لاذعـة الخصاءِ
وسـقيتَ كافـوراً وسا	ئرِ ما يُطفِّـي من دواءِ
وجـزيت عن ولهـي ووقـ	ـدة لوعتـي شرّ الجزاءِ
أدعـو عليك ومـا أرا	ك تخـاف عادية الدّعاءِ
ولدعـوة المظلـوم مضـ	ـطـربٌ فسيحٌ في السّماءِ

وله قصيدة في هجاء اهل الريّ قالها على لسان أبي القاسم ابن حريش كهذه التي قد مرَّت في الطول والجودة والتناسب وأوّلها :

تُبّـاً لرجرجـةٍ من الكتَّابِ	ما عُلِّمـوا الآداب في الكُتَّابِ[3]

---

(١) غلّتي : شدة عطشي .

(٢) يسكُّ : يسدّ ويشفي .

(٣) الكتاب: المدرسة ، وهنا جناس تام بين الكتبة ومكان أخذ العلم .

ما بين مأبــونٍ[1] يواري سوءَةً لأخيه مقتــدياً بفعــل غرابِ

ومنها :

أنــا ان شعــرت أنيك أمَّ كشاجمٍ وإذا كتبــت أشــقُّ سرم الصَّابي[2]

وهي أطول من أن يتسع هذا الكتاب للجمع بينها وبين الّتي تقدّمتها وانشد أبو الفتح الدّباوندي له :

اذا اللّيلُ أسبــل أذياله وضــمّ أبـا حســن والحسَنْ
فإنّــي بريءٌ من المصطفى لئــن كنــت أعلــم مَنْ ناكَ مَنْ

٨٥ ـ الأستاذ أبو العلاء مُحمَّد بن عليّ بن الحسين صَفيُّ الحَضْرَتَيْن

أصله من همدان ومنشاؤه الرّي وأبوه أبو القاســم مَنْ يُضــرب به المثـل في الكتابة والبلاغة وكلامه في غاية البراعة يصعب على التعاطي ويسهل على الفطنة وقد علق بحفظي فصل من رسالة له في علوّ السن وتناهي العمر فكتبته وهو : ما الظنّ بمن خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقام ولم تبق منه إلاّ أنفاسٌ معدودة وحركات محصورة ومدة فانية وعدّة متناهية . وسمعت أبا العلاء يقول سمعت أبي يقول لما حبسني الصاحب وطال لبثي في حبسه وكاد اليأس يستولي عليّ أتاني آتٍ في منامي وقال لي الخير باقٍ والاحسان واق والمرء ما قدّم لاق ، فلم يدر الاسبوع حتى فرج الله عني ويسَّر خلاصي . قال مؤلف الكتاب وأبو العلاء اليوم من أفراد الدّهر في النظم والنثر وطال ما تقلّد ديوان الرسائل وتصرّف في الأعمال الجلائل وحين طلعت الرّاية المحمودية بالرّي اجلّ

---

(١) مأبون : سيء معاب .

(٢) كشاجم والصابي : الأول شاعر والثاني أحد الكتاب . والسرم : المؤخرة .

وبجّل وشرّف وصرّف وانهض في صحبتها الى الحضرة بغزنة حرسها الله رغبة في اصطناعه وتكثراً بمكانه ولما القت الدّولة المسعودية شعاع سعادتها على مقرّ الملك ومركز العزّ زيد في اكرام أبي العلاء والانعام عليه وأوجب الرّأي ان يردّ الى الرّي على ديوان الرّسائل بها فخلع عليه وسرّح احسن سراح ولقيته بنيسابور فاقتبست من نوره واغترفت من بحره وهو الآن بالرّي في أجلّ حال وأنعم بال وقد كتبت ها هنا غرراً من شعره الكتابيّ البعيد المرام المستمرّ النظام ، فمنها قوله لأبي منصور الآبي من قصيدة :

وبي الى الدّهخذا شوقٌ يورّقني | وانْ تغيَّر عمَّا كنت أعهدهُ
فيه سجايا من المعشوقِ أعرفُها | تجنى على عاشقيه ثم يجردُ هو

وفي آخرها :

خذْها إليك بلا لفظٍ تكدّرهُ | على الرُّواة ولا معنىً تجعدهُ
كالماء تسكبه والمسك تفتقهُ | والوشيُ تنشرُه والتِّبرُ[1] تنقدُه

وأنشدني له أبو الفتح الدّباوندي في الغزل :

أتاني ممسياً من غير وعدٍ | كذاك البدر موعده الأصيلُ
كحيل الطَّرف ذو خطٍّ خفيّ | كأنْ عذاره[2] أيضاً كحيلُ

وله في الاعتذار من الاخلال بالخدمة لعارض رمد من قصيدة :

قد صدّني رمدٌ ألمَّ بناظري | عن قصد خدمة بابه ولقائه
او يستطيع الرّمدُ ان يستقبلوا | لمعان نور الشَّمس في لألائه

وله في الهجاء :

يا بن بدرٍ ان أغفلتْكَ اللّيالي | فلِلَوْم ودقّةٍ وهوانِ

(١) التبر : الذهب الخالص .

(٢) عذاره : جانبه ـ خده .

إنّمــا استقدرْتــك مسّــاً[1] فحتى   جزتَ لؤمــاً علــى صروف اللّيالي

وله في أمرد علوي ولم يسبق إليه :

وأزهــر من بنــي الزهــراء يرنو   إلــيّ كمــا رنــا الظَّبــي الكحيلُ
نهانــي الــدّين والاســلامُ عنــه   فليــس الــى مُقَبَّلِــهِ سبيلُ
إذا أرسلــتُ ألحاظــي اليه   نهانــي الله عنــه والرسولُ

وله في الحكمة :

قد فليت البــلاد غوراً ونجداً   وقلبــتُ الأمــور ظهــراً لبطنِ
فرأيت المعــروفَ خيرَ سلاحٍ   ورأيت الاحســانَ خيرَ مجنّ[2]

وله في رئيس معزول قعد فوقه في مجلس الوزير :

تقعــد فوقــي لأيّ معنى   للفضــل للهمّــة النَّفيسهْ
إنْ غلــط الدهــر فيك يوماً   فليس في الشّــرط ان تقيسهْ
كنــت لنــا مسجــداً ولكن   قد صرتَ من بعــده كنيسهْ
كم فارس أفضَــتْ اللّيالي   به الــى أن غدا فريسهْ
فــلا تُفاخــر بمــا تقضي   كان الخــرا مرّة هريسهْ

وله وقد دخل الى رئيس فلم يقم له :

دخلــت علــى الشيخ مستأنساً   به وهــو في دستــه الأرفعِ
وقــد دخــل النــاس مثــلَ الجرادِ   فمِــنْ ساجــدين ومــن رُكَّعِ
فهشّ ولــكن لمردانه[3]   وقــام ولــكنْ علــى أربعِ
وأرســل في كمّــهِ مخطةً   بدت لي علــى صورة الضفدعِ

---

(١) مسّاً : جنونــاً .
(٢) المجنّ : الترس والوقاية .
(٣) مردانه : غلمانه الأحداث .

فهوّ عني ما تأمّلته وزعزع روحي من أضلعي
وأعرضَ إعراضَ مستنكرٍ تصدّر مثلي ومستبدِعِ
فأقبلتُ أضرطُ من خيفةٍ وافسو على السيد الأروعِ
وقمتُ فجدّدت فرضَ الوضوءِ وكنت قعدتُ وطهري معي
ورام الخضوع الّذي رامه أبي من أبيه[1] فلم أخضعِ
وكيف أقبل كفّ امرىءِ إذا صنع الخير لم يصنعِ
فيقبضها عند بذل اللّهى ويبسطها في الجدا الرّضع
وأني وإِنْ كنت ممَّنْ يهون عليه تكبّر مستوضع
ليعجبني نتف شيب السبّال وصفع قمحدوةَ[2] الأصلع
خراها ولو انه ابن الفرات وحرّها ولو أنّه الأصمعي

وله من قصيدة مداعبة الى ابي سعد الزنجاني في نهاية الفصاحة والملاحة :

يا ابا سعد الموالي المعادي والمصافي لخلّه والمصادِ[3]
والّذي لا يكاد يفسق الاّ بالرّتوت[4] الأجلّة القوّادِ
والّذي قد أقام ما بين فخذيـ ـه عموداً يُزري بذات العمادِ
فهو شرٌّ على الأعادي شمرٌ وبلاءٌ بالٍ على الأجنادِ
والذي تعمش النّدامى من الصفـ ـع ويسقي الأضيافَ من غيرِ زادِ
والذي يرسل الرّياح على الكتّـ ـاب حتى كأنّهم قومُ عادِ
فيصيب العنافق[5] الشّيّب من قو مِ كبارٍ وسادةٍ أمجادِ
لا يحاشي من عارض العارض الشّـ ـيخ ولا يستحي من الأنداد

---

(١) يعني آدم وابليس .
(٢) قمحدوة : عظم بارز فوق القفا في مؤخر الرأس .
(٣) المصاد : أي المصادق .
(٤) الرتوت : أصحاب الشرف العالي .
(٥) العنافق : شعر بين الشفة والذقن .

بل يعـم اللّحـى فليس يبالي ببياضٍ وشمطـةٍ وسواد
والـذي قد يرى التطفُّـل ديناً فهـو دين الآبـاءِ والأجداد
لا تراه في داره قطُّ يوماً في النـواريز[1] لا ولا الأعياد
فهـو وقفٌ علـى الطَّريق متـى يسـ ـمع وطيء الدّاعي وصـوت المنادي

ومنها :

أنـت فرعوننـا وذو وتـدٍ فر دٍ وفرعـونُ كان ذا اوتادِ
أنـت نارٌ في مرتقـى نفس الحا سد ماءٌ جارٍ لأهـلِ الودادِ
قد كذبنـا فالضـدّ أنـت ابـا سعـ ـدٍ فخُـذْ ما يقـالُ في الأضدادِ
انـت ماءٌ لكنّـه في سوادِ الـ ـعينِ نارٌ لكنّهـا في الفؤادِ
واذا ما أردْتَ ان يسـكنَ الخَطْـ ـبُ وتنجـو من حيّةٍ بالوادِ
ويعـود العتـاب عنـديَ عُتبى وتعـاد السيوف في الأغمادِ
فاستزرْنـي او زُرْنـيَ اليوم او كُنْ للتلاقي غداً علـى ميعادِ

وله من قصيدة عيدية :

تبلَّـج الأفـقُ الغربـيُّ وابتسما وأظهـر الفلك السـرَّ الـذي كتما
ولاح ذو هيفٍ حلـوٌ شمائله منحفٌ نجـم اللّـذات اذ نجما[2]
مرّت ثلاثـون يومـاً كلّهـا حقبٌ ألقى بهنّ الصَّدى[3] والبـارد الشبما[4]
ألقـى المعـازف والقيان سداً والـكاس مهجـورةٌ والرّطـل مهتضما

وله من قصيدة تهنية بمولود :

افتـرَّ ربعـك عن هلالٍ باد فأضـاء مطلعـه وفـاح النادِ

---

(١) النواريز : أعياد فارسية والنيروز هو اول يوم من ايام السنة الشمسية عند الفرس .
(٢) نجم : ظهر وطلع .
(٣) الصدى : العطش الشديد .
(٤) الشبم : البارد .

وافــاك تربَ عُلــىً وخَــدنُ مكارمٍ وســرور احبــابٍ وغيظ أعادي
متقيّلا[1] لك مذهبــاً في الفضــل والـ ـافضــالِ والاسعــافِ والاسعادِ
قد أفصحَــتْ اخلاقــه عن همّةٍ بعــدت علــى قربٍ من الميلادِ
فبقيت منصــوراً به مستعداً بمكانــه ناراً علــى الحسّادِ
حتــى تبــدّل مهــده بمسوَّمٍ طرفٍ وطــوّق سخبُــه[2] بنجادِ
فيشيد لاحــقُ فضلــه بسوابقٍ قَدُمَــتْ وطــارفُ مجــده بتلادِ

وله في المداعبة باقتضاء رسم :

يا مَنْ له في الجــود تبريزُ وُقيت بي اين الشواريزُ
صنفــان ذا يعجمــه بقلهُ وينقــط الآخــر شونيزُ
والسّمــن لم يشــرط ولــكن لكي يكون بالثالــث تعزيزُ

من قوله تعالى فعززنا بثالث :

فأنــت عنــد المحــل مزنٌ[3] لنا يهمــي وعند النقــد ابريزُ[4]
ومطلــب المــأكول مستظرفٌ وهــو الــى الكدنــةِ[5] دهليزُ

وله من نتفة الى وزيرين اخوين داعب فيها بذكر رجل يعرف بالسُّوَيسي ووصفه بالبخر :

تفديكمــا نفســي الّتي بكمــا وعندكمــا تسرُّ
هــذا السويســيُّ الّذي في وجهــه من فيه دبرُ
يقــرا السّــلامَ عليكما بفــمٍ به التسبيح كفرُ

---

(١) متقيلاً : ملتزماً .
(٢) سخبهُ : عنقه أي موضع القلادة .
(٣) المزن : السحاب ذو الماء .
(٤) أبريز : الذهب الخالص .
(٥) الكدنة : كثرة الشحم واللحم .

وله من قصيدة ذكر فيها همذان :

يا ايّهــا الملك الــذي وصــل العلى بالجــودِ والانعــام والاحسانِ
قد خفـتُ في سفـر اطــلّ علــيّ في كانــون في رمضــان من همذان
بلــدٌ اليه أنتمــي بمناسبي لكنــه قذرٌ من البلدان
صبيانــه في القبــح مثــلُ شيوخهِ وشيوخُــه في العقــل كالصِّبيان

٨٦ ـ الاستاذ ابو القاسم عبد الواحد بن محمّد بن عليّ بن الحَريش الاصبهاني رحمه الله تعالى

بقية الشعراء المفلقين وافراد الدّهر المبّرزين وأقمار الأرض الجامعين بين بلاغة النثر وبراعة النظم وهو اصبهاني المولد رازيّ الموطن غزنويّ النعمة نيسابوريّ التربة ولم يزل بالرّيّ في ظل الكفاية يطير ويقع ويفيد ويخفق الى ان طلعت الدّولة المحمودية فانضاف اليها وصرّف الى خدمتها وارتبط في جملتها وتوفّر حظه من نعمتها ورسم له الأنتقال في صحبة الرّاية العالية الى خراسان ومنها الى الحضرة بغزنة حرسها الله ففعل ولم يزل مقيماً بها عزيزاً مكرّماً ولجلائل الأعمال مرشّحاً الى ان طلعت الراية المسعوديّة به ادام الله رفعتها فزيد في اجلاله الى ان كرّ الرّكاب العالي الى نيسابور وهو مشرّفٌ بخدمته مرتبط في جملته موفّر الحظّ من نعمه ومواهبه فجمعتني بها وإيّاه مناسبة الأدب وفتقنا نوافج المذاكرة وتجاذبنا اهداب المحاضرة والمناشدة ولذّ لنا العيش وطاب الوقت بالمعاشرة فأنشدني يوماً لنفسه قصيدة منها هذا البيت :

وليلٍ خداريّ الجنــاح مخــدّر الصّــ ـباح حرون النجـم طاولتــه فكرا

فاستعدته ايّاه فأعاد فقلت له او علمت انّه مرصّعٌ وفيه تجنيسٌ وتسجيعٌ واستعارةٌ وطباقٌ فاستفسرني فقلت : اما التجنيس فقولك خداريّ الجناح ومخدّر ، وامّا التسجيع فقولك خداريّ الجناح مخدّر الصباح ، وامّا الاستعارة فقولك حرون

النجم ، وامّا الطباق فجمعك بين اللّيل والصباح ، فقال والله قد نبهتني على ما غفلت عنه ، وقام اليّ فقبّل رأسي وقال لي كلّ حسنٍ ، ووصفني بكلّ جميل وقبل رأسي مرّةً أخرى وذلك انّي انشدته مرثيتي للملك الماضي رضي الله عنه وأرضاه :

عجباً مِنْ تماسُكِ الأفلاكِ ومساغ الزّلال في الأحناكِ
وثبات الجبال بعد زوال الطَّو[1] د ذي الطَّولِ[2] مالك الأملاكِ
فلسانُ الزّمان شاكٍ وطرف الدّ هر باكٍ والرّزء في الملك ناكِ[3]

وأنشدته قولي مرّة في السلطان الأعظم ادام الله ملكه :

نثـرَتْ عليك سعودها الأفلاكُ وعنت لغرّة وجهك الأملاكُ
زوّجتَ بالدّنيا لانّك كفؤها فاسعَدْ بها وليهنك الأملاكُ
فالأرضُ دارُك والورى لك اعبدٌ والبدرُ نعلُكَ والسِّماك[4] شِراكُ

فأراد ان يفعل فعلته الأولى والثانية حتى ناشدته الله وحياة السلطان فاعفاني وجرت بيننا فوائد وقلائد يطول الكتاب بذكرها ولم تطل ايّامنا حتى أصابته عين الكمال فلحق باللطيف الخبير في جمادي الأولى سنة اربع وعشرين واربع مائة .

فمن عزر شعره وعقد سحره قوله وكنت سمعته قديماً :

سألت زماني وهو بالجهل عالمٌ وللسُّخف مهتزٌ وبالنَّقص مختصٌّ
فقلت له هل من طريقٍ الى الغنا فقال طريقان : الوقاحةُ والنَّقصُ

وقوله :

يا ايّها الرَّجل الذي جرَّبتهُ فرأيت شخصَ النَّقص كيف يكونُ

---

(١) الطود : الجبل .

(٢) ذي الطول : ذي الحول والقوة .

(٣) ناكِ : من نكل : أي هو منكّل ، ومصيب .

(٤) السِّماك : اي كل ما ارتفع والسماكان هما نجمان نيّران .

والله ما يختـار مثلك عاقلٌ	لكن علامـاتِ الـزّوال فنونُ

ومن الغرر التي انشدنيها لنفسه قوله :

يكلّفني اغضاء عيني على القذى	زمانٌ غبيّ جائر الحكم جائزُه
وأعظم ما بي انّني غير واجدٍ	نظيراً اباريه وقرناً ابارزُه

وقوله :

يا طالبَ الصِّدقِ من ذات الوشاح لعاً[1]	من عثرة الظنّ أو من خيبة الطلب
هيهات ان تجدَ الحسناء ناطقةً	بالصِّدق ما وجدت باباً الى الكذب

وقوله :

المسكُ من عرفه والرّاحُ من فمه	والورد من خدّه والرمل في ازرهْ
تعجّبت بابل من سحر مقلته	والرُّوم من وجهه والزُّنج من شعرهِ

وقوله من قصيدة :

نظرنا فمن قلبٍ تضرَّم وقدهُ	انيناً ومن جفنٍ تسلسل ودْقهُ[2]
انادي غزالاً مصرع الاسد دابه	به وهلالاً مصنع الوشي افقهُ
فللشّمسِ مرآه وللجوّ لطفهُ	وللمسك ريّاه وللرّاح خلقهُ

وقوله وقد استشعر خوفاً :

يضيق صدري فيسليني اعتلاق يدي	حبلاً من الله مشتدّاً مرائرهُ
اذا تبينتُ من ألطافه أثراً	على طليعة أمري هان سائرهُ

---

(١) لعاً : دعاءٌ ولعنة على العاثر القليل الحظّ .
(٢) ودقه : مطرُه كناية عن دموعه .

وقوله في ابي العباس الضبي من قصيدة طويلة كلّها غرر :

بنفسي واهلي شعب وادٍ تحلّه ... ودهرٌ مضى لم يجد الا اقلّهُ

وعطفة صدغٍ يهتدي فوق خدّه ... ويضربه روح الصّبا فيضلّهُ

وطيب عناقي منه بدراً اضمّه ... اليّ وأهوى لثمُهُ فاجلّهُ

وقفنا معاً واللّوم يصفق رعده ... ومنّا سحاب الدّمع يسجم وبلهُ(1)

ترقُّ على ديباجتيه دموعه ... كما غازل الورد المضرّج طلّهُ(2)

وينأى رقيبٌ عن مقام وداعنا ... وتبلغه أنفاسنا فتذلُّهُ

يقلقلني عُتْبُ الحبيب وعذره ... ويقلقني جدّ الرقيب وهزلهُ

وكيف أقي قلبي مواقع رميهِ ... ولست أرى من اين ينثال(3) نبلهُ

يولّي وبالاحداق تفرَشُ ارضُهُ ... ويُفدي وبالأفواه تُرشفُ رجلهُ

فلو طاف في دارِينَ(4) ما طاب مسكهُ ... ولو ماج في بثرين ما ماج رملهُ

ومنها :

فيا مَنْ يكدُّ النَّفسَ في طلب العلى ... اذا كبرت نفس الفتى طالَ شغلهُ

أخذه من قول ابي الطيب المتنبي :

واذا كانتِ النُّفوسُ كباراً ... تعبَتْ في مرادها الأجسامُ

ومنها :

فان ما ثلوه(5) صورةً وتخيّلا ... فاغمارنا بالماءِ والآلُ شكلُهُ

---

(1) وبله : أمطاره .

(2) طله : نداه .

(3) ينثال : ينهمر ويشتدّ .

(4) دارين : مكان ينسب اليه أطيب المسك .

(5) ماثلوه : أشبهوه .

ومنها :

وليس الفتى يُرْجى اذا ابيضَّ رأسُه ... ولكنــهُ يُرْجــى اذا ابيضَّ فعلُهُ

ومنها :

اليك زففتُ الشعرَ يقــرب فهمه ... وينأى على طبـع المساجـل سهلهُ
يرقّ فلا أذنُ الفصيحِ تمجُّهُ ... كريهــاً ولا نفس البليد تملُّهُ
اذا شئتم جزلـي[1] تلاطــم موجه ... وإنْ شئتـم عذبــي[2] ترقــرق طلّهُ
وللهــمِّ سيفٌ في فؤادي مغمَّدٌ ... يكاد علــى رأســي وعنقــي يسلّهُ
ويا ليتنــي اذ لم انـَـلْ بفضيلتي ... عُلىً كنـت منقوصـاً يسلّيه جهلهُ

ومنها :

وغير قليلٍ ما بلغــت بعزكُم ... ولكننــي في جودِكم استقلُّهُ

وقوله :

فيا ليتني اذ ضعـت لم أكُ مخلصاً ... وليتــك اذ ضيَّعــت لم تكُ ناقدا

وقوله من قصيدة :

لـكلّ الى شأو العلـى[3] حركاتُ ... ولــكن عزيزٌ في الرِّجــال ثباتُ
ومـا بي عن شأوٍ من المجــد نبوةٌ ... ولا عنــد خطــبٍ يدلهــمّ اناتُ
ولـكن اذا ما الطَّــرفُ ضاق مجاله ... به فخطــاهُ كلُّهــا عثراتُ

ومنها :

تصــرّم شهــر الصَّــومِ عنــك مزوّداً ... من الخير ما تزكو به البركاتُ

---

(١) جزلي : أي كلامي القوي الجزل .
(٢) عذبي : اي كلامي الرقيق اللّين .
(٣) الى شأو العلى : الى طلب ذراه .

ومنها :

ولاح هلال الفطر نضواً كأنّه ... على جرمه من صومنا وطآتُ
فقُلْ لرواة المعبديّةِ مرحباً ... وقُلْ لسُقاةِ البابليّةِ هاتوا

وقوله من مهرجانية :

لك اليوم من عند كسرى مقامُ ... على مضحك الدّهر منه ابتسامُ
بسطت يديك فقلنا الفراتُ ... جرى وثبت فقلنا شمامُ
يقرّ برأيك ركن العلى ... ويحيا بفضل نداك الأنامُ
فجودك أدنى مرادٍ يُرادُ ... وعزّك أبعدُ شأوٍ يرامُ
إذا دهت الناس سود الخطوب ... تبلّجَتْ فانجاب عنها الظلامُ
ففي حبِّ مثلك يزكو الولاءُ ... وفي وصف فضلك يحلو الكلامُ
فإنْ صلْتَ[1] ذلّتْ لديك الكُماةُ[2] ... وإنْ جدْتَ قصّر عنك الكرامُ
تهنا بمورد ذا المهرجان ... سعوداً حواليك منها زحامُ
وعِشْ والسّعادات تترى[3] اليك ... اذا مرّ عامٌ بها كرَّ عامُ
فلولا بقاؤك ملّتهُ ... لقُلْنا على الأكرمين السّلامُ
اذا كنتَ تمنع من ان أسير ... ولم تكفِ امري فكيف المقامُ
أرى نعماً لك عندي قدِ منَ ... ولمتك إنْ كنتَ ممّنْ يُلامُ
يقُلْنَ اصطنعْتَ فلمْ لمْ تربّ[4] النَّـ ... ـدى وابتدأْتَ فأين التّمامُ

---

(١) صلت : غلبت ـ سطوت .

(٢) الكماة : الفوارس ، المقاتلون .

(٣) تترى : تتعاقب .

(٤) تربّ الندى : تسوسه وتملكه و تتعهده.

وقوله من اخرى :

غدَتْ للعلـى منـه سيوبٌ[1] وللطّلى سيوفٌ وللحـرب العـوانِ[2] سيولُ
كفانـي من الأيّام انّـك سالمٌ وان لم تجبنـي من جنابـك سولُ

وقوله من سلطانيةٍ وهي آخر شعره :

لقـد أقبـل النيروز جذلانَ فاسعَد وإنْ كنت مسعـوداً كمـا أنـت فازدَدِ
وزفّ كؤوس الـرّاح خمـراً تسلّياً عن الـدّم في حدّ الحُسـام المهنّدِ
فهـذي الصبّـا غناجـةٌ دون نومةٍ مرنّقـةٌ في مقلـة النّـرجس النّدي
تقبّـل ثغـرَ الاقحـوانِ وتنتهي الـى لطْـم خدّ الـوردة المتورِّدِ

ومنها :

غدا الملك يرجـو آل محمـودٍ الرّضى كمـا يترجّـى الـدّين آلَ محمَّدِ
أناصِـر دين الله حافـظ خلقه ظهير امير المـؤمنين إسْـعَ واسعَدِ
خذِ السَّيفَ واملكْ لا تدَعْ متغلّباً علـى الأرض الاّ في وثـاقٍ مقيدِ
فليس صلاحِ الأمـر إلاّ بواحدٍ فإنْ ينتصـبْ للأمـر اثنـان يفسدِ
وأعظـم غبـنٍ[3] أن يُرى الملك مغضياً[4] علـى شـر أرضٍ من بلادك مفردِ

٨٧ ـ ابو القاسم غانم بن محمد بن ابي العلاء الاصبهاني

تضمن كتاب اليتيمة قليلاً من شعره وقد كرَّرت ذكره في التتمة لما سبق من العذر فيه وكتبت غرَراً من شعره مقفية على اثر شعر بلديّة ابن حريش ، واخبرني

---

(١) سيوب : العطاء .
(٢) العوان : الشديدة المتكرِّرة .
(٣) الغبن : الانتقاص والاجحاف .
(٤) مغضياً : مغمضاً طرفه ، اي غير معيرٍ له الانتباه الكامل .

الشيخ ابو الفتح مسعود بن محمد بن اللّيث ايّده الله انّه حيٌّ يرزق وانشدني ابو بكر المرجىّ له :

إشرب ابا قاسمٍ على الوادي وانبذ الى الانس حبلَ مقتاد
لا تخل من قهوةٍ ومن رشاءٍ[1] وزامرٍ مطربٍ وعوّاد
وثقْ بكافي الكفاة وارجُ ندى يديه من رائحٍ ومن غادِ
واللهِ ما في الأنام محتشمٌ سوى ابي القاسم بن عبّادِ

وانشدني له في غلام بيده باشق :

واهيف كالقمر المجتلى يهيم به العاشق المبتلى
بدا وعلى يده باشقٌ إذا طلبا قنصاً حصلا
فذاك يصيد قلوب الرّجالِ وهذا يصيد طيورَ الفلا

وقد سرقه من ابي الفتح كشاجم حيث قال :

مرّ بنا في كفه باشقٌ فيه وفي الباشق شيءٌ عجيبْ
هذا يصيد الطير من حالقٍ[2] وذا بعينيه يصيد القلوبْ

قال وكان يساير الصاحب يوماً فرسم له وصف فرس كان تحته فقال مرتجلاً :

طرف تحاول شأوه[3] ريح الصّبا سفهاً فتعجز أن تشقّ غبارهْ
باري بشمس قميصه شمس الضُّحى صبغاً ورضّ حجارةً بحجارهْ

ومن مراثيه في الصاحب قوله :

مضى نجل عبادٍ المرتجى فمات جميع بني آدم

---

(١) رشاء : أي امرأة جميلة .
(٢) حالقٍ : أي محلّقٍ في الفضاء .
(٣) شأوه : سبقه .

أوازي بقبـرك اهـل الزّمان فيرجـح قبـرك بالعالم

وله من قصيدة :

هي نفسٌ فرَّقتهـا زفراتي ودمـاءٌ أرقَّتهـا عبراتي
لشبـابٍ عذب المشـارع[1] ماضٍ ومشيبٍ جدب المراتـع آت
زمـنٌ أذرتِ الجفـون عليه من شؤونـي ما كان ذوبَ حياتي
تتلاقـى من ذكره في ضلوعي ودموعـي مصـايفٌ ومشاتي
جاد تلك العهـود كلُّ اجشٍّ الـ ودق[2] ثرِّ الاخلاف[3] جونِ السّرات[4]
بل ندى الصّاحـب الجليل ابـي القا سم نجـل الأمير كافـي الكفاة
تتبـارى كلتـا يديه عطايا ومنـايا حتّمـاً لعـافٍ وعاتِ
ضامنـاً سيبـه لغنـم مفادٍ موذنـاً سيفـه بروحٍ مفاتِ
وارتياحٌ يريك في كل عطفٍ ألف ألفٍ كطلحـة الطّلحات[5]
ويدٌ لا تزال تحـت شكورٍ لاثـمٍ ظهرهـا وفـوق دواةِ

أراد ان يقول مثل قول ابي الفياض الطبري فلم يشق غباره :

يدٌ تراهـا ابداً تحـت يدٍ وتحـتَ فَمْ
مـا خلقَـتْ بنانُها إلاّ لسيفٍ وقلم

٨٨ ـ ابو الفضل يوسف بن محمّد بن احمد الجلودي الرّازي

بحر العلمْ وروضة الأدَب ولطيمة الشعر وظرف الظرف ، وقد حدّثني ابو

---

(١) المشارع : الموارد والمناهل .
(٢) اجشّ الودق : غزير المطر .
(٣) ثرّ الأخلاف: كثير الخلف والعطاء .
(٤) جون السرات : أبيض السخاء والكرم والمرؤة .
(٥) كطلحة الطلحات : رجلٌ مشهور بالكرم والمرؤة .

الحسن عبد الرّحمن بن أبي عبيد الشيرازي ايّده الله تعالى بفضله وبراعته وامامته اذ اقتبس في اليسير من مدّة اقامته عليه بالرّي كثيراً من نور فوائده وانشدني غرراً ودرراً نظمها من عقود قلائده كعادته في اقتناءِ جواهر المحاسن واصطياد شوارد اللّطائف على حداثة سنه وغضاضة عوده[1] وللدّهر مواعد فيه ستنجزها مساعيه ، فمما انشدني لهذا الشيخ ابي الفضل ايّده الله قوله في سقوط السن عند الشيخوخة :

ثنايايَ أخنى عليه الزّما ... ن والدّهر ما زال مُذْ كان يُخنى
وينقص سنّاً وسنّاً يزيـ ... ـد والدّهر يغرب في كلّ فنّ
أراني الزّمان نقيضيْن لي ... زيادةَ سنٍّ ونقصان سنّ

وقوله من قصيدة صاحبية :

رياضٌ كأنّ الصاحب القرم جادها ... بأنوائه او صاغها من طباعِهِ
يجلّي غيابات الخطوب برأيه ... كما صدع الصبح الدّجى بشعاعِهِ

ومنها :

سحابٌ كيمناه وليلٌ كباسه ... وبرقٌ كماضيه وخرقٌ كباعِهِ

وقوله في معارضة قول الشاعر :

لكلّ شيءٍ عدمته خلفٌ ... وما لفقد الحبيب من خلف
منعمٍ معجبٍ بليت به ... صبّ بتعذيب مهجتي كلف
لا يرعوي عن صدوده صلفاً[2] ... فديته من مدلّلٍ صلف
اذا أردت السلوّ منصرفاً ... فأنّ ألحاظه تقول قف
لا تعجبوا من تذلّلي أبداً ... فذلّتي من هواه من شرفي

---

(١) وغضاضة عوده : رقة عوده ولينها .
(٢) صلفاً : تكبُراً .

وقوله في نقل مثل بالفارسية الى العربية :

يا عجباً من جدّي الهابط ... وما مضى في زمنٍ فارط
ظننتُ انّي راكبٌ مرّةً ... عيراً[1] فأصبحت على حائط

ومما انشدني غيره قوله من قصيدة الى الأستاذ ابي العلاءِ بن حسول ايّده الله تعالى :

ما ماء مزنكم الغمام[2] مجلجلٌ ... تزجيه أنفاس الرّياح لبسطه
أشفى لحامي غُلّةٍ من رقعةٍ ... من عند سيدنا تكون بخطّه

وقوله من اخرى فيه وقد كان لزم منزله لحالٍ اوجبت ذلك :

صفيّ الحضرتَيْن ابا العلاء ... يدال المرءُ في ضمن البلاء
وليث الغاب يلبد لامتياحٍ ... وغربُ السَّيفِ يغمد لانتضاءِ[3]
لسامُوكَ الخفاء وكيف تخفى ... وأنت الشَّمسُ في رأد الضّحاءِ
أبى الاصباح أن يخفى سناه ... ضبابٌ أو يغشى في غطاءِ
ومن يثني الجدالة عن ركونٍ ... ويختزل الغزالة عن ضياءِ
وحدّ الزاعبيّة[4] عن نفاذٍ ... وغرب المشرفيّة[5] عن مضاءِ
ومن سلب السِّماك علوّ سمكٍ ... ومن حجر الذُّكاء على ذُكاءِ
وانّ السيل مستنٌّ طريقاً ... اذا امتلأت به شعب الاضاءِ
وكيف تسومُ دنياك استواءً ... وهذا الدّهر اعصل[6] ذو التواءِ
فلا ترعَ العذول السَّمع واعتض ... ثناءُ المعتفين عن الشراءِ
وعش ما مال بالورقاء[7] غصنٌ ... وما كرَّ الصباح على المساءِ

---

(١) عيراً : ناقة .

(٢) مزنكم الغمام : السحاب الممطر .

(٣) لانتضاء : لاخراجه من غمده . وغرب السيف : حده .

(٤) الزاعبية : يقصد بها الرماح .

(٥) المشرفية : يعني بها السيوف المشرفية .

(٦) اعصل : المعوج في صلابة .

(٧) الورقاء : الحمامة الهادلة .

وقوله في فتىً حلق صدغه :

أبـا نعيم أيا فرد الجمـال ومَنْ — له من الحسـن معنـاه وجملتهُ
لاتجزعـنّ لصـدغٍ قد فُجعـتَ به — فانّ عارضـك الأحـوى خليفتهُ
إنْ كان صدغك معزولاً فلا أسفٌ — هذا عذارك قد جاءَت ولايتهُ

وقوله في أبي الفتح الضرّاب لما استوزر :

ايا للنـاس من رجـلٍ سمينٍ — نسينـاه فثـار من الكمين
تلقّـب بالأمين بلا احتشامٍ — ولـم نسمـع بخـوّانٍ أمين

وقوله زُعم :

ما انْ نظـرت الـى محاسـن وجهه — وفتـور مقلتـه وحسـن قوامه
الاّ وددْتُ بأن تقـدّ نواظري — بيد الهـوى شُسَعـاً لنعـل غلامه

وقوله وأنا أشك فيه :

لا يصحَبَـنّ ملوكنـا الاّ امرؤٌ — لصّ مغـنّ مفلس قوّادُ
فلـه لديهـم زلفـةٌ ومنالةٌ — ولمـن تحـرّج واسـتعفّ كسادُ
مـا ذاك الاّ انّهـم اشكالهُم — والقـرد يعـرف قدْره القرّادُ

وله من قصيدة :

جمعت نفـاذاً في العلـوم وفـي الوغى — ومثلك في الهيجـاء والعلـم فارسُ

٨٩ ـ ابو علي محمّد بن حمد بن فُوَرَّجة البَدوجرديّ

لم أسمع ذكره وشعره الاّ من الفقيه ابي الحسن بن ابي عبيد ايضاً اذ ذكر انّه من اهل اصبهان المقيمين بالريّ المتقدّمين بالفضل المبـرّزين في النظـم والنثـر وعرض عليّ جزءاً بخطه من شعره كالرّوض الممطور والوشي المنشور ، وأنشدني

قال أنشدني لنفسه من قصيدة :

ألــم تطــرب لهــذا اليوم صاح ... الــى نغــم وأوتــار فصاحِ
كأنّ الأيك يوسعنــا نثاراً ... من الــورق المكسَّــر والصحاحِ
تميد كأنّهــا عُلّــت براحٍ[1] ... ومـا شربــت سوى المــاء القراحِ
كأنّ غصونهــا شربٌ نشاوي ... يصفّــق كلّهــا راحــاً براحِ

وأنشدني له في فستق مملّح :

فلــو ترى نُقلــي ومــا أبدعت ... فيه بمــاء الملــح كفّ الصّنعْ
قلـت حمامـاتٌ علـى منهلٍ ... شحّــت منــاقير تسيغ الجرعْ

وله فيه مملّح :

اعجــب الــيّ بفستــق أعددته ... عونــاً علــى العــاديّة الخرطوم
مثــل الزبرجــد في حريرٍ اخضر ... في حُقّ عاجٍ في غشــاء أديم

وله في الغزل :

أيهــا القاتلــي بعينيه رفقاً ... انمــا يستحــقّ ذا من قلاكا[2]
اكثــر اللائمــون فيك عتابي ... أنــا واللائمــون فيك فداكا
ان بي غيرةً عليك من اسمي ... انّــه دائبــاً يقبِّــلُ فاكا

وله :

أكرم أسيرك أن يكون مُبادا ... وهــب الفتــى عبــداً لديك مفادا
واخبــر مودّتــه بقلبــك أنّه ... حجــر الصّيارف شدّةً وسوادا

---

(١) علّت براح : أي شربت واسقيت والراح : الخمرة

(٢) القلى : الهجر .

وله في ترجمة بيت بالفارسية للمعروفي :

يظنــون ما تذري جفونــي أدمعاً ... بل الــدّم منهــا يســتحيل فيقطرُ
تعيد بياضــاً حمــرة الــدّم لوعتي ... كمــا ابيضّ ماءُ الــورد والــورد أحمرُ

وله :

أمــا ترون الــى الأصــداغ كيف جرى ... لهــا نسيمٌ فوافــت خدّه قدرا
كأنّمــا مدّ زنجــيّ أنامله ... يريد قبضــاً علــى جمــرٍ فمــا قدرا

وله :

نومــي وعيشــي والقــرار وصحتي ... ممــا فقــدت فليت شعــري ما الرَّدا
بالله ربّــك هل سمعــت بشادنٍ[1] ... ضحّــى بأنفس عاشــقيه معيدا

وله من نتفة :

ماذا عليك غزال آل العارضِ ... من أن أكون فداء ذاك العارضِ[2]

٩٠ ـ ابو الحسن محمّد بن احمد بن رامين

حدّثني ابو الفتح الدّباوندي ايّده الله تعالى قال جمعني وايّاه بعض مجالس الأنس وفيه نفرٌ من الفضلاء فسألوه أن يجيز قول مجنون بني عامر :

أقــول لظبــي مرَّ بي وهــو راتع ... أأنــت أخــو ليلــى فقــال يُقال

فارتجل على النفس :

فقلت يقــال المستقيل من الهوى ... اذا مسّــه ضرٌّ فقــال يقال

(١) شادن : ولد الغزال .

(٢) العارض : صفحة الخدّ .

فتعجب القوم من حدّة ذهنه واسراعه في تجنيس القافية . وله ارجوزة أجاب بها أبا سعد الآبيّ من ارجوزتهِ الصادرة اليه من ويْمة :

وافتنــي القصيدة الكريمهْ   من كلّ ما يشينهــا[1] سليمهْ
وهــي لعمــري درّةٌ يتيمهْ   قد أسفــرت عنهــا ظلال ويمهْ

وله :

ســرّت فؤاداً وأقــرّت عينا   وفجّــرت من الســرور عينا[2]
وأصبحــت للأخــوات عينا[3]   حتــى لقــد خفنــا عليهــا عينا[4]

٩١ - ابو محمّد النّظام الْخزْرَجي

حدّثني ابو الفتح الدّباوندي قال أمر له الأستاذ ابو العلاء بجايزة فأطلق نصفها فكتب اليه :

سألتــك أيّهــا الاستــاذ حاجهْ   ولا شططــاً طلبْــتُ ولا لجاجهْ[5]
فقمــت ببعضهــا وتــركت بعضاً   ومــن حقّ المقصــر أن يواجهْ
جــزاك الله عنّــي نصف خيرٍ   فانّــك قد نهضــت بنصف حاجهْ

٩٢ - ابو سعد عليّ بن محمّد بن خلَف الهمَدانيّ

قد تقدّم ذكره في اليتيمة[6] وتكرّر في التتمة ملح وغرر من بدائعه وقعت الى باخرةٍ وليس لها منزل فمنها ما أنشدني ابو اليقظان عمار بن الحسين أيّده الله تعالى

---

(١) يشينها : يعيبها .
(٢) عينا : منهلاً .
(٣) عينا : مساعدة .
(٤) عينا : جاسوسة .
(٥) لجاجة : الحاحاً .
(٦) اليتيمة ج ٣ ص ٢٢٤ .

قال أنشدني ابو سعد لنفسه في غلام يشتكي ضرسه ولم أسمع في معناه أحسن وأبدع منه :

عجباً لضرسك كيف تشكو علّةً ... وبجنبها من ريقك التِّرياقُ
هلاّ كمثل سقام ناظرك الّذي ... عافاك وابتليت به العشّاق
او عقرَبيْ صدغَيْك اذ لدغا الورى ... وحماك من حمتيهما الخلاّقُ

ومنها قوله :

ولما شربناها[1] ودبّ دبيبها ... الى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن تلقي عليك شعاعها ... فينظر جلاسي الى ودّك الخفي

وله من قصيدة في فخر الدّولة يذكر فيها بدر بن حسنوية :

هو سيف دولتك الّذي أغنيته ... بطويل باعك من وسيع خطاهُ
فغدا بطول يديك لو كلّفته ... شقّ السّحاب ببرقه لفراهُ
واذا هتفْتَ به لرأس متوّجٍ ... بالرّوم من شابور خواست مراهُ
فالرّخّ بدرٌ والعداة بيادقٌ[2] ... والأرض رقعتها وأنت الشاهُ

ومنها :

وتملّكت رقّ السعود بروجه ... بسعود طالعه الّذي جلاّهُ
فالزّهرة الزّهراء بعض امائه ... والمشتري مملوكه وشراهُ
سعدان ذاك لجدّه ولجدّه ... أبداً وتلك للهوه ولهاهُ
فاذا تجلّى للعيون جلالُه ... يوم السّلام انجاب حجب دجاهُ
وقفا بمنطقتي رضاه وقلّدا ... كيوان والمرّيخ سيف سطاهُ
واستكتبا عنه عطارد كلّ ما ... ينهى ويأمر رأيه ونهاهُ

---

(١) وفي الأصل : شربنا .
(٢) بيادق : أحد حجارة الشطرنج ومفردها بيدق .

وله من قصيدة فريدة عجيبة في بهاء الدولة وذكر ما شجر بينه وبين الأخوة :

كتبتْ اليَّ من العراق كتابي ... عن صبوةٍ وصبابةٍ وتصابي
وسلامةِ الاّ من الشوق الّذي ... منه تكون منيَّة الأحبابِ
وخفوق قلبٍ ليس ينكر خيفةً ... أن يفطن العذّال فيك لما بي
ودموع عين يرتعدْنَ مخافةً ... أن يشعر الغيران بالتَّسكابِ
هذا حديثي بالعراق وانت بالـ ... ـأهواز معتكفٌ على الاطرابِ
وعلى استماعات المغاني دائباً ... من عود عودةَ او رباب ربابِ[1]
والحمد لله الّذي قسم الهوى ... قسمَيْن بين عذوبةٍ وعذاب
فأجبتها والدّمع يمحو كلّ ما ... نشرته كفّي من سطور كتابي
وصل الكتابُ فما فضضْتُ ختامَهُ ... حتى شققتُ من السُّرور ثيابي
ثم اطّلعتُ على الكتاب فكدت من ... قلقٍ له اطفا ولا يدرى بي
وحلفت من ثمرات غصن قوامها ... بالورد والرّمان والعنَّابِ
النابتات بخدّها وبصدرها ... وبنانها لشفاء ذي الأوصابِ[2]
ما اعتضت[3] منها خلّةً ابداً ولو ... خُطِبتْ اليّ الشمس في الخطابِ
الله فيّ فانني ثقة الهوى ... لا تأثمي يا هذه في بابي
أأروم غيرك خلّةً من بعد ما ... أفنيت فيك نضارتي وشبابي
كلا ولكني سلوتُ عن الهوى ... بالمجد وهو من الهوى أولى بي
فركبت هادية الدُّجى متلثِّماً ... بعزيم أروع للدُّجى ركّابِ
وجعلت ريحاني القتادة[4] والصّدى ... نغمي ورقراق السَّراب شرابي
حتى أنخْتُ على السِّماك رواحلي ... وضربت فوق الفرقدَيْن قبابي

---

(١) هناك جناس تام بين الآلة الموسيقية والضاربة عليها .

(٢) الأوصاب : الأسقام والآلام .

(٣) ما اعتضت : أي ما استبدلت عنها .

(٤) القتاد : الشوك .

في ظلّ مولانـا بهـاء الدولـة الـ ـملك الأجـلّ السيّد الوهّابِ
ملك الملـوك برغـم كلٍّ منافسٍ أغـراه فضـل سنيه بالاعجاب
الفضـل يكسبـه الفتـى بنفاسةٍ ونجابـةٍ لا شيبـةٍ وشبابِ
وكذا بنـو يعقـوبَ يوسفَ خيرُهم وان استـووا في ذروة الانساب
وبغـوا له كيداً فكان له الى درك الـذّرى من أوكد الأسباب
وتشابـه الأمـرين يوذن ايهـا الـ ـملك الأجـلّ بجـدّك الغلاب
وبـأنّ قومـك سوف يسجـد كلّهم لك سجـدة الأتبـاع للأرباب
مستغفـرين ذنوبهـم بضراعةٍ ومعفّـرين وجوههـم لترابِ
وتقـول لا تثـريب[1] عنـد سجودِهمْ كرمـاً تمـنّ به مكان عقابِ
فاغفـرْ لهـم جهلاتِهـم وألنْ لهم كنف الرّعـاية منـك والايجابِ
وابـذلْ لهـم كتـبَ الأمـانِ ليسرعوا متـزاحمين علـى ورود البابِ
فانِ استمـرّ علـى الضـّلال مريدهم لشقائـه وسفاهـة الألبابِ
فأذنْ لألسنـة الظُّبـى[2] فيهـم بأن يخطبْـنَ فوق منابـر الأرقابِ
انّ السـفيه اذا أبـى اصلاحه بالحلـم لم يكنِ الحسـام بآبي[3]
وادخـل الـى شيرازَ أيمـن مدخلٍ دخلـت به اسـد الثرى[4] في الغاب
ثمّ ارم بي بعض البـلاد وخلّني انقض فوق عقابهـا كعقابِ
واهـزّ منبرهـا بدعوتـك الّتي يصـل الخـطيب بهـا الـى المحرابِ
لي نجـدةُ الفتّـاك في الهيجـا وان خالفتهـم في نسبـة الكتّابِ
ولـو اختبـرت مواقفـي لوجدتني في الخـدمتين معـاً من الانجابِ
ووجـدْتَ في درعـي وفـي درّاعتي او في فتـىً بكتيبـةٍ وكتابِ

---

(١) لا تثريب: لا ملامة.
(٢) الظبى: حد السيف والرمح والسكين وغيره.
(٣) بابي: يمتنع.
(٤) اسد الثرى: اسد الغاب.

لا ابـن العميد ولا ابـن عبّـادٍ ولا … عبـد الحميد يُعـدّ من اضرابي
انـا فوقهـم بعلـوّ جدّك كلّهم … بشهـادة الأدبـاء والآداب
واذا كتبـت كتـاب فتحـك فارساً … أرضـاك حسـنُ بلاغتـي وخطابي
وقـد ابتـدأت اعـدّ آلات الوغى … من مرهفـات اسنّـةٍ وحرابِ(١)
وسوابـقٍ من نسـل عوج ضمرٍّ(٢) … صمٍّ الفصـوص لواحـق الأقرابِ

وأنشدني ابو جعفر محمد بن ابي علي الطبري قال انشدني ابو الفرج حمد بن ابي سعد بن خلف الهمداني لنفسه :

لئـنْ كنـتَ في نظـم القـريض مبرِّزاً … وليسـت جدودي يعـربُ واياد
فقـد تسجـع الورقـاءُ وهـي حمامةٌ … وقـد تنطـق الأوتـارُ وهـي جمادُ

٩٣ ـ ابو غانم معروف بن محمَّد القَصْري

كان من رؤوس الرّؤساء وكرام البلغاء والغالين في محبة الأدب واقتناء الكتب وجمعتني وايّاه في اجتيازه بنيسابور صحبة يسيرة المدّة كثيرة الفائدة وقد كان سمع بي ولم يرني فاستنسخ كتباً لي وانشدني أبياتاً لنفسه علق بحفظي منها قوله :

اذا لبس التفـاح خلعـة طلّه … وقابـل فيهـا البـدر اصبـح محمرّا
فمـا بال خدّي في سقيط دموعه … اذا هو لاقى وجهـك البـدر مصفرّا

وقوله في الشيب :

انّ للشيب حساماً … حاسمـاً طيب الرّقادِ
سلّ في فوديّ(٣) ما اغـ … ـمـد منـه في فؤادي

(١) أسنة وحراب : يعني بها الرماح والسيوف .
(٢) ضمّر : هزال يقصد بها الخيل الضامرة التي تكون سريعة في الحرب .
(٣) فوديّ : الشعر الذي على جانبي الرأس .

وقوله في الفرس :

حـكى فرسـي اللّيل في لونِه ولازمـه البـدر عنـد اضطرارِ
فـكان له غرّةً في التَّمام ونعـلاً لحافـره في السّرارِ[1]

وقوله في الهلال :

أقبـل اللّيل والظلا م عن الافـق منجلي
فـرأيت الهـلال فيـ ـه كتعفيف منجلِ

وقوله :

اذا ما تبيَّنـت ضعف العدوّ فشـاوره تجرِّبـه عنـد الثَّبات
وسالمـه إنْ عصفـت ريحه كمـا سالـم الـرّيح نجـم النبات

وقوله في الغزل :

أرى شفتيك من مسـكٍ وخمرٍ وطعمهمـا اذا ما ذيق مُرُّ
فانْ يمـرر كلامـك ليس بدعاً فانّ ممـرّهُ مسـكٌ وخمرُ

وقوله في الأمير أبي احمد محمد وبكائه على أبيه :

لا غرو ان تأسـى علـى مَلِكٍ مضى أذرت مدامعهـا علية عيونُ
ولئـن بكيتَ وأنـت طودٌ للنُّهى[2] فلقـد تسيل من الجبـال عيونُ

٩٤ ـ ابو القاسم ابراهيم بن عبد الله الكاتب الطّائيّ

من افراد الكتاب وفضلاء الزّمان نقل من الرّيّ الى الحضرة بغزنة حرسها الله تعالى واستخدم في ديوان الرّسائل بها ثمّ ضمّ الى الشيخ العميد ابي الطيب طاهر بن

(١) السرّار : المحاق حيث يختفي البدر .
(٢) النهي : العقل .

عبد الله ليكتب في ديوانه بالرّيّ فهو أعلم بشمس أرضه وهو القائل له بهراة من قصيدة :

البرد يا فرد العلى آتِ يجرُّ ذيل الظالم العاتي
والعبد لم يأخذ له اهبةً يأخذها المشتوُّ والشاتي
والحال قد رقَّت فلا مرفقٌ يجبرها أو راتبٌ آتي
وأنت لي عونٌ على كلّ ما تجمع في السُّرعة أشتاتي

وله من قصيدة :

واشرب معتَّقةً كأنَّ وميضَها نارٌ على قُلَلِ الجبال[1] تسعر
يسقيكها رشأٌ[2] أغنّ جفونه قبل الكؤوس المسكر انّك تسكر

٩٥ ـ ابو الحسن عليّ بن محمّد بن احمد الكاتب

يقول من قصيدة اولّها :

صبا قلبي وحنّ الى سعاد ودون لقائها خرط القتاد[3]
أمردودٌ لنا ماضي زمانٍ ومَنْ لي بالزّمان المستعاد
ليالَي رصّعتْ تيجان عيشي بدرّ اللّهو في سلك المراد
تهبُّ صبا صباي عليّ رهواً[4] وتلفح شرّتي[5] وجه الرّشاد

ومنها :

سأمتلكُ المعالي بالعوالي[6] وأشحذ غربَ عزمي واجتهادي

---

(١) قُلَلِ الجبال : قطع منها ، او قمم .
(٢) رشأ : ولد الغزال ويقصد بها المغنيّة ، والأغن : ذو الصوت الرخيم .
(٣) القتاد : أي ان طالبه لا يناله الا بمشقة .كخرط القتاد . وخرط القتاد هو انزاع شوكه باليد .
(٤) رهواً : ساكناً .
(٥) الشرَّة : الحدّة ، وشرُّة الشباب : نشاطه .
(٦) العوالي : الرماح .

فقد ملّ اعتزامي من مقامي　وعاف جمامه[1] الموذي جوادي
وكم من ليلةٍ طحْياء[2] عادت　على السّارين واضحة الهوادي
وهل خاب امرؤٌ أسرى ورجى　أبا منصورٍ الواري الزنّادِ
ثمال عشيرةٍ وغنى عفاةٍ　وحامل مغرمٍ وهلال نادِ
له شيمٌ لو اكتستِ اللّيالي　محاسنها لما دجت الدّء آدي[3]

٩٦ ـ ابو النَّجْم مُسافر بن محمَّد القَزْويني

يقول :

لا يغرَّنكم علوّ لئيمٍ　فعلوّ لا يستحقّ سفالُ
وارتفاع القرين فيه فضوحٌ　وعلوّ المصلوب فيه كمالُ

ويقول :

أيدك الله لا تهني　حقق رجائي وحسن ظني
لو حجراً كنت او حديداً　أذابني الهجر والتجنّي

ويقول :

تصافحتِ الأكفّ وكان أشهى　الينا لو تصافحتِ الخدودُ
تسرّ اذا التقت كفٌّ وكفٌّ　فكيف اذا التقى جيدٌ وجيدُ

٩٧ ـ ابو الفتح محمّد بن احْمد الدُّباوَنْديّ

ريحانة الرّؤساء وشمامة الوزراء يستوطن الرّيّ ويرجع الى فضل كثير وأدب

---

(١) جمامه : راحته .

(٢) طحياء : شديدة الظلام .

(٣) الدّءآدي : الليالي المظلمة .

غزير وحفظ عجيب وبلاغة بالغة ولسان كأنّما عناه ابراهيم بن سياه الأصبهاني بقوله في ابي مسلم بن بحر :

لسان محمدٍ أمضى غراراً[1] وأذرب من شبا[2] السَّيف الحسام
اذا ارتجل الخطاب بدا خليجٌ بفيه يمدّه بحر الكلام
كلامٌ بل مدامٌ بل نظامٌ من الياقوت بل قطْر الغمام

وورد نيسابور في صحبة الرّاية العالية أدام الله علوّها فنشربها طرز فضله وملاها من فوائده وأعرب عن محاسنه ودرّت عليه المشاهرة السلطانية والمبارّ السنية ، ثمّ جذبه الشيخ العميد ابو الطيب طاهر بن عبد الله الى الرّيّ وردّه في صحبته الى مستوطنه ، فمما أنشدني لنفسه قوله في الغزل :

كلّفْتُ مَنْ أهوى تجشّم قبلةٍ ظرفاً فأَوْلى غاية الايجابِ
ولثمتُ عارضه فكان كخلقه عطراً يذيع سرائر الأحبابِ

وله في رئيسٍ ممتحن :

بأيّ يدٍ أصول على اللّيالي وقد خانت أناملها الذرّاعُ
بودّي لو تبيت على جفوني ولكن عزّ ما لا يستطاعُ

وله في الاستزارة :

أيا ملك الدّنيا كسوت عراصها[3] مكارمَ في وجه الزّمان تنقّش
وظلت كأنّي في الأنام خطيطة سقت جارتيها ديمةٌ وهي تعطش

وله في قوّال يكنى ابا الخطاب يهجوه :

---

(١) غرارا : الغرار ، حدُّ السيف والسهم والرمح .
(٢) أذرب من شبا السيف : أي اشد مضاء مِن حدّ السيف القاطع .
(٣) عراصها : ساحاتها ، وفسحاتها .

أبـا الخطّـاب يا قمـر الزّمان — به برصٌ يشاهَـدُ بالعيانِ
وآبـاطٌ يفـوح لهـا صِنانٌ[1] — وايزار العمـى شمّ الضنّانِ
وداخـل ثوبـه جربٌ عتيقٌ — توارثـه علـى قدم الزّمانِ
فذا يُعمـي وذا يعـدي فأنّى — تنـادم مَنْ يكون بذا المكانِ
وفيه ابنـةٌ قدُمَـتْ وشاعَتْ — مع الشّـوم المزنّـر في قِرانِ
ومـا دارٌ ألـمَّ بهـا فأبقى — سوى الأطـلالِ فيهـا والمغاني
فأشـأمُ حين يضحـى من قدارٍ — وأطفـل حين يمسـي من بنانِ
وأثقـل من قضـاء السـوء وجهاً — وأوسـخ من قدور الباقلاني
وإنْ أبصرتـه يومـاً يغنّي — فانّ الفقـرَ في تلك الأغاني
وان أخذ القضيب يروم صوتاً — بكى منـه قضيب الخيزران
اذا غنّـى ووقّـع مستطيلاً — علاه قبـل أصـوات الأغاني
دُوار الـرّأس حشرجـة التّراقي[2] — سعـالُ الحلـقِ تفقيعُ البنانِ
فأبعِـدْهُ فانـك سوف تلقى — نديمـاً ليس فيه ذي المعاني

٩٨ ـ الأستاذ ابو الفرج عليّ بن الحسين بن هندو

هـو من ضربـه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملكه رقّ البراعـة في البلاغة ، فرد الدّهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ونظم القلائد والفرائد مع تهذيب الألفاظ البليغة وتقريب الأغراض البعيدة وتذكير الذين يسمعون ويروون أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون . وكنت ضمنت كتاب اليتيمة نبذاً يسيراً من شعره[3] لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع اليّ بعد ذلك من وسائط عقوده

---

(١) آباط : جمع إبط ، والصنان : الرائحة المنتنة .

(٢) حشرجة التراقي : الحشرجة : الصوت الذي يظهر فيه الاختناق ، والتراقي من الترقوة وهي : العظمة التي بين النحر والعاتق في أعلى الصدر .

(٣) اليتيمة : ج ٣ ص ٢١٢ .

وفوارد أبياته بل معجزاته فمنها قوله في الغزل وما يجري مجراه :

تعانقنا لتوديعٍ عشاءً ... وقد شرقَتْ[1] بأدمعها الحداقُ
فما زال العناق يضيق حتى ... توهَّمنا عناقٌ أَمْ خناقُ

وقوله :

وحسبُكَ ما أخَّرت كتبِي عنكُم ... لقالة واشٍ ام ملام محرّشِ
ولكنّ دمعي انْ كتبت مشوّشٌ ... كتابي وما نفع الكتاب المشوَّشِ

وقوله :

أصبح من ودّي على حرفِ ... مَنْ لم أخُنه قطُّ في حرفِ
أسقمني طرفك من سقمهِ ... وصحتي في سقم الطّرفِ[2]
منك صلاحي وفسادي معاً ... والنُّفح مذكي النّار والمطفي
صُوّرتَ من لطفٍ فَلِمْ لا أرى ... منك سوى الجفوةِ والعنفِ

وقوله :

عارضَ وردُ الغصون وجنَتَهُ ... فاتفقا في الجمال واختلفا
يزداد بالقطف وردُ وجنته ... وينقص الورد كلّما قطفا

وقوله :

أيا بدراً بلا كلفٍ[3] ... به دون الورى كلفي
بما في الطَّرف من كحلٍ ... وما في الخصرْ من هيفِ[4]
أبِنْ لي درَّ ثغرِكَ ما ... بهاء الدّرّ في الصدفِ

---

(١) شرقت : غصّت .
(٢) الطرف : العين .
(٣) الكلف : ما يظهر في الوجه من بقع سمراء صغيرة .
(٤) الهيف : الرقة والنعومة والضعف .

وقوله :

ألا ليت شعري كيف أشكر بعض ما ... تطوّقت من منّ الحمام المطوّقِ
فدتْ مهجتي أيكاً عليه سقوطه ... وفرخاً بدا من بيضه المتفلّقِ
لساعد نوحي نوحه حين ملّني ... خليلي وخلّى صحبتي كلّ مشفقِ
كلانا سواءٌ في البكا غير أنّني ... بكيت لأشواقي ولم يتشوّقِ

وقوله :

ليت انّ اللّيل دامت ظلمه ... فلقد جلّت لدينا نعمهْ
مثّلتْ صدغَيك لي ظلمته ... وأرت خدّيك عيني أنجمهْ

وقوله :

لم يستجب لحياتي بعدكم فرحُ ... ولم يلق ببناني بعدكم قدحُ
شوقي اليكم أعاد الله عهدكمُ ... شوقٌ له في ميادين الهوى مرحُ
يخفى مراراً ويبديه تلفّته ... والنار تكمن[1] حيناً ثمّ تنقدحُ

وقوله :

ظبيٌ اذا قتل النفوس بصارمٍ[2] ... من طرفه رضيتْ بقبلتِهِ دَيهْ[3]
واذا دعوت عليه عند تعتّبي ... فأشدّ ما أدعو به أن افديَهْ

وقوله :

ليس بي من أذى الفراق اكتياب[4] ... قد كفتني عيني جميع اكتيابي
كلما شئتُ أسبلتُ دمّ قلبي ... فأرى فيه صورة الأحباب

وقوله :

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم ... وخادعِ النَّفسَ إنَّ النفسَ تنخدعُ

---

(١) تكمن : تهدأ
(٢) الصارم : السيف القاطع .
(٣) الديه : الغرم الذي يدفع لذوي القتيل .
(٤) اكتياب : أي اكتئابي وحزني .

قد صيغ قلبي على مقدار حبّهم فما لحبٍّ سواهم فيه متّسعُ

وقوله :

خلعت عذاريَ في شادنٍ عيون الأنام به تعقد
غدا وجهُه كعبةً للجمالِ ولي قلبُه الحجر الأسود

وقوله :

قولا لهذا القمر البادي مالك اصلاحي وافسادي
زوّد فؤاداً راحلاً قبلةً لا بدّ للرَّاحل من زادِ

وقوله :

احلّك حتى صرتُ اغسل ناظري من النوم خوفاً أن يراك خياليا
ولو قدرت نفسي لضني بسركم اذا حجبت سرّ الهوى عن فؤاديا

وقوله :

يطلب الغائص في بحره اللّـ ـؤلؤ والعاشق في حجره
فإنْ يكن عبدك ذا فاقةٍ أغناه دمع العين عن درّه

وقوله :

وجريحٍ وجهه قلـ ـبي بحبيه جريحُ
أنا أفدي من محيّا ه على الجرح مليحُ

ومنها قوله في الخطّ والعذار :

أيها الكاتب الذي خيرّ الخا ـق بخطين بين مسكٍ ونقسٍ [1]
فجلا المسك في صحيفة عاجٍ وجلا النقس في صحيفة طرْسٍ [2]
ليت جسمي النحيف من بعض أقلامك أضحى وليت نفسك نفسي
فلعليّ يوماً أمسّ بناناً منك يا سيدي فيذهب مسّي [3]

---

(١) النقس : ما يعيب ويقال رجل نقس اي يعيب الناس ويلقبهم .

(٢) الطرس : الكتاب .

(٣) مسّي : ما بي من جنون .

وقوله :

أرخـي لعارضـه العـذار فما ... أبقـي على ورعـي ولا نسكي
فكأنّ نـلاً قد دببْـنَ به ... غمسـت أكارعهـنّ في مسك

وقوله :

قالـوا صحا قلب المحبّ وما صحا ... ومحـا العـذار سنا الحبيب ومـا محا
ما ضرّه شعـر العـذار وإنّما ... وافى بسلسـل حسنـه أن يبرحا

وقوله في ذمّ العذار :

كفـى فؤادي عذاره حرقَهْ ... وكفّ عينـاً بدمعهـا غَرَقَهْ
مـا خطّ حرفٌ من العـذار به ... الاّ محـا من جمالـه ورقهْ

وقوله :

يا مَنْ محيَّاه كاسمـهِ حسنٌ ... إنْ نمـتَ عنـي فليس لي وسنُ[1]
قد كنـت قبـل العـذار في محنٍ ... حتـى تبـدّى فزادتِ المحنُ
يا شعـراتٍ جميعهـا فتنٌ ... تتيه في وصف كُنهها الفتنُ
ما عـيرّوا من عذاره سفهاً ... قد كان غصنـاً فأورق الغصنُ

وقوله لبعض الرّؤساء وقد انصبت الخمر على كمه في مجلسِ الشراب :

انصبّـتِ الخمـرُ على كمّهِ ... تلثـم منـه كمَّـه خدمهْ
لـو لم ترد خدمتـه بالّتي ... قد فعلـت ما خصَّصـت كُمَّهْ

وكتب على عودٍ :

رأيت العـود مشتقاً ... من العـود باتقان
فهـذا طيب آنافٍ ... وهـذا طيب آذان

وكتب على طنبورٍ :

ودوحـة انسٍ أصحبـت ثمراتها ... أغـاريد تجنيهـا ندامـى وجلاسُ

---

(١) الوسن : النعاس .

تغنَّى عليهــا الطــيرُ وهــي رطيبةٌ فلما عست[1] غنى على عودهـا الناسُ

وقال في ذمّ الخمر .

قد كفانــي من المدام شميمٌ صالحتنــي النّهــى وثــاب العزيم

هي جهــد العقــول سمــيَ راحاً مثــل ما قيل للّــديغ[2] السّليم

إنْ تكن جنــة النعيم ففيها من اذى الجهــل والخمار جحيم

ومنها قوله في الهجا :

لنــا ملكٌ ما فيه للملك آلةٌ سوى أنّــه يوم الســلام متوّج

أُقيمَ لاصــلاح الــورى وهــو فاسدٌ وكيف استــواء الظــل والعــود أعوج

وقوله :

قل لابــن عبــدانَ الدّنــي الدّون[3] وزّرت من دونــي وقــدرك دوني[4]

ألخطــك الملعــون أمْ لكلامــك الـ ـملحــون[5] أم لعجانــك المطعون

وقوله لمجد الدولة وكان اتخذ له ابن فضلان دعوة عظيمة :

ومَــنْ مبلــغٌ عنــى الأمــير بن بويه ومــن عجــب الــدنيا أمــير ولا أمرُ

أسرّك من فضــلان اصــلاح دعوة بأمــوالك اللاتــي تخوّنهــا الغدْرُ

كممهورة من حمقهــا بعض حليها تسرّ بأن نيكَتْ ومــن كيسهــا المهرُ

وقوله :

لم ييأسِ الكلــب من ملكٍ وسلطانِ وقــد علــوت الــى دســتٍ وديوان

لا عار باستــك ان ازري بهــا قلح[6] من يابس السَّلح[7] فاستــاكت بجردان

---

(١) عست : قست .

(٢) للديغ : الذي لدغته الأفعى .

(٣) الدّنى الدون : السفيل المنحط .

(٤) دوني : أقل .

(٥) الملحون : أصابه اللحن أي فساد اللغة .

(٦) قلح : ما هو وسخ من الثياب .

(٧) السَّلح : الفضلات الخارجة من البطن .

وقوله :

عجبت لقولنج هذا الوزيـ ـر أنّي ومن أين قد جاءهُ
وفي كلّ يوم له حقنةٌ تنظّف بالزّب أمعاءهُ

وقوله في أقرعٍ :

أكفنا زحمة الذّباب بابعا د قذالٍ[1] تنتابه الذّبان
هبك أوتيتَ تاج ملكٍ فإنّي لك رأسٌ للتاج فيه مكانُ
ليس ما حُزته من المال بدعاً هاك قد حازت السّلاف دنانُ[2]

وقوله في الصلاح :

كيف أرجو السماح أو أبتغيه في زمانٍ عمّ البغاء بنيهِ
يولد التوأمان فيه وكلٌّ منهما ممسكٌ بأير أخيه

فنون مختلفة الترتيب من بدايع شعره

قال في معنى نظم سبق اليه نثرا :

ليت العناقَ وشربَ الرّاح قد عُقِدا بالنجم أو خُزنا في ذروة الفلك
فلم يعانق مليحاً غيرَ ذي كرمٍ ولم يُحب[3] الى كاسٍ سوى ملك
شيئان نغصّ أهلَ الفضل طيبُهما تشارك الناس لا طيبٌ لمشترك

وقال في مدح الجرب وملّح وظرف :

يهيج مسرّتي جربٌ بكفّي إذا ما عدّ في الكرب العظام
تجنبني اللّئام لذاك حتى كُفيت به مصافحة اللّئام

---

(١) القذال : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .
(٢) السّلاف دنانٌ : الخمر الموضوعة في اوعيتها .
(٣) يحب : يسير .

وقال يهجو :

لو مات لم يأكلِ الطعـام اذا ... ما كان ذاك الطعـام من كيسه
إنْ لم نشاهـد دخـان مطبخه ... فقـد شهدنـا دخـان تعبيسه

وقال في احمد القطان القوّال الرّازي :

إذا أحمـد القطـان غنـى توقفَتْ ... له الـطير في جوّ السمـاء تصيخُ
وكاد حياءً كل لحـنٍ ونغمةٍ ... وعـودٍ ونـاي في التـراب يسيخُ
لقـرّطَ سمعـي من جلاجـل صوته ... فشـبّ سروري والهمـوم تشيخُ

وقال في مراجعته الشعر بعد تركه إيّاه :

وكنـت تركت الشعـر آنف من خنىً ... وأكبـر عن مدح وأزهـد في غزل
فمـا زال بي حبيك حتـى تطلّعت ... خواطـر شعـر كان طالعـه أفل
تزلّ القوافـي عن لسانـي كأنّه ... يفـاعٌ يزلّ السيل عنـه علـى عجل
فأصبـح شعـر الأعشيين من العشى ... لديه وشعـر الأخـطلين من الخطل[1]

وقال في الخطّ :

الآن قد صحّـتْ لديّ شهادةٌ ... أنْ ليس مثـل جمالـه بمصوّر
خطٌّ يكتبـه حوالـي خدّه ... قلـم الالـه بنقس[2] مسـكٍ أذفرِ[3]

وقال في الآذريون :

ربّ روضٍ خلـت آذريونـه لمـا توقّد ... ذهباً اشعـل مسـكاً في كوانين زبرجد

وقال في وصف الباذنجان مذموماً :

---

(١) الخطل : الحمق والكلام الفاسد .

(٢) نقس مسك : دواة .

(٣) أذفر : عابقة رائحته .

يا ذا الّـذي يعتـدّ با ذنجانـةً في المطعـم
أنهـاك عن صور المحا جم[1] قد مُلين من الدّم

وقال فيه أيضاً :

يا ذا الـذي يلقـى بباذنجانـة خـير المآكل أنهاك عن صور المحاجم ألبست لون الدمامل

وقال في طين الأكل :

دعِ الـطين معتقـداً مذهبي فقـد صحّ فيه حديث النبي
مـن الـطين ربّـي برا آدماً فآكلـه آكلٌ للأب

وقال في الرّزق :

جرى قلـم القضـاء بمـا يكون فسيَّان التحـرُّك والسكونُ
جنـونٌ منـك أن تسعـى لرزقٍ ويرزق في غشاوتـه الجنينُ

وقال في عزِّ الكمال :

وإذا رأيتَ الفضـل فاز به الفتى فاعلَـمْ بأنّ هنـاك نقصـاً خافيا
فالله أكمـلُ قدرةً من أن ترى لكمالـه ممَّـنْ براه ثانيا

وقال في الشكوى :

ضعـتُ بأرض الـرّي في أهلها ضياع حرف الـرّاء في اللّثغهْ
صرت بهـا بعـد بلـوغِ الغنا يعجبنـي أن أبلـغَ البلغهْ

وقال في الحثّ على الحركة والسعي :

خليلـيّ ليس الـرأيُ ما تريان فشانكمـا أنّـي ذهبـت لشاني
خليلـيّ لولا أنّ في السَّعـي نفعةً لمـا كان يومـاً يدأب القمران

وقال في مثله :

صحّ بخيل العلـى الـى الغايات ما غنـاءُ الأسـود في الغابات
لا يردّ الـرّدى لزوم بيوت لا ولا يقتضيه جوب فلاةِ
مولـد الـدرّ حمـأةٌ[1] فإذا سا فر حلّـى التيجـان واللّبات[2]
أفٍّ للدّهـر ما يني[3] يتعس الفا ضل في بدئـه وفـي العقبات
يسـكن المسـك سرّة الظبـي بدأً ثمّ يصـليه[4] وقـدة الجمرات

وقال في ذمّ البخيل :

يُسـرّ بخـزن المـال قوم ولـم أكن لدى الخـزن إلاّ مثـل تصحيفـه حزنا

وقال في النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة :

ما للمُعيل[5] وللمعالـي إنّما يسعـى اليهـنّ الـوحيد الفاردُ
فالشـمس تجتـاب السمـاءَ وحيدةً وأبـو بنـات النعش فيهـا راكدُ

وقال في الصبر :

تصبـر إذا الهـمّ أسـرى اليك فلا الهـم يبقـى ولا صاحبه

وله رسالة هزلية مترجمة بالوساطة بين الزّناة واللاطة لا يتسع الكتاب الا لهذا الفصل منها : قالوا قد علمت أنّ أصحابنا بلغ من جلالة قدرهـم وفخامـة أمرهـم ان لم يقتصروا على الجسمانيين حتى سمت بهم هممهم الى الرّوحانيين فأرادوا الملائكة بالوصمة لولا أنّ الله خصهم بالعصمة ثمّ بلغ من تناهي هذا الفعل في الطيب وأخذه

---

(١) الحمأة : الطين الأسود والفاسد الرائحة .
(٢) اللبات : يعني بها الرؤوس .
(٣) مايني : ما يفتأ وما يتوانى ومايتوقف .
(٤) يصليه : يوقده ويشعله .
(٥) المعيل : كثير العائلة .

بمجامع القلوب انّ لوطاً استتر لهم بكرائمه عنه فلم يقلعوا وأبدلهم عقائله منهم فلم يقنعوا فما ظنك بهمةٍ تسمو الى ملائكة السماء ولذّةٍ تؤثر على مصاهرة الانبياء ولا سبيل الى أن ينكر فضل الذكور على الاناث وقد فضلهم الله في ا لميراث وشتان ما بين الغلام الذي يصحبك في سفرك كما يصحبك في حضرك فإذا ركبت زان موكبك واذا مشيت صكّ منكبك وإذا احتفلت خدمك واذا خلوت نادمك ثمّ هو فوق الجواد أسدٌ لا بد وتحت اللّحاف رشأٌ فارد وبين المرأة الّتي تشيب أنفاسها العنافق[1] وتكاليفها المفارق وتعدم المرافق وتنقض الجسم وتنقص العمر وتكثر النسل وتقلّ الوفر بلى ما شئت من فادحٍ ثقل الصداق وهمّ الامساك والطلاق ونفقة الاعراس والاخراس وشفقة الوحم والنفاس .

٩٩ ـ الشّيخ أبو المحاسن سعد بن محمّد بن منصور

رئيس جرجان أيّده الله تعالى

أجمع أهل زماننا أجمع على أنّه أجمع الرؤسا لما يكنى به وأجمعهم بين العلوم والآداب وشرفي الانتساب والاكتساب وأنّه عالم في ثوب عالم وبحر في شخص حبر وماله نظير وغصن شبابه نضير وكانت النائبة رحّب بي الى جرجان في سنة ثلاث وأربعمائة فأنزلني أبوه الرئيس أبو سعد محمد بن منصور رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه منزله وأخدمني خدمة وأوسعني فضله وكرمه وكانت حالي عنده ومعه حال من قال :

نزلت على آل المهلّب شاتياً … غريباً من الأوطان في زمنٍ محلِ
فما زال بي اكرامهم واقتفاؤهم … وألطافهم حتى حسبتهُمُ أهلي

وأبو المحاسن إذ ذاك صبيٌّ لم يبلغ الحلم وقد آتاه الله في اقبال العمر جوامع الفضل وسوّغه في ريعان الصبا محامد العلى فكنا نجتمع في جماعةٍ من الفضلاء

(١) العنافق : شعرات صغار بين الشفه السفلى والذقن ومفردها العنفقه .

والادباء والشعراء كلّ يومٍ وليلةٍ على المدارسة والمذاكرة والمناشدة فيبذّنا أبو المحاسن بحسن محاضرته ومبادهته ويعجبنا من بلاغته وبراعته على حدوث ميلاده وقرب اسناده وكتب لي جزءاًمن شعره بخطه هو حتى الآن عندي وأتممت كتاب اليتيمة بحضرته فافتض عذرته وتحفظ أكثره ولم يفرق بيننا إلاّ أن جاءني داعي الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه تغمده الله بغفرانه ومهد له أعلى جنانه فنهضت من جرجان الى الجرجانية وضرب الدهر ضربانه ودارت الأدوار ومرّت الأعوام وتنقلت الأحوال وكتبت للرّئيس أبي سعدٍ سعادة المحتضر وأفضى به الأمر الى الأجل المنتظر وقام الشيخ أبو المحاسن أيّده الله تعالى مقامه في الرّياسة وأربى عليه في السياسة والسفارة والقبول التامّ عند الخاصّ والعامّ وبلغ من البلاغة والتقدّم نحو سيبويه وفي الفقه والشعر مبلغاً تثنى به الخناصر وتثنى عليه الشّبابات وطلع في سنة أربع وعشرين على نيسابور رسولاً الى حضرة السلطان الأعظم أدام الله تعالى ملكه ومؤدّياً وديعة الكيا الأجلّ أبي كاليجار أدام الله عزّه فملأ العيون جمالاً والقلوب كمالاً وأوسع أهلها فضلاً وافضالاً وأقرّ عيني منه بلقاء شخص المجد وتجديد العهد القديم بأوحد الدّهر ولم يتفق لي تعليق شعره الجديد لعارض من المرض ألمّ بي حتى فاتني ما مددت عيني اليه من عقود درّه وعقد سحره مع انقلابه الى مركز عزّه وعلى كلّ نجحٍ رقيبٌ من الآفات وأنا أقتصر ها هنا على كتبة نبذٍ من بنات خاطره القديمة الى أن الحق بها وسائط من قلائده الحديثة ، وهذه نسخة فصلٍ من نثره بدأت به ولم أقرأ أبرع وأبدع منه في فنه : كنت خاطبت الشيخ بخطاب دللت فيه على غلوّي في دين ودّه وضربي سكة الاخلاص باسمه وتلاوتي سور معاليه التي تكدّ لطولها لسان راويها وايماني بشريعة مكارمه التي بعث والحمد لله نبياً فيها فدعا اليها دعوة استجابت لها الكرماء وحجت كعبة فضله الآمال الانضاء وخلّد ذكره في صحف المكرمات تخليداً واعتقد الخلود من سودده علماً لا تقليداً وقضى حكام المجد بأنّه الّذي تلقى رايات المجد باليمين وتوخّى نظم شاردها بعرق الجبين . وهذه نسخة رسالة له الى بعض خواص الشيخ شمس الكفاة رحمه الله :

اقرأ على الوشل[1] السّلام وقل له كلُّ المشارب مذ هجرْتَ ذميمُ
سقياً لظلّك بالعشيّ وبالضّحى ولبرد مائك والمياه حميمُ[2]

ما أحسبني منذ فارقت الشيخ أدام الله عزّه خلوت ساعةً من تمثل شخصه والتلفت بأخادع الذّكر نحو كريم عهده واستسقاء صوب الرّبيع المربع لأنيس ربعه والثناء على الدهر الذي وصل حبلي بحبله وألّف شملي بمجموع شمله :

وان لم يكن إلاّ معرّج ساعةٍ قليلاً فإنّي نافعٌ لي قليلُها

وليت شعري هل يجول ذكري في ميدان فكره أم طواه طي الرّداء فليس تهتزّ لنشره وأقبل على بثّ الأوطار الفساح بين مناجاة الأوتار الفصاح ومناغاة الوجوه الصباح وارتشاف ثنايا الكؤوس اذا تجلّتها أيدي السقاة جلوة العروس وصلة عرى الصبوح بعرى الغبوق والجري في ميدان اللّهو جري السابق لا المسبوق واستغفر الله مما طاش به سنّ القلم وأعوذ به أن يسخط لهذه الكلم واليه أرغب في امتاعي بخلّته الّتي هي من جلائل النعم ولا يسرني بها وحقّ المجد حمر النعم وهذه المخاطبة واصلة في صحبة فلان وهو من أقارب فلان تجاوز الله عن الماضي وأدام الله عزّ الباقي ولا خفا بهذا النسب الّذي نظم من الكرم عقودا وكان عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً وما أشك في استغنائه عن هذا الذكر فقد عرف أحوالهم أيّام اجتيازه بالرّي وكان هذا الشيخ نائباً عن أميرها ومنوطاً به جميع امورها حتى انحى عليه صرف الدّهر واضطرّه الى مفارقة المستقر وقصد حضرة تمنع به جانبه فلا يرام ويدّرع ثوب العزّ فلا يضام وهذه صفة حضرة الصاحب الأجلّ فإنّها الحضرة تخدمها الأيام كما تخدمها السيوف والأقلام وأرجو ان يحظى بهذا القصد ويسعد بساحة المجد فالبحر يعمّ بفيضه الخلق والرّبيع يمنح من شام برقه الودق . وهذه غررٌ من شعره في صباه نقلتها من خطه فمنها قوله من قصيدة في مدح أبيه رحمه الله :

---

(١) الوشل : الدامع العين .
(٢) حميم : حار .

قَدَحَ النّوى زندَ الغرام ومَرَى[1] دموع المسْتهامِ
وبنفسي الظبيُ الّذي عاطيته كأس المدامِ
ففروعه[2] ليلُ التّمام ووجهه بدرُ التّمامِ
طاوى الحشا عذبُ اللّمى[3] عبل[4] الشوى غنج القوامِ
لم أدرِ قبل لحاظه انّ اللّحاظ من السّهامِ
لاحظته فحملْتُ من أجفانه بعض السقامِ
وفديت محجره وان خلع الفتور على عظامي
أعدى تضرّج خدّه قلبي فأضحى وهو دامِ
فكأنّ في قلبي الّذي في وجنتيه من الضّرامِ
سقياً لعيشٍ باللّوى[5] عذب الجنى صافي الجمامِ[6]
أيّام أسحب في التّصابي فضل أذيال العرامِ[7]
والعيش عذب الورد رطب العود غضّ الغصن نامِ
والانس تهمي مزنه كندى محمّدٍ الهمامِ
ذاك الّذي أضحى وغيم نداه سحّ القطر هامِ[8]
لله همته التي غضت من الهممِ العظامِ
كم موقفٍ نثر العوالي فيه عقد طلى[9] وهامِ
وتبسمت فيه الظبى عن ناجذ[10] الموت الزؤام

---

(١) مرى : اسال .
(٢) فروعه : اي شعره .
(٣) اللمّى : السمرة في الشفة .
(٤) عبل : ضخم .
(٥) اللّوى : اسم مكان .
(٦) الجمام : الراحة .
(٧) العرام : الإفتخار والإعجاب بالنفس
(٨) سحّ القطر هام : أي نزول المطر وانهماره .
(٩) طلى : الدم المطلول .
(١٠) ناجذ : من النواجذ وهي عروقٌ في العنق .

وأهلّــة الأسياف تهتك ستــر ظلمــاء القتامِ
مزّقتــه بحســام رأيٍ شيم من غمــد اعتزامِ
فالمــال عنــدك في انتثا رِ والمعالــي في انتظامِ
مــا كان غيمــك بالجهام[1] ولا حسامــك بالكهامِ[2]
فاسعــد بنيروزٍ ينبّــ ـه جفــن أنــوارٍ نيام
نثــر الــرّذاذ علــى الثرى دراً يشــذّ عن النظامِ
وتفتــح الأنــوار اذ رشــ ـف الثــرى ريق الغمامِ
وتعصّبــت بعصائــب الــ أنــوار هامــات الأكامِ
وجلــى الــرّبيع ضحــىً عرو س الــورد من كلل الكمامِ
وكأنّمــا سرق الصبــا ريّا شمــائلك الكرامِ
يا مَنْ تدفّــق جوده كتدفُّــق الغيم الرُكامِ
لا زلــتَ في ظلّ المعالي بالغــاً أقصــى المرامِ[3]
واسحــبْ ذيول العــزّ سجّي[4] ذيل أنعمــك الجسام

وقوله من أخرى :

قفــوا لنمــري درّ الدّمــع في الدّور فالدّمع يشفــي انسكاباً قلــب مهجور
فإنْ عفــا الرّبــع أو أقــوى ببينهم فربعهــم في فؤادي جدّ معمور

ومنها :

فلــو ترى القلــم المــذروب في يده يمضــي مضــاء صقيل المتــن مأثور
عجبتُ من صارمٍ ماضـي الفرند[5] غدا في كفّ ماضٍ جديد الحدّ مشهور

---

(١) بالجهام : بالمظلم المسودّ .
(٢) الكهام : الذي فلّ ولم يستطع القطع .
(٣) المرام : الهدف والغاية .
(٤) سجيّ : ابسط وامدد .
(٥) الفرند : السيف .

ومنها :

أسعــد فقــد جاءك النيروز وانتبهَتْ … من بعــد ما رقــدَتْ عينُ الأزاهيرِ
تبـكي السّمـاء مسـاء فعـل ذي شجن … ويضحك الدهـر صبحـاً فعـلَ مسرورِ
واللّيل يبـدي نجومـاً مثـل ما انتثرَتْ … لآلىء فوق صرحٍ من قواريرِ
والبـرق يصبــغ خدّ الغيم حين سرى … صبــغَ الحياءِ خدودَ النفّــر النورِ
والرّوض يجلوه قرن الشـمس ضاحيةً … في مطـرف بيـد الأنـواء منشورِ
تشققـت فيه أجفـان الشـقيق ضحىً … كأنّهـا إذ بـدت أجفــان مخمـورِ
ولاح فيه الأقاحــي كالدّراهــم إذ … ألاح حوذانه مثل الدنانير
والنرجس الرطب أضحـى في حدائقه … يرنــو الينــا بعين الخُــرّد[1] الحورِ
كأنّــه إذ جلاه طلّــه سحراً … صهبــاء ممزوجــةٌ في كاس بلّورِ
والجــوّ يســرق أنفــاسَ النّسيمِ إذا … جرى على صفحاتِ الورد والخيري[2]
كأنّ ريّا الـرّياض الزاهــرات حكَتْ … ريا خلائقــك الغــرّ المشاهيرِ
فاسلَمْ فإنّـك ليثٌ في الوغـى وحياً[3] … عنــد المحــول وبــدرٌ في الدّياجيرِ

وإذا كان شعره هكذا في عنفوان الصبا فما الظنّ به عند قضاء باكورة الشباب وبلوغ حدّ الاكتهال سقى الله ربعه وعهده وأبعد عنا بعده .

١٠٠ ـ ابو المظفّر بن القاضي ابي بشر الفضل بن محمّد الجرجاني ايّده الله ورحم أباه

جامع بين شرف النفس والوالد وطريف المجد والتالد وبين الأدب والفقـه والنحو والشعر ترامت به الحوادث الى نيسابور ، فأنشدني لنفسه :

---

(١) الخردّ : الخريدة اي الفتاة العذراء .
(٢) الخيري : زهر المنثور الأصفر .
(٣) حياً : مطر .

كأنّ العين مني يوم بانوا[1] سماء فيض أدمعها نجوم
اذا ما همّ جفنٌ باستراق لغمضٍ صدّه عنه وجوم

وأنشدني ايضاً لنفسه :

كرام الناس بين ظلام عسرٍ وعند لئامهم ضوء يسار
كأيمان اليها عقد عشرٍ ومجموع المائين الى اليسار

وأنشدني أيضاً لنفسه :

أني اليك لمشتاقٌ وبي ظمأٌ الى لقائِك والرحمن يشهد لي
ولو قدرت لكتب الخطّ تقرؤه لكنّ عجزي عنه ليس من قبلي

وأنشدني ايضاً لنفسه :

قومٌ اذا غسلوا ثياب جمالهم لبسوا البيوت الى ثياب الغاسلِ

۱۰۱ ـ صاعد بن محمّد الجُرجاني

أنشدني ابو الفتح الدّباونلِي له في المخزومي الذي مرّ ذكره :

وجدت مخزوميكم هذا يا شعراء الناسِ أستاذا
قد صار بالرّيّ لكم شاعراً وكان بالبصرة نبّاذا[2]
وجدتُ بنداراً[3] على ظهره يلقمهُ أقرعُ نفاذا
لما رأيت الشيخَ مستدخلاً قلت له من عجبٍ ماذا
فقال لي لا تعجَبنّ يا فتى فانّما الناسُ على هذا

---

(۱) بانوا : رحلوا وفارقوا .
(۲) نبّاذا : يبيع النبيذ أو يصنعه أو ناقضاً للعهد .
(۳) بنداراً : حملاً من كتب وغيره ، وربما هنا يشبهه بأنّه كحامل الأسفار .

وكتب الى العباس الضبّي :

ولـو أننـي حسـب اشتياقـي ومنيتي منحتـك شيئـاً لم يكن غير مقلتي
ولكننـي أهـدي علـى قدر طاقتي وأحمـل ديوانـاً بخـطّ ابـن مقلة

وله :

مغضبـة المـرء بلا مملكَهْ منخلـةً للجسـم او مهلكَهْ

١٠٢ ـ ابو بكر عبد القاهر بن محمّد بن الحسن

كتب الى أبي الفرج بن حسنيل جواباً عن شعرٍ له :

أجـاب ودّي وطبـع الشعـر لم تجب اذ كان ما قلتـه في غاية العجب
يُشتـمُّ منـه نسيمُ المسـكِ قارئه ويجتلـي كوكب العلياء والحسب
أبـدى الأنـام من الأشعـار رغوتها وأنـت أخرجْـتَ منهـا زبـدةَ الحقب

١٠٣ ـ ابو الحسن عالي بن جَبلَة الغسّاني

يقول في أبي الفتح أخي الوزير ابي غالب محمـد بن علـي بن خلف من قصيدةٍ :

وسرنا نتبع الرّكب ونقفو[1] أثر السَّرح[2]
الى أن أسفر الصُّبحُ لنا عن أحسن اللّمح
وأبدت طلعةُ الشّمسِ لنا وجه أبي الفتح

١٠٤ ـ ابو علي الحسن بن محمّد الدّامغاني

من دهاقين[3] قومس وافراد ادبائها وشعرائها ومن افضل فضلائها يرجع الى

---

(١) نقفو : نتبع . نسير على خطاه .
(٢) السرَّح : الماشية وغيرها . . .
(٣) دهاقين : من رؤساء الاقليم مفردها دهقان .

كفاية ومروّة صالحة ، ويقول :

اذا عشــق الفتــى يومــاً عروباً ... ولــم يتعدّهــا منــه الودادُ
فلــي في كلّ غانيةٍ مرادٌ ... ولــي في كلّ زاوية فؤادُ
ومــا فكت فؤاداً بعــدُ سعدي ... رأتــه رهــن مقلتهــا سعادُ
وليس الغــدرُ من شيمــي ولكنْ ... بهيج كراهتــي الشيىء المعادُ
ومَــنْ لم يسبــه حدق الغواني ... فمــا هو في الــورى إلاَّ جمادُ

ويقول :

العقــل والحــرف مقرونــان في قرنٍ ... والجهــلُ والحــظّ منظومــان في رسنِ
الفضــل علــمٌ ولا قعبــان من لبن ... حلــو المــذاق ولا بردان من عدنِ

ويقول :

قالــوا مدحــت اناســاً لاخــلاق لهم ... مدحــاً يناســب أنــواع الأزاهيرِ
فقلــت لا تعذرونــي إننــي رجلٌ ... اقلّــد الــدّرَّ أعنــاق الخنازيرِ

ويقول :

أيا حليةَ الــدّنيا ويا زينــةَ الورى ... ومــن أنــا بالفضــل الــذي فيه أفخر
تسيىء وانــي شاكرٌ لك حامدٌ ... ومــن قائــل لليّت انــك أبخر

ويقول من قصيدة اولّها :

صحــا عن هواه واستــراح عواذله ... محــبّ شفــاه الغــانيات مناهلهْ

ومنها في مدح شمس الكفاة :

ومــا الفقــر من أكنــاف قومس قاده ... اليك ولــكن فضــلُ عزٍّ يحاولهْ
ولــولاك ما صرّت لديك نعاله ... ولــولاك ما أطّــت[1] اليك محاملهْ

---

(١) أطّت : أنت تعباً وحنيناً ، والمحامل : النوق وغيرُها .

ولا غادر الخشف[1] الـكحيل جفونه بلا اثمـدٍ[2] جادت بذاك مكاحلهْ

ومنها :

ولـم يبـق في هذا الزمـان الـذي أرى من الشعـر الاّ منطـقٌ قلّ طائلهْ
فعـارضْ وزير الشرق شعـري بغيره يبـن لك نهـاق الحمير وصاهلُهْ

ويقول في مرثية السلطان الماضي ابي القسم محمود انار الله برهانه :

مضى الافعوان الصلّ[3] والأسد الورد وتـاج ملـوك الأرض والفـارس النَّجد
فقل لحوا في الخيل لا تشتكي الوجى فمـا خلتهـا من بعـده طلقـاً تعدو
وقـل لملـوك الأرض قد نامـتِ القطا ووحش الفـلا واللّيل أليل مسوّدُ
ولا ترهبـوا منـه بياتـاً علـى العدى بمـردٍ علـى جردٍ يضمّهـم جندُ
ولـم أدرِ أنّ الشـمس يسترهـا ثرىً ولا الفلك الأعلـى يغيبـه لحدُ[4]

ويقول في الشيب :

أنـور الاقحـوان أسأت جِدّاً بلا عمـدٍ الـى زهـر الخُزام[5]
فصـار الـرّأس حزّاً فرط ليسٍ وعـاد المـخّ داراً في السّلامَ

ويقول أيضاً :

يا بياضـاً في مقلتـيٍّ سوادُ هل لعهـد الصّبـا الـيٍّ معادُ
يا خزامـي العـذارُ بدّلـت بعدي اقحوانـاً ينـدّ منـك الفؤآدُ
لم اعظّم قدر الشباب الى ان أنكرتنـي من المشيب معادُ
ودعتنـي عمـاً وهـذا لعمري لقـب للمحـبّ لا يستجادُ

---

(١) الخشف : ولد الغزالة .
(٢) الأثمد : الكحل .
(٣) الإفعوان الصلّ : الافعى القاتلة .
(٤) لحد : قبر .
(٥) الخزام: شجر طيب الرائحة .

يا زمـانَ الشبَّـابِ زُرْنـي فإني ... مذ تقضيّت لم يزُرْنـي الرّقادُ[1]

ويقول :

سقى الله أجـداث ماضي الملوك ... رعـاة الرّعـايا غياث الامم
وبعـداً لأملاكنـا انهم ... ذئـاب عواسـل حتفُ الغنم

ويقول :

اين خطّ ابـن مقلـة عن جمـال الخـ ... ـطّ في صحـن خدّه المعشوق
ذاك صنـع الألـه فرداً من الخلـ ... ـق وهـاذاك صنعـة المخلوق

ويقول :

ألا يا لقـوم للخـلال الخسائس ... ورفعـة أرجـاسٍ برغـم المعاطسِ
قفوا فانظـروا اذ ضمّت الشّمـل ندوةً ... لحادثـةٍ مَنْ في صدور المجالسِ
تَرَوْا من شيوخ السُّـوء فيهـا عصابةً ... أبـالسَ أضحَـوْا في خلال الطّيالسِ
صعـاليك أمـوال اليتامـى ذئابها ... قراضبـة البيداء حتف الفوارسِ
وهـم شهـداء الـزّور من قلّـة التقى ... لحـوز منـالات اليهـم خسايسِ
يعـدّون ما دون البتيكات[2] وضّحا ... رشـىً لهـم من تُرّهـات البسابسِ[3]
بهـا حلّلـوا عين الحـرام وحرّمـوا الـ ... ـحلال اتّساعـاً في فنـون المقايسِ
كما غصبـوا الأمـلاكَ معشوقـة الورى ... ومـا سجلـوا ايضـاً بهـا في الحبايسِ
فيا وحشتي منهـم اذا اكتحلت بهم ... جفونـي وانسـى بالوحـوش الكوانس
مضـى الرؤسـاء الأولّـون وأصبحت ... عراص المعالي كالطُّلـول الدّوارس[4]

---

(١) الرقاد : النوم ، وتقضيّت : اي مضيت وانقطعت .

(٢) البتيكات : أجزاء من آخر الليل .

(٣) البسابس : الاباطيل .

(٤) الطلول الدّوارس : الآثار الزائلة .

ويقول :

خـوانٌ ربعـه أبـداً خلاءُ   من الخيرات بادية قواءُ
اذا ما جاءه الأضياف غنّى   ومـا يغنـي من الغـرث[1] الغناءُ
عفـا من آلِ فاطمـة الجواءُ   فيمـنٌ فالقـوادم فالحساءُ
وانّ مفـازةً[2] لا ماءَ فيها   ومائـدةً بلا خبـزٍ سواءُ
أيا معـن السّخـاء بلا عطاءٍ   وحاتـم طائـي والتّـاء راءُ

وله وقد عيِّر بترك التعرض لعمل السلطان :

ذرونـي أكن حلس[3] البُيَيْتِ مكرّماً   قنوعـاً بقـوت لا يدرّ له ضرعُ
ففقـر الفتـى خلف السّلامـة كالغنا   ولا خيرَ في نفـعٍ علـى عقبـه صفعُ

وله يرثي الوزير أبا القاسم احمد بن الحسن الميمندي وقد كان يكرمه عند اتصاله به :

يا غرّةً لائحة   فوق جبين الزّمن
يا درّةً قد أدرجَتْ   في حبـرات الكفن
يا أسـداً اعـداؤه الـ   ـمهجـة دون البدن
يا عالمـاً مجتمعاً   في أحمـدَ بن الحسن
جـزيت عنـي حسناً   بكلّ صنـعٍ حسن
وانعـم بوسمـيّ الندا   يحيث[4] ترب الجنن
مـا ناحـتِ الورقـاء في   دوحٍ فُويْق القنن[5]

---

(١) الغرث : الجـوع.
(٢) المفازة : الأرض تكثر فيها الهلكة .
(٣) حلس البييت : اي ملازمه .
(٤) يحيث : من حاث ـ يحث او يحرك .
(٥) القنن : الجبل الصغير او اعلاه .

وله في الشيب :

هجرت الهوى وشنفت المدامه وعبت الغلام وعفت الغلامَهْ
فلا في اميمةَ لي مطمعٌ يحنّ ولا مرغبٌ في أمامَهْ
ولا قلت اذ بكر العاذلات بمرّ الملامة كفى الملامَهْ
وعهدي بها حين رأسي الغداف[1] وها هو كالنِّسر تحت العمامَهْ
وما عذر ذي نهيةٍ في الصّبا اذا ما خزاماهُ صارت ثغامَهْ

وله :

خضبتْ أناملها بحمرة خدّها اذ دمعتي يوم الفراق عليها
انْ كان من ماء الحياة حقيقة فهو الذي سقيتُ من شفتيها

وله في الشريحي القاضي بقومس :

خليلي ما بال الثلوجِ كأنها قناعٌ على وجه البسيطة مغدف
أينتف عثنون[2] الشريحيّ في الهوا لعمركُما أمْ صوف لحييه يندف

١٠٥ ـ ابو الفرج احمد بن محمّد بن يحيى بن حسنيل الهَمَداني

يرفعه نفسه وأصله وفضله ويخفضه دهره وقد لفظته الغربة الى بلاد خراسان فأدركته حرفة الأدب وهو شاعرٌ حسن البديهة كثير الغُرر فمنها قوله :

ما ان رأيت وان سمعت بحمرةٍ من وردةٍ ودخانها من عنبر
حتى اكتحلْتُ بخدّه وبخطّه وغدوتُ بينهما حريق المجمر

---

(١) الغداف : شعر اسود كالغراب .
(٢) عثنون : جمعها عثانين شعرات صغار عند موضع الذبح او اللحية .

وقوله من قصيدة :

ها انني من اسودٍ طعمها كرماً ... وحش المعالي فلا ترتاح للجيَفِ
وانني واقتياتي خبْثُ طعمتكم ... كالطَّرف ساف الثرى من غُزّةِ العلفِ
لو كان يعلم درّي انّ مثلكم ... يكون أعناق نظمي غاص في الصَّدفِ
مقاطر القلم الصَّمصام[1] تشهد لي ... انّ الوزارةَ سهمي والعلى هدفي
وسوف يطلع دستي شمس مكرمتي ... وترتدي بي الثريّا عمَّة الشرَّف[2]
فأملأُ الأرضَ عدلاً والزمان حجىً ... والسُّحب نوأ[3] ودرعي جوهر الظَّلف[4]
لله شكري وللسُّلطان خالصتي ... وللعُفاة الجنى المعسول في كنف

وقوله من اخرى :

اذا قلت شعراً فالنّجوم رواته ... ومن ذا رأى الشّعرى روت لامرىء شعرا
وما أنا ممَّنْ يركب الشِّعر قدره ... ولكنّ قدري يركب الشعر والشّعرى

وقوله في غلامٍ جلس في اخريات الناس وتنقّب بكمّه :

جلسْتُ في اخريات الناس يا قمري ... بخلاً عليّ بأن أروى من النظر
فصرْتَ من فرج الأشخاص تلمع لي ... كحاجبِ الشمس ناغى طرّةَ الشجر
لم تقتنعْ بقناعي زحمةً ونوىً ... حتى تنقّبت بالأكمام عن بصري

---

(١) الصمصام : السيف القاطع الذي لا يرتد .

(٢) عمة الشرف : اي عمامته .

(٣) نوأ : مطر .

(٤) الظّلف : الترفع عن الدنايا .

الجزء الثاني

من كتاب

تتمة اليتيمة

[متمّم القسم الرّابع من اليتيمة]

تأليف

أبي منصور عبد الملك الثّعالبي النَّيسابوري

تحقيق الدكتور

مفيد محمد قميحة



تتمة القسم الرّابع

في محاسن أهل خراسان

وما يتصل بها من سائر البلدان

قد اعتمدت بهذا القسم الأخير من كتاب تتمّة اليتيمة أن أبدأ بأهل نيسابور ونواحيها ثمّ أمتدّ الى سائر بلدان خراسان ثمّ أذكر أركان الدّولة وأعيان الحضرة العالية حرسها الله تعالى وآنسها والمتصرّفين على أعمالها والمتّصلين بخدمتها من المقيمين بها وغيرها وما توفيقي الاّ بالله عليه توكلت واليه انيب .

١٠٦ ـ السّيد ابو البَرَكات عليّ بن الحسين العَلَوي

قد تتوّج كتاب اليتيمة بذكره ، وصُبابة من شعره ولا غنيّة بهذا الكتاب عن غررٍ له من نكت دهره وما أقول في بقيّة الشرف وبحر الأدب وربيع الكرم وغرّة نيسابور وشيخ العلويّة وحسنة الحسينيّة وأمام الشّيعة بها ومن له صدرٌ تضيق عنه الدّهناء[1] وتفزع اليه الدهماء[2] .

وكلامٍ كدمع صبٍّ غريبٍ رقّ حتّى الهواء يكثف عندَهْ[3]
رقّ لفظاً ودقّ معنىً فأضحى كلّ سحرٍ من البلاغة عبدَهْ

فصل في عيادةٍ : ما عرفت لعلّتي هذه سبباً الاّ انّي رأيت نفس الكرم مشتكية

(١) الدهناء : الصحراء الواسعة .

(٢) الدهماء : جماعة الناس .

(٣) الصبّ : العاشق .

فشاركتها في شكواها ووجدت عين الكمال قذية فاحتملت عنها قذاها وقلت يا عجباً كيف يشتكي من لم يزل يشكي ولا يُشكي ولم يمرض من صحّت به آمالنا المرضى .

فصلٌ : كرم الشّيخ يطمعني وتقصيري يوئسني وفضله يقدّمني وتقريظي يؤخّرني ولئن كان استصغار الصغيرة كبيرة فالاصرار على الكبيرة أكبر وان كان سكوت المعذّر وجهاً فالاعتذار منه أحرى وأجدر .

فصلٌ : بعض الوقت مقت وبعض الحين حين والطّالب عجول والمطلوب منه ملول وكلّ اناء يرشح بما فيه وكلّ جانٍ يده الى فيه .

لفظه : يا أسفي على وفاة الوفاء . ولو كتبت أحاسن شعره لاستغرقت الكتاب كلّه ولكنّي أكتب لمعاً منها تفي بشرط الاختصار والاقتصار كقوله من قصيدة :

كم شادنٍ قد كان بدراً فاكتسى   خطّين فوق مدارهِ لم يُكتبا
دارت مكان القرط عقرب صدغه   يا مَنْ رأى بدراً تقرّط عقربا

وقوله :

هنيئاً لكم يا أهل غزنة قسمةٌ   خُصصتم بها في النّاس من هذه الدّنيا
دراهمنا تُجبى اليكم وثلجكم   يُردّ الينا هذه قسمة ضَيزى

وقوله من قصيدة سخريّةٍ :

أفنانيَ الدّهر ولم أفنهِ   وجُدّ في كيدي الجديدان
حتّى رماني الدّهر عن قوسه   وشقّ قلبي فهو نصفان
فنصفه نهبُ سجستان   ونصفه نهبُ خراسان

وقوله :

تقضّى الشباب فما أمرحُ   وبان الحبيب فما أفرحُ

وهــذا زمــانٌ كمــا قد ترى ... فقــلْ لي فديتــكَ ما أمدحُ
كتبت على اسمــك يا سيّدي ... على الياس منك ولن تفلحوا

وقوله :

أَســربُ القطا هل من معيرٍ جناحهُ ... فيوسعنــي براً وأوسعــه شكْرا
لعلّــيَ ألقــى من أُحــبّ لقاءه ... فقــد فرّق الأيّام ما بيننــا دهرا

وقوله في يوم باردٍ ثالجٍ :

يومٌ عبــوسٌ كالــحٌ وجهه ... بزمهــريرِ البــرد موصوف
كأنّ فيه ثلجُــه ساقطاً ... قطــنٌ علــى الصّحــراء مندوف

وقوله في الأشجار والقمراء :

ألا صرّف[1] لنــا خمراً ... فنفس الصّــبِّ مدهوشَهْ
فصرِّفْهــا وقرّبْها ... وغــرّبْ وهــي مغشوشَهْ
علــى أنــواع ريحانٍ ... بمــاءِ الطّــلِّ مرشوشَهْ
تــرى الشَّجْــراء في القمرا ... ءِ[2] بالأفياءِ منقوشَهْ
كأنّ الأرضَ من حسنٍ ... بجلــد النّمــر مفروشَهْ

وقوله من أُرجوزة :

والنّجــمُ في مطلعِه ... كزيبــقٍ قد اضطرَبْ
والبــدرُ في نقصانه ... كنصفِ طســتٍ من ذهَبْ

وقوله في البدر :

أمــا ترى البــدرَ في السّماء ... من قزعِ الغيم في غشاء

---

(١) صرّف : صبّ لنا الخمر وقدّمها .
(٢) القمراء : : الليلة القمراء المنيرة .

دُوّر قدّاً كتــرس تبرٍ مغــرّق في غدير ماء
أو وجــه حسنــاء في نقاب تمشــي الهوينــا من الحياء

وقوله في الدّمّل :

أشــكو الــى الشّيخ أذى دمّل ارّقنــي ليلــيَ من وخزته
أشــدّ من لذعَتــه أنّه أقعدَنــي يومــيَ عن حضرته

وقوله في اللاّخشة :

لاخشــة في الطّبق كالصّبــح بين الغسق[1]
منضــودةٌ اوراقُها واضحــةٌ كالورق
حسبتُهــا من لطفها وجرمهــا المرقّق
غرقــى تبيض رقّة أو قطعــاً من شرق
أكلــت لمّــا قدّمَتْ أكلَ امــرءٍ ذي حنق
وخلتنــي الفضــل وقد نال المنــا من عبق

وقوله في البرد المجحف بالثّمار :

يقولــون انّ البــرد يجحف بالثّمرْ وانّ معــاش النّــاس منه علــى خطر
فقلــت لهــم ما دام ربّــي رازقاً فلســت أُبالــي بالجوائــح[2] والضّرّرْ

١٠٧ ـ الأمير ابو ابراهيم نصر بن احمد الميكالي أدام الله عزّه

فرد خراسان وبدرها وصدرها وفخرها ومن لم ير مثله في الجمع بين شرف الأصل وكمال المجد وكرم الطّبع وبين الآداب العربيّة والفارسيّة والآداب الملوكيّه

(١) اللاخشة : نبتة كثيرة الورق تستعمل في الطعام .
(٢) الجوايح : مايجتاح الانسان من المصاعب والمصائب .

وله شعر بارع قلّ ما يظهره ولكن درره تلتقط من مجلسه وغُرره تختلس من فمه كقوله :

اتق الله لا الاعداء واعلم يقينا بأنّ الّذي لم يقضه لن يصيبكا
وحظّك لا يعدوك إنْ كنتَ قاعداً ولا أنت تعدو حين تعدو نصيبكا

وقوله :

ما قبيح كالبخل قبحاً ولا كالـ ـجود كلّ الخصال حسناً يفوتُ
ثمّ بخلٌ مع التواضع خيرٌ من سخاءٍ يشوبه جبروتُ
ولَعمري انّ المرنّد ذا البخـ ـل لئيمٌ مذمّمٌ ممقوتُ

وقوله :

لَعمرك مَنْ ولاّكَ وجهَ اعتذاره من الفعل يأتي وهو في الحال فاعلُهْ
كمغتذرٍ من أكله ذات بطنه الى آكليه وهو في الحال آكلُهْ

وقوله في مرثية ابي العبّاس بن طاهر بن زينب :

نَعَوْالي ابا العبّاس شمس المفاخر وبدر المعالي كلّها والمآثرِ
فقلت لهم والقلبُ منّيَ خافقٌ أُناشدكم لا تجعلوه ابن طاهرِ

وقوله وله قصّة :

عجباً للزّمان حين بلاني بأناسٍ لهم عقولٌ سخيفهْ
حسدوني على نزولي خُصّاً[1] بعد سكنايَ في قصورٍ منيفهْ[2]
حسدَ الكلبِ والغراب اذا ما رأيا البازَ واقعاً فوق جيفهْ

(١) خُصّاً : بيت من شجر او قصب او حانوت الخمّار

(٢) قصور منيفة : قصور مرتفعة عالية .

وقوله في تراجع الشّرب :

شربْــتُ الــرّاح شرُبَ الهيمِ دهراً فصــرت الآن أشــرب بالتكلُّفْ
ويكفينــي غميرٌ[1] دون صحنٍ ومــا ضرّ التخلُّف في التخلُّفْ

وقوله لبعض أصحابه :

حسبتــكَ لبّ الجــود بذلاً وهمّةً فأدخلـت فيمــا كنــت أحسبه وَهْنا
وكنــتَ كمــا قدّرتُ لبّ سماحةٍ ولـكن كلـبّ الجــوز اذ فارق الدُّهنا

وقوله في قينةٍ تسمّى دهزّاره :

تبــدّى النّــورُ والقمــريّ أضحى يجــاوب في ترنّمــهِ هزاره
فطــاب الوقــتُ والــدّنيا ولكن أمــرّ العيش فرقــة دهزّاره

وقوله :

اذا محنــةٌ ضاقَــتْ بدرعــك فاصطبرْ وثــقْ بتقضّيهــا اذا ساعــد العمرْ
فرأسـك غصــن الصبّرِ والصبّرُ دوحةٌ ومـا دام غصــن الــدّوح ينتظــر الثّمرْ

١٠٨ ـ الشّيخ الامام الموفّق ابو محمّد هِبة الله بن محمّد بن الحسين أدام الله تعالى عزّه

لسان الشّريعة وحصن الامّة وشمس الملّة ، ومحلّـه في السـؤدد والزّعامـة وامامة الخاصّة والعامّة أجلّ وأرفع من أن يذكر بالشّعر الّذي هو أدنى فضائله وأصغر خصائصه ولكنّي ازيّن كتابي باسمه وأتوجّه بذكره وأُنشد له ابياتاً نطق بهـا لسـان مجده ، فمنها قوله في صباه كالعادة للادباء السّادة :

(١) الغمير : الماء الكثير .

سمحْتُ بروحي في هواها لأنّني أرى الموت في حبِّ الحسان يسيرا
أسير وقلبي في هواها مقيّدٌ فأعجب بانسانٍ يسير أسيرا

وقوله :

ولمّا بدا ليَ منها النّفورُ غدوت أصيح النّفير النّفيرا[1]

وقوله في ذمّ حمّام :

وحمّامٍ له طبعٌ عجيبٌ يميل الى البرودة واليبوسَهْ
فنجم البرد منه في سعودٍ ونجم الحرّ منه في نحوسَهْ

وكتب الى بعض أصحابه الحكّام :

يا ايّها الحاكمُ الحاكي شمائلهُ حيا الرّبيع وبدراً لي محيّاهُ
أظنّ نارَ اشتياقي نحوه اشتعلَتْ حتّى أعارتْهُ حمّاه حميّاهُ[2]

١٠٩ ـ ابو سعد الكنجروذي

يذكر نيسابور في خمس طبقات من أهلها وهم الفقهاء والادباء والشعراء والدّهاقين والعراة ، ويُعدّ في كلّ منها متقدّم القدم ممتدّ الغرّة والتحجيل ولا يتّسع كتابي هذا من تفصيل هذه الجملة الاّ لنبذٍ من شعره يعرب عن سعة فضله كقوله في الغزل :

اذا انثنى ورنا سلّت محاجره قواضباً وبدا ميّاس قضبانِ
ردفٌ كحقفٍ وقدٌّ من تمايله[3] خوطٌ[4] وخصرٌ حكَاهُ خيط كتّانِ

---

(١) النفير : الرحيل والتأهب .
(٢) الحميّا : من الشيء حدّته ، والحميا : الخمرة أو تأثيرها في شاربها .
(٣) الحقف : الكثيب من الرمل ، والردف المؤخّرة والعجز .
(٤) الخوط : الغصن الناعم .

وقوله :

يكسـر ظهـر الصّـبّ تكسيره للصّـدغ والجفـن لدى الغمزه
كأنّمـا التّجعيدُ من شعره في ألفـاتٍ صورة الهمزَهْ

وقوله :

بين مخـطِّ العـارضِ امتـدّ من خالٍ وشعـرٍ فاحـمٍ خطٌّ
كأنّـه خطّ الكتـاب الّذي لاح عليه العجْـمُ والنّقطُ

وقوله :

فـي وجهـك الزّاهـرِ لي نزهةٌ فهـو بمـا يجمـع بستانُ
لـي نرجسٌ منـه وورد ومن شاربـه الأخضـر ريحانُ

وقوله في الخلاف الأحمر :

انظر الى أحمرِ الصّفصـاف تحسبه بين الـرّياض اذا تلقـاه ممطورا
حُمْـر اليواقيت والأوراق بارزة زمـرّداً ونـداه الـدّرّ منثورا

وقوله في الثّلج :

ألا ترىَ اليوم قد أصحـت سحائبه دكنـاً[1] وأصبـح يأتـي ثلجـهُ دفعَا
كأنّ وُرق جمـالٍ عُدْنَ هائجةً يرمين بيض لغـامٍ[2] تنهمـي قِطعَا

وفيه ايضاً :

جمـد الثّلج فلـي منـ ـه على العـاج معاجُ[3]
وعلـى الأرض لنـا منـ ـه زجـاجٌ وزجاجُ

---

(١) الدكنة : لونٌ يميل إلى السواد .

(٢) لغام : زبد او لعاب .

(٣) المعاج : المكان الذي يقام به .

١١٠ ـ ابو القاسم عبد الصّمد بن علي الطَّبري رحمه الله

ولد بنيسابور ونشأ بها وتأدّب فيها مستظلاً بظلّ الكفاية وتخرّج فخرج منقطع القرين في اصول الأدب وفروعه والجمع بين ثماره ورياحينه واضافة نثره الّذي هو سحر البيان الى نظمه الّذي هو قطع الجنان وخُدَع الزّمان على الحداثة من سنّه والغضاضة من عوده وهو الآن بالحضرة حرسها الله تعالى في أعيان كتّاب الرّسائل وهذه فصول من نسخة كتابٍ له يعرب عن تقدّم قدمه في الكتابة واتّساع باعه في البلاغة كتبه الى الأديب ابي عليّ الحسين المروروذي وكان خرج الى جرجان بعد معاشرته ايّاه بنيسابور : خرج الأستاذ أدام الله عزّه والقلب بجناح الشّوق نحوه طائر الاّ وهو معه سائر مثل صاع العزيز في أرحل القوم ولا يعلمون ما في الرّحال استنشق نسيم سلامته من كلّ وادٍ واهدي اليه سلامي مع كلّ رائحٍ أو غاد وها أنا مقصد بسهم فراقه موثق في قيد اشتياقه فالسّلام على العيش حتّى أراه ولا مرحباً بالحياة أو أُحيّا بمحيّاه وسقى الله أيّامنا في ظلّه واستسعادنا بقربه وانتهازنا فرص اللّذة به اذ العيش غضٌّ والزّمان غلامٌ ولقاؤه بردٌ على أكبادنا وسلام اذكره الله متنزّهنا بآخرةٍ والسمآء زرقاء اللّباس والشّمال نديّة الأنفاس والرّوض مخضلّ[1] الازار والغيم منحلّ الأزرار وكأنّ السّماء تجلو عروسا وكأنّا من قطرها في نثار والرّبى ارجة الارجاء شاكرة صنيع الأنداء ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرٌّ حيثُ درنا وفضّة بالفضاء والجبال قد تركت نواصيها الثّلوج شيباً والصّحارى قد لبست من نسج الرّبيع برداً قشيبا ولا ربع الاّ وللأنس فيه مربع ولا جزع الاّ وفيه للعاشق مجزع والكؤوس تدور بيننا بالرّحيق والأباريق تنهل مثل ذوب العقيق وتفترّ عن فار المسك وخدّ الشّقيق والجيوب تستغيث من أكفّ العشّاق وسقيط الطّلّ يعبث بالأغصان عبث الدلّ بالغصون الرّشاق والدّنّ يجرح بالمبزال[2] فتل الصايغ طوق الخلخال :

---

(١) مخضل : مغطى بالندى .

(٢) المبزال : ما يثقب به الشيء .

اذا فُضَّ عنــه الختــم فاح بنفسجاً ... وأشــرقَ مصباحــاً ونــوَّر عصفراً[1]

ولا نقل الاّ من رياض أدبه ومحاسن فضله وخصايص خلقه ومكارم طبعه الى كلام طويل ، فهذا نموذج من نثره وهذه غرر من نظمه كقوله :

ومعــذَّرٍ نقش الجمــالُ بمسكه ... خداً له بدم القلــوب مضرّجا
لمّــا تيقّــن أنّ سيف جفونه ... من نرجسٍ جعل النّجاد[2] بنفسجا

وله من قصيدة :

وربّ بيضــاء ريّا الجلــد فاء لها ... ريعــان من ترفٍ غضٍ وريعان
طرقتهــا والسّرى[3] والعــزم قد شهرا ... وهنــاً غرارَيْن من جفنــي وأجفاني

وقوله من قصيدة :

بانــوا بهيفــاءَ يعــزو سيف مقلتها ... قلــب المتيَّم في جيشٍ من الفتن
شمسٌ على غُصــنٍ هام الفــؤاد بها ... يا ويح قلبي من شمسٍ على غصن
وطــال ما غاب عن جفنــي لزورتها ... وجفــن سيفــي غرار النّصــل والوسَن

وقوله من قصيدة في التّوحيد والانس بالوحدة والكتب والاستغنـاء به عن معاشـرة النّاس :

ولقــد الفــتُ قنــاء بيتــي لابساً ... حللَ الغنــا الف القطــا الافحوصا
لم ادّرع طمعــاً ولــم امــدُدْ يداً ... نحــو النّــوال ولا زجــرت قلوصا[4]
أجتــاب أن خصــرت أنامــل راحتي ... من نســج دنّــى جبّــةً وقميصا
واذا أردت منادمــاً لم تلقني ... الاّ علــى عزّ العلــوم حريصا

(١) العصفر : نبات يصبغ به .
(٢) النجاد : حمّالة السيف .
(٣) السرّى : المسير ليلا .
(٤) القلوص : الناقة .

فتـرى الكتـاب مجالسـاً لي مودعاً سمعـي فصـولاً تنتقـي وفصوصا
لا مفشياً سرّي ولا متنمّراً جهـم اللّقـاء ولا علـيّ خروصا

وقوله من نتفة :

كم جاهـلٍ أحصـى علـيّ بزعمه شيمـاً يظـنّ بهـا علـيّ مناقصا
فأجبتـه ويد النّوائـب سدّدت عن قوسهـا نحـو الفـؤاد مشاقصا[1]
لو كان ايقـاعُ الزّمـان مساعدي لوجدتَنـي في سكْر عيشـي راقصا
الذّنـب للأيّام حين تركنْني ظلمـاً علـى جيدي لهـا متواقصا[2]

وقوله من نتفة :

شبـابٌ هزّ عطفـك لم تُرقه خليع الـرّأس في طربٍ ولهو
فأنـت اذاً وقـد ولّـى حثيثاً لأخسـر صفقـةً من شيخ مهو

١١١ ـ ابو حفص عمرو بن المطوّعي الحاكم

قد نطق كتاب اليتيمة بذكره والافصاح عن حاله ومحلّه وتضمّن باكورة شعره وهذا مكان ملح بديعة وافراد معاني انيقة من غرر سحره الّتي سنحَتْ له بعد فراغي من تأليف ذلك الكتاب ولا غنية بهذا الكتاب عن التّزيّن بها وهذه ألفـاظ له علـى مقدّمتها كقوله : من كثر تبره كبر كبره ، وقوله : حفظ الأيمان من وثايق الايمان ، وقوله : الهوى كثير الهوى والخمر ملاذ الملاذ ، وقوله : بينهُما من الصَّرف ما بين الولاية والصّرف ، وقوله : ليس للشّاتي كجلد الشّاة ، ومن بدايع شعـره قولـه في الغزل :

يا خادمـاً يملك منّـي خادماً قد صيّر الـدّنيا علـيّ خاتما

---

(١) مشاقصاً : سهم فيه نصل عريض .

(٢) متواقص : الأوقص وهو القصير العنق والجيد : العنق .

كم دم صبٍّ قد صببتَ ظالماً أخادماً أصبحْتَ أم أخادما

وقوله :

خليليَ انّي واحد العصر في الهوى لمَنْ قد غدا في الحسن واحد عصره
قضيبٌ ولكن مبسم النّور ثغره وبدرٌ ولكنّ المحاق لخصره

وقوله :

قالت عهدتُك تبكي دماً حذارِ التنّاءِ
فما لعينيك جادت بعد الدّماء بماءِ
فقلت ما ذاك عندي لسلوةٍ او عزاءِ
لكن دموعيَ شابت لطول عمر بكائي

وقوله :

بانوا فأمطرَتِ الأجفان بعدهم من نور عيني على خدّيَ نوعينِ
حتّى اذا نفضَتْ عيني مدامعَها بقيتُ ابكيهم دمعاً بلا عينِ

وقوله :

أضحك كؤوسك بالصَّهباءِ مبتكراً فقد أتاك سحابٌ باكرٌ شاكي
يبكي ويضحك فيه البرق مبتسماً كأنّه حين يبدو شاكرٌ شاكي

وقوله في نور الخلاف المسكيّ :

قم هاتِ دهقانيّةً وعليك بالكاسِ الدّهاقِ
أوَ ما ترى نور الخلاف كأنّه نورُ الوفاق

وقوله فيه ايضاً :

أوَ ما ترى نور الخلاف كأنّه لمّا بدا للعين نور وفاق

كأكفّ سنّورٍ ولكن نشره ... يسعى بفار المسك في الآفاق

وقوله في الرّيباس والباقلاءِ :

يا حسن ريباسٍ أتاك مزاوجاً ... للباقلاءِ الغضّ أيّ زواجِ
كأناملٍ قد غُشّيتْ بزبرجدٍ ... وصلَتْ بهنّ سواعد من عاجِ

وقوله في الاسفاناخيّة :

قد قلت للطّبّاخ لمّا جاء في ... مرضي بلونٍ ليس فيه طباخُ
هلاّ طبخْتَ لنا سواه فانّه ... أسف أناخ فقيل اسفاناخُ

وقوله في السّلطانّ الأعظم أدام الله تعالى ملكه :

أرى حضرة السّلطانِ يُفضي عفُاتها ... الى روض مجدٍ بالسّماح مجود
وكم لجباه الرّاغبين لديه من ... مجال سجودٍ في مجالس جود

وقوله في التّلفيق بين ستّة من الطّير :

يا ربّ ليلٍ لو تجسّ ... ـم لم يكن غير الغداف[1]
بتنا به وشرابنا ... صرفٌ[2] كعين الدّيك صاف
يسعى بذاك مهفهفٌ ... بمحاسن الطّاووس واف
ولنا مغنٍّ لحنهُ ... للعندليب بلا خلاف
حتّى سمعت تجاوب الـ ... ـعصفور في قُضُب الخلاف
ورأيت باز الصّبح منـ ... ـشور القوادم والخوافي[3]

---

(١) الغداف : شعر اسود كالغراب .

(٢) الصرف : الغير ممزوج ، الخمرة الصافية .

(٣) القوادم والخوافي : القوادم : أول ريش الجناح في الطائر والخوافي ما بعدهن .

وقوله في مؤلّف هذا الكتاب :

كلام أبــي منصــور فيه عذوبةٌ ... ينوب عن الماء الـزّلال لمَـنْ يظما
فنــروي متــى نروي بدايع نظمه ... ونظمـا اذا لم نرو يومـاً له نظما

وقوله :

مــن كان في الحشــر له شافع ... فليس لي في الحشر من شافعِ
غــير النبي المرسَــل المصطفى ... ثمّ اعتقــادي مذهــب الشّافعي

١١٢ ـ ابو منصور يحيى بن يحيى الكاتب

فاضل ملء ثوبه كاتب بحقّه وصدقه شديد الاختصاص بالأمير ابي الفضل الميكالي أدام الله تعالى عزّه مقتبسٌ من نوره يقول :

حـدّثْ أخـاك اذا عدمـت مطيّةً ... انّ الحـديث مطيّة للرّاجل
واصحَبْ ذوي الآداب انّك لن ترى ... زلقاً[١] لرجلك مثـل صحبـة جاهل

١١٣ ـ ابنه ابو الوفاء محمّد بن يحيى

قد حاز في عنفوان شبابه واقتبال زمانه محاسن الأدب وبرع في النّثر والنّظم وأخذ بأطراف الفضل ، فمن بارع شعره قوله في الأمير ابي الفضل أدام الله عزّه من قصيدة :

سعــادة خدمــة الأربــاب أولى ... بمثلــي من سعــادٍ او رباب
عنيت به بنــي ميكال مَنْ لا ... يُدانــي جودهــم جود السّحاب
همُ رحضوا[٢] خمـول الدّهـر عنّي ... وأعطونـي وقـد صفُـرتْ وطابي[٣]

---

(١) زلقاً : زللاً وتعثُّراً .

(٢) رحضوا : غسلوا وأزالوا .

(٣) صفرت وطابي : أي أشرف على الهلاك . والوطاب : وعاء اللبن .

ودلّونـــي علـــى العلياءِ حتّى دخلْـتُ علـى العلـى من كلّ باب
ومَــنْ يمــدَحْ عبيد الله يقدحْ بزنــدٍ في المعالــي غير كاب
ويستمســـكْ بحبــلٍ ليس يخشى عليه قطُّ داعيةِ انقضاب
سأستغنـــي به عمّـــن سواه كما استغنى الشّباب عن الخضابِ
أدام الله دولتـــه وأجنى يديه ثمـــار عيشٍ مستطابِ
وعـــوّده سعـــادة كلّ عيدٍ يعـــاوده الـــى يوم الحسابِ

وكتب اليه ابو عبد الله الحسين بن عليّ البغوي الكاتب :

رأيت الفضـــل يحيى يابـــن يحيى فجانبـــه ابـــو يحيى طويلا
مودّتـــه ممازجـــةٌ لقلبي كمـــا قد مازج المـــاء الشّمولا[1]

فأجابه ابو الوفاءِ :

ابـــا عبـــد الآلـــه بقيت جزل الـ ـكلام تنيلنـــا برّاً جزيلا
فمـــا ابـــن المـــزن زوّج بنـــت كرمٍ ليمهرهـــا أخـــو الـــكرم الغفولا
بأشهـــى من كلامـــك في فؤادي وقد سلّى الجوى[2] وشفـى الغليلا

وقال أيضاً :

سقـــى عهـــد الصبّـــا مطـــرُ الدّموع وأيّام الحمـــى غيثُ الرّبيع
ســـنين طويتهـــا شهـــراً فشهراً ولـــم أعـــرف جُمـــادى من ربيع

وقال :

قـــل للأمير ومـــن لي بأن يردّ جوابي
سللـــتَ جسمـــيَ لمّا سللـــتَ سيف العتاب

(١) الشمول : الراح والخمر .
(٢) الجوى : حرقة العشق .

وقال :

بقيت بمــرو الــرّوذ في عدّةِ المطر   وطـول مقــام المــرءِ في مثلهــا خطَرْ
اذا ما اذان الرّعــدُ آذاننــا وعت   لقينــا بهــا الحيطــان تسجــد للمطَرْ

وقال من اخرى اميريّة :

لله درُّ الصّبــا ما كان أطيبه   لو أنّ صرفَ اللّيالـي لم يصــبْ دُرَرَهْ
أيّام غصــن شبابــي ناضــرٌ خضلٌ   مرفرف الظّــلّ تجنــي راحتــي ثمرَهْ
لا ازجــر الــطّيرَ مهمــا زرت غانيةً   ولا يطيّرنــي العــذّال والزّجره
اذا مررت بخــدرٍ دون هودجهِ   خوادر الاسْــدِ[1] آبــى أو أرى قمره
أرى السّعــادة في سعــدي وطلعتها   واليمن في حرّ وشـى اليمنـة الحبره[2]
يا ربّ يومٍ بحــرّ الشّــمس منتقدٍ   أزارنيهــا اشتياقــي وهــي منتظرَهْ
فاستقبلتنــي في كحلــيّ معجرها[3]   كسنّــة البــدر بالظّلمــاء معتجرَهْ
اذا خطــت خطــوةً نحــوي لتكرمني   رأيت خلخالهــا يستخــدم الشّعَرَهْ
وربّ ليلٍ يكاد الصّبــح يسبقه   أعــاره شطــر ابهــام القطــا قصرَهْ
قد ضمّنــا تحــت أذيال السّــرور معاً   كالــورد قد ضمّ في أكمامــه زهرَهْ
سقياً له من زمــانٍ لســت أذكره   إلاّ رأيت دمــوع العين مبتدرَهْ[4]
هيهــات ما للفتــى في دهــره عوضٌ   عن الشّبــاب فخُــذْ عن عالــمٍ خبرَهْ
الاّ لقــاء عبيد الله سيّدنا   هذا الأمير فذاك العيشــة النّضرَهْ

وهي طويلة .

---

(١) الخوادر : جمع خدر وهي العرين للأسد والخباء للمرأة .
(٢) الحبرة : الناعمة الجديدة من الملبس .
(٣) معجرها : ثوب تشده المرأة على رأسها .
(٤) مبتدرة : منهمرة بالدموع .

١١٤ ـ اخوه ابو سلمة ايّده الله تعالى

خلف أبيه وشبيه أخيه وكاتب الأمير أبي الفضل ادام الله تعالى عزّه والمتخلّق بخلقه والجاري في طرقه والمستملي صحف فضله ومن لا يتميّز خطّه من خطّه وهو أشبه به من الغراب بالغراب والتّمرة بالتّمرة وله شعرٌ كخطّه مثل قوله في الغزل :

ظلمُ الحبيبة من يشبّه قدّها ... بالغصن عند تبختُرٍ وعناق
فالغصنُ يسمجُ حين يسقطُ نوره ... وجمالها في كلّ وقتٍ باق

وكتب اليه ابو يعلى البصري يستهديه حبراً فأجابه الى ما طلب وعمّا كتب بأبيات منها :

وبعد فقط أنفدت حبراً كأنّه ... يحاكي ظلام اللّيل او منّة الوغد
اذا ما جرى في الطّرس[1] خِلْتَ سواده ... على الرّقّ نور الحقّ مع ظلمة الجحِد
وحقّ الهوى لو كان أسود ناظري ... وحبّة قلبي كنت أهلاً لها عندي

١١٥ ـ ابو الفضل اسمعيل بن محمَّد بن الحسن الكرابيسي الحاكم أيّده الله تعالى

من أشعر الفقهاء وأفقه الشّعراء ومن العلم حشو ثيابه والعقل والفضل من أوصافه يقول ويُحسن :

تمنّيت أن تحيى حياة هنيئةً ... وأَنْ لا ترى كرَّ الزّمانِ بلا بِلا[2]
رويدك هذي الدّار سجنٌ وقلّ ما ... يمرّ على المسجون يوم بِلا بلا[3]

---

(١) الطِّرس : الكتاب ـ الصحيفة .
(٢) بلا بِلا : انشغالاً وقلقاً .
(٣) بلا : من البلاء .

١١٦ ـ ابو مسعود أحمد بن عثمان الخُشْنامي ايّده الله

من حسنات نيسابور وفضلائها وشعرائها وكلامه كثير الرّونق ظريف الجملة والتّفصيل كقوله :

وجاهـلٍ لجّ في مشاتمتي ... ولـم يكن مبقياً علـى جاهي
سـكتّ عنـه ولـم أُبـالِ به ... والحلـمُ ممّـا يَزين أشباهي
وبين فكيّ صارمٌ ذكرٌ ... أغمـدهُ عنـه خشية الله

وقوله :

يا والياً عزّ الـولاية عزّه ... فسطـا لذاك علـى الأنـام وتاها
اقصِـرْ فذلّ العـزل يتبـع عزّه ... عطـر الـولاية لا يفـي بفساها

وقوله :

يا سيّداً آثـر المعالي ... فليس عنهـا له انحيازُ
حقيقـةُ المجْـد في يديه ... وفـي يدَيْ غيره مجازُ
فهـو لذنـبِ الزّمـان عذرٌ ... وهـو لثـوبِ العلـى طرازُ

وقوله :

أقـول لمَـنْ يعـدّ الشّيبَ نوراً ... ويزعـم أنّـه يكسـو وقارا
أحَـبُّ من الوقـار الـيٌّ شَعَرٌ ... يحـاكي لونـه سبجـاً[١] وقارا[٢]

وقوله :

أقـول وقـد عوتبـتُ حين شربتها ... وحيداً ومـن انس النّـديم عديما
عدمت نديماً سالمـاً لي غيبُهُ ... فصيّرت كاسـي مونسـاً ونديما

---

(١) سبجاً : مريراً اسود والسُّبجة ثوب له كم قصير تلبسه المرأة .

(٢) وقاراً : القار هو القطران أو الزفت .

وقوله في الغزل :

وجه أبي الفتح اذا ما بدا ... يغني عن البدر اذا ما طلع
لولا دفاع الله عن خَصره ... اذا ثناه راكعاً لانْقطع

وقوله في الحكمة :

أترجو في زمانك صفو عيشٍ ... وقد عريَ الزّمان من الصفّاء
وتأملُ من بني الدّنيا وفاء ... وما شيءٌ أعزّ من الوفاء

وقوله في فتىً يشتكي ضرسه وهو يعارض أبا سعد بن خلف :

شكت أقاحيك فاشتكيت لها ... يا قبلةَ الحُسْن فتنة البلد
وجهك شمس الضّحى اذا طلعت ... تضرّ بالاقحوان والبرد

١١٧ ـ ابو الحسن محمّد بن الشّيخ ابي عليّ الحسين بن محمّد بن طلحة ايّدهما الله تعالى

كريم الطّرفَينْ شريف الجانبَيْن عريق في الأدب والفضل والكرم وسنّه الآن دون العشرين وشعره فوق شعر المفلّقين المبدعين وقد مرّت بي قصيدة له في أبيه لو قالها البحتري أو أبو فراس الحمداني لما زادا ، واولّها :

أُعاتب صرفَ الدّهرِ والدهر عاتبٌ ... وأطلب منه ردّ ما هو ذاهبُ
وأرجو من الأيّام بالوصل عودةً ... وتلك أمانيُّ النّفوس الكواذبُ
شكاتيَ من دهري فمَنْ ذا ألومه ... وعتْبي على عيني فمَنْ ذا أُعاتبُ
كفى حُزُناً انّي أرى البحرَ جانباً ... وبي ظمأٌ عن منهل الرّيّ جانبُ
وهوّن وجدي انّني لست واحداً ... من النّاس حرّاً لم تصبْهُ النّوائبُ
وانّي على ما بي ليجذب همتي ... الى ساكني نجدٍ من الشّوق جاذبُ
رعى الله داراً بالحمى هي دارُنا ... وقوماً همُ أحبابنا والحبائب

فكم بالحمى من مرهفِ القدّ ناعمٍ ... قد اختلفتْ للشّعر فيه المناسب

ومنها :

محيّاه للورد الجنيّ ملابسٌ ... وريّاه للمسك الذّكيّ مسالبُ

ومنها :

فيا دارُ بل يا دارةَ البدرِ في الدُّجى ... سقتك دموعي لا سقتك السّحائبُ
أما والّذي تنضى الى حجّ بيته ... مخيّسة قبّ البطون شوازبُ
لقد خانني الاّ اشتياقٌ مبرّح ... وأسلمني الاّ دموعٌ سواكبُ
قضى ربّنا أن يصدع الشّعب صادع ... فما طمعي أن يشعب الصّدع شاعبُ

ومنها :

سأضرب في أقصى البلاد وانّني ... الى الأمد الأقصى من المجد ضاربُ
وللدّهر أنيابٌ ضواحٍ ضواحكٌ ... اليّ وأسياف قواضٍ قواضبُ[1]

ومنها :

ودوّية لا مآء الاّ سرابها ... ولا ركب الاّ آلها المتراكبُ
كأنّ مطايانا مخاريق لاعبٍ ... تألّق فوق الاكم والاكم لاعبُ

ومنها :

قطعنا الى الشّيخ الرّئيس مَجاهلاً ... وجُبنا الفيافي[2] وهي قفرٌ سباسبُ[3]
وسار بنا رحل وكور ونمرق ... وساع وساعٌ خَطْوهُ متعاقب

(١) قواضب : اسياف حادة قاطعة .
(٢) الفيافي : الصحارى .
(٣) سباسب : صحارى مقفرة .

ليفــرح محــزونٌ ويقبــل مدبرٌ[1] ويأمــن مرتــاعٌ ويظفــر طالبُ
وتُــدركُ حاجــاتٌ وتحــوى رغائب وتُبلــغُ آمــالٌ وتُقضــي مآربُ[2]

ومنها :

بعيد منــاط الهــمّ أقــرب همّه فدع ذكر أقصــاه النّجــوم الثّواقبُ
وكم أقــرأ الأعــداء كتبــاً حروفها ظُبــىً ورمــاح والسّطــور مقانبُ[3]
وأمطــر فاخضــرّت بقــاع نجوده ولا حسنها ناضٍ[4] ولا المـآء ناضبُ
وللمجــد أعــلامٌ سوامٍ[5] سوابقٌ اليه وأقــدام رواسٍ رواسبُ

وختم القصيدة بقوله :

فلا زلْــتَ يا شمسَ المـكارم طالعاً بافـق المعالـي والشّمـوس غواربُ
ولا زلْــتَ مخضــرّ الجنــاب فانّما بجودك يخضرّ السّنون الأشاهبُ[6]

١١٨ ـ ابو يوسف يعقوب بن احمد بن محمّد ايّده الله

قد امتزج الأدب بطبعه ونطق الزّمان بلسان فضله ولئن أحوجه الزّمان الـى التّأديب على كراهيته ايّاه وتبرّمه به لارتفاع محلّه عنه انّ له اسوة في المؤدّبين الّذين بلغوا معالي الامور وبعد صيتهم بعد الخمول كالحجّاج بن يوسف وعبد الحميد بن يحيى وابي عبيد الله الأشعري كاتب المهدي وابي زيد البلخي وابي سعيد الشّيبي وابي الفتح البستي وغيرهم ، وما أليق قول البحتريّ بحاله :

---

(١) مدبرٌ : ذاهب ـ راحل .
(٢) مآرب : رغائب . اهـداف .
(٣) مقانب : ظفر الأسد او وعاء يجعل فيه الصائد ما يصيده .
(٤) ناضٍ : أي زائل ، ونضا الثوب : خلعه .
(٥) سوامٍ : شامخه .
(٦) الأشاهب : المجدبة .

مواعـد للأيّام فيه ورغبتي الى الله في انجاز تلك المواعد

وكذلك قول ابن الرّوميّ :

أما ترى المسك بينا هو على حجر يذلّـه كلّ ذلٍّ فهـو عطّار
اذ بلّغتـه صروفَ الدّهـر غايته فحـلّ منزلـه من رأس جبّار

وله نثر حسن وشعر بارع كقوله في مؤلّف هذا الكتاب :

لئـن كنـتَ يا مولاي أغليْتَ قيمتي وأغليَتَ مقـداري وأورثتنـي مجدا
وقصّـرت في شكرَيْك فالعـذر واضحٌ وهـل يُشـكر المولـى اذا أكرم العبدا

وكتب على ظهر كتاب سحر البلاغة له :

سحـرتَ النّـاس في تأليف سحرك فجـاء قلادةً في جيد دهرك
وكم لك من معالـي في معانٍ شواهـد عندنـا بعلـوّ قدرك
وقيت نوائـب الـدنيا[1] جميعاً فأنـت اليوم جاحـظُ أهـلِ عصرك

وقال في الحجاب :

يا مَنْ غدا سابقـاً في كلّ مكرمةٍ ودون رتبتـه الغـايات والرّتبُ
إِنْ كنـتَ محتجبـاً عنّـا فلا عجبٌ فالشّمس في حجرات السّحبِ تحتجبُ

وقال يهجو :

وقالـوا لي ابـو حسـنٍ كريمٌ فقلـت الميم هاءٌ في العبارَهْ
ومـا لجلالـه أهجـوه لكن رأيت الكلـب يُرمـى بالحجارَهْ

وقال :

لا بارك الرّحمـن في عمري انْ سرّنـي قرب ابـي عمرو

---

(١) نوائب الدنيا : ويلاتها .

وهـــو صعيدٌ قد تيمّمته اذ ليس يجــري المــاء في النّهر

وقال :

عرضتُ على الخبّاز نحوَ المبّرد وكتبـاً حِسَانـاً للخليل بن أحمد[1]
ورؤيا ابــن سيرين وخــطّ مهلهل وتـوحيدَ جهـمٍ بعــد فقــه محمّدِ
وأنشدته شعـر الـكميت وجرول[2] وغنّيتــه لحــن الغــريض ومعبدِ
فمـا نفعتنـي دون أن قلــت هاكها مدوّرةً بيضـاً تطـنّ علــى اليدِ

وقال في مراءٍ :

يُرى النّاس أني كالمسيح بن مريمٍ وفــي ثوبــه المسّيح أو هو أغدر
أغــرَّكم منــه تقلّص ثوبه وذلك حبٌّ تحتـه الفــخّ فاحذروا

وقال :

لــم تقعــدوا فوقــي لفــرط نباهةٍ وجــلال قدرٍ أو علــوّ مكانِ
والنّــار يعلوهــا الدّخــانُ وطالما ركب الغبــارُ عمائم الفرسانِ

وقال :

إنّـي بُليت بحرفةٍ بوســاً لهــا من حرفه
هــي حِرفــةٌ لكنّها مقرونــةٌ بالحرفه

وقال :

نغــوضٌ[3] للسّيادة يشتهيها وليس هنــاك آلات السّيادَهْ
كعنّينٍ أراد نكاح بكرٍ ولــم يقــدرْ فمــالَ الــى القيادَهْ

---

(١) الخليل بن أحمد : صاحب علم العروض المعروف بالفراهيدي،والمبرّد :نحويٌ معروف صاحب كتاب « الكامل » .
(٢) جرول : الشاعر الحطيئة .
(٣) نغوض : نهوض لها .

وقال :

مَنْ كان يعشق منكم شادناً غنجاً ... البدر يشبهه والشّمس تحكيه
فلست أعشقُ إلاّ كلَّ ذي أدبٍ ... الوشيُ من يده والدّرُّ من فيهِ

١١٩ ـ أبو محمّد الحسن بن المؤمَّل الحَرْبيّ

من أولاد أحمد بن حرب الّذي يضرب به المثل في الزّهد والنّسك ويزار قبره بنيسابور منذ مائتي سنة وتُرْفع الحاجات الى الله عزّ ذكره وهو أعمر المشاهد بها وقد لبس أبو محمّد برد شبابه على فضل مكتهل وظرف مقتبل وشعر مقبول وأدب معسول فهو كما وصف الصّاحب بعض فضلاء النّدماء فقال : ان أردت فهو سُبحة ناسك أو أحببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدرعة راهب أو آثرت فهو تحيّة شارب ، ومن ملح شعره قوله :

أيا مَنْ فضله عمّ البرايا ... ونال المجتدون به المباغي[1]
ترفّق بالرّسول فدتْكَ نفسي ... فليس على الرّسولَ سوى البلاغ

وقوله في النّيروز :

يا شمسَ أهلِ المشرقِ اسعدْ فقد ... حلّت برأس الحمل الشّمسُ
واشرب على طلعة نيروْزها ... كاس مدامٍ يدم الانسُ

وقوله من قصيدة :

ثار الغبار غداة ثارت عيسهم[2] ... فشممت من ذاك الغبار عبيرا
تالله لو شاهدت وقت وداعهم ... لرأيت دمعاً في الخدود غزيرا

---

(١) المباغي : المقاصد .
(٢) العيس : الإبل .

ولقيتَ منهم مَنْ يشقّ صداره[1] ولقيت منّا مَنْ يشقُّ صدورا

وقوله :

قالوا التحي فبدا الظّلام بوجهه فتسلّ عنه فإنّه لا يُرتجى
فأجبتُهم كيف التّسلّي بعدما زادت محاسن وجهه لمّا دجى
فالنّجم يحسن في الظّلام وقلّ ما يبدو بهاء البدر إلاّ في الدّجى

وقوله لمؤلّف الكتاب :

قد أشرقَتْ أرجاء نيسابور وطلعت طلائع السّرور
بعودْ مولانا أبي منصور لا زال في عزٍّ وفي حبور
ودولةٍ تبقى على الدّهور

١٢٠ ـ أبو الفضل احمد بن محمّد العُروضي المعروف بالصَّفّار

امام في الأدب خنّق التّسعين في خدمة الكتب وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس متأدّبي نيسابور وإحراز الفضايل والمحاسن وهو القائل في صباه :

أو في على الدّيوان بدر الدّجى فسَلْ نجومَ السّعدِ ما حظّهُ
أخطُّه أملح أم خدّه ولحظه أفتن أم لفظهُ

وأنشدني لنفسه في جمع أسماء الكواكب السّبعة في بيتٍ واحدٍ :

يا من يقدّر أنّ الدّهر ينصره بكوكب عاجزٍ بالله فانتصرِ
لا تشركنّ بربٍّ العرش تجهله كواكباً كلّها تجري على قدر
عُطاردٌ زهرةٌ والشّمس مع زُحَلٍ كالمشتري الفرد والمرّيخ كالقمر

---

(١) الصِّدار : ثوبٌ بلا كمّين يغطي الصدر فوق القميص الخارجي .

وأنشدني رحمه الله لنفسه :

لعـزّة الفضّـة المبرّة[1] أودعهـا الله قلـب صخرَهْ
حتّـى إذا النّـار أخرجَتْها بألف كدٍّ وألف كرَّهْ
أودعهـا الله كفّ وغدٍ[2] أقسـى من الصّخـر ألف مرّة

١٢١ ـ أبو بكر أحمد بن علي الصّبْغي

من أهل البيوتات بنيسابور وكان يجمع أدباً وظرفاً ويناسب شعره روحه خفّةً ويخرج في العشرة من القشرة فاحتضر في عنفوان شبابه وتقطَّعَتْ به أسباب آدابه ورثاه الفاضل الظّريف صديقه أبو منصور عليّ بن أحمد الحلاّب الكاتب أيّده الله تعالى بقوله :

ولمّـا نعـى النّاعـي أبـا بكرٍ الّذي رمـى الدّهـر عين الفضـل حين أصابه
تقطّـعَ قلبـي حسـرةً وتلهُّفاً ولـم أبـكهِ لكنْ بكيتُ شبابه
غزَتْـه المنـايا من قريبٍ وحدّدَتْ لأترابـه[3] طفـر الحمـام ونابه
ويوشـك أن ينحـو بنـا نحـوه الرّدى ويُسكننـا ربـع البلـى وجنابه
سقى الله صوب الغـاديات[4] ضريحه وأكرم في دار البقـاء مآبه
خليلـيّ صبـراً للـرّزايا[5] فكلُّ مَنْ من التّـرب مخلـوقٌ سيلقـى ترابه

ومن ملح أبي بكر قوله :

بـاكر أبـا بكرٍ بكاسٍ واشـرَبْ علـى وردٍ وآسٍ

---

(١) المبرّة : من البرّ أي العطاء .

(٢) وغد : حقير ـ دنيء ـ صغير العقل .

(٣) اترابه : رفقاؤه من سن واحدة .

(٤) الغاديات : السحب ،والصـوب: المطر .

(٥) الرزايا : المصائب .

واخلـع عذارك جامحاً ما بين ابـريقٍ وطاسٍ
فـالعيش عيشُ ذوي الصبّا والـدين دين أبـي نواسٍ

وقوله :

رحـم الله مَنْ رأى نظـم شعري فدعـا ـ لي بمـا أشـرْتُ اليه
قال يا ربّ نجّنـي من هواه أو فرُدّ الـذي يحـبّ عليه

وقوله في انسان رازيّ كان يدّعي أنّه من اللاسكيّة وينتحل شعر ابن بابك :

أمّ الـذي يزعـم أنّـي لاسكي حجّامـة تزوّجـت بحائكا
وكلّ ما ينشـد من أشعاره في شعـر عبـد الصّمـد بن بابكا

١٢٢ ـ أبو منصور بن أبي علي الكاتب أيّده الله تعالى

من آدب الكتّاب بنيسابور وأعرفهم بالرّسوم وله خطّ حسن وشعرٍ كتابيّ كقوله في ترجمة شعر فارسيّ حيث قال :

ليس كلّ الّـذي انتضـى من دواة قلمـاً بالـغ العلـى بالأداة
انّ حمـل العصـا لغير بديعٍ قلبهـا حيّةً من المعجزات

فارسيّته :

نه هركو قلـم بركرفـت ازدوا [ة] شفـا كرد دانـذ جهانـرا زادا
عصـا بركرفتـن نه معجـز بوذ همـي ازدهـا كرد بايذ عصـا

وكتب الى صديق له استعار منه كتاباً في شعر :

وقفْـتُ علـى أبياتـك الغـرِّ إنّها بدايعُ ما قدّمْـتَ لي من نثاركا
وإنّـي وأجـزايَ ومـا ملـكَتْ يدي فداءَ رسـولٍ جاء من باب داركا
امامـك ما تختـار منهـا وغيرها فبادِرْ إلى ما تشتهي باختيْاركا

ودمت لأهل الودّ دوح مكارمٍ تفيدهم طيب الجنى من ثماركا

وقال في تهنئة بعض العمّال بولاية الدّيوان :

ليهنك يا بدرَ المجالس والصّدر طلوعك في الدّيوان للنّهي والأمرِ
تهنّا بك الأعمال إذ أنت فخرُها وقدرك عمّا نلتَهُ أرفع القدر
وزُيّنتْ بك الأيّام إذ أنت حليها والعصر أنت الفخر للعصر والمصر
فلا زلت في ربع العلى متربّعاً تساعدك الأيّام في أهنأ العمر

١٢٣ ـ عبد الرحمن الدوغي الفقيه أيّده الله تعالى

يقول في المدح :

جنابك مثل روضات الجنان ومنك تنالُ غايات الأماني
حلَلْتَ من المكارم في ذُراها ففيها انت كالسّبع المثاني
وأنت لفرط فضلك صرْتَ فينا أحبّ من الشّباب الى الغواني
إذا عدّتْ محاسنَكَ القوافي غفرنا ما جنته يد الزّمان
فلا زالت من الرّحمن نُعمى لديك قطوفها أبداً دوان

وله في مختطٍّ ينتف :

لمّا رأى شعر العذا ر بخدّه قد جاز حدّهْ
وابتزّ بهجةَ وجههِ امضى بسَوْط النّتف حدّهْ

وله من قصيدةٍ :

برزت اليك عرايس الأشجار في حلية الأنوار والأزهار
تحلى سجاياك الحميدة كلّما عانَقْنَ وفد الرّيح بالأسحار
وكأنّما الأطيارُ في ترجيعها تنشى اليك بلحن موسيقار

وكأنّ صوب القطر كلّ عشيةٍ آثار سيبك[1] في ذوي الأقتار[2]

(ذكر الزوازنة وملح أشعارهم)

فمنهم :

١٢٤ ـ أبو بكر محمَّد بن أحمد اليوسُفي

كان من أفرادهم أدباً وفضلاً ومفلقيهم نظماً ونثراً ، ولفظته زوزن الى أقطار الأرض وآفاق البلاد وحرفة الأدب زميله ونزيله وحليفه وأليفه وتصرّفت به أحوال في تأديب ولد ابن ينفع وانتجاع الصّاحب وغيره وطالت مدّته في الغربة ثمّ عاد الى الوطن على غير قضاء الوطر[3] ولم يلبث ان انتقل من ضيق العيش الى ضيق القبر لم يلق بين الضّيقين فسحة ورحمة الله تعالى حسبه ، وهذه فصوص من كلامه ورسائله :

فصل : تحيرّتُ فما أدري أفارة مسك فُتّقت أم شمامة كافور نُفحت أم لطيمة فضّ ختامها أم قسيمة فُرّقت أقسامها أم محاسن وصالٍ كأنهّنّ محامد نظمن عقداً وفضايل نسقن عقدا وكأنّ زمانها عطّار ولياليها أسحار .

فصل : نحن اليوم في باغ وفي زمن غير باغ وظلال أشجار موقرةٍ بالثّمار نرود بينها كما نريد بين قيان تجود علينا فتجيد .

فصل : في وصف أطعمة وحلاوى صِحافٌ أنقى من الفضّة بشرةً تتناوب على المائدة عشرةً عشرةً بعد بوادر ومخلّلات تحسبها الجواهر محلّلات وقل يا سيدي في الفالوذج المعكك والقرص السكري المُفكَّك والقاطولي الّذي يقال عنده لليد طولى والقرص العسليّ الّذي يهوّن لبس العسلى أوصاف أرقّ من أوصافي مُفصّص بفيروزج الفستق مُفضّض بلباب اللّوز في مثله يتنافس المتنافسون وله يعمل العاملون .

فصل : بخور لها في مجلس بخار وعُقارٌ يهون فيها العقار .

---

(١) سيبك : عطائك .

(٢) الاقتار : الذين ضاق عيشهم .

(٣) الوطر : الحاجة .

فصل : صحو يكاد من الغضارة[1] يمطر وأزهار تكاد من الاهتزاز تنظر .

فصل : أما والحدق المراض وسهام الألحاظ والرّوض غبّ القطر فإنّ لها حقّا وأنفاس السّحر فإني عبدها رقا انّي منذُ حرمت منك حلاوة الـرّضى ودّعـتُ العيش المرتضى وبتّ على مثال جمر الغضا وحدّ السيّف المنتضى ويا ليتني كنت نسياً منسيّاً قبل أن أعدّ لديك مجرماً ومسيئاً وليت الطّير يخطفنني والدّنّ تحطمنني فإنّ ذلك أهون من تفريع ذلك القريع وعتبه الذي صنع بي صنيع السّيف الصّنيع .

فصل : أراني الله بها أهلاً كانوا للفضل أهلا .

فصل : الشّوق الّذي أقاسي يُصْدّع الحجر القاسي والّذي مرّ براسي يهدّ الجبل الرّاسي من نواكب أوهت المناكب وعوارض شيّبت العوارض ومحنٍ عظام أثّـرت في العظام وللأنام دول متعاقبة وللصّبر الجميل عاقبة .

فصل : بلدة هي من اخلاقه جونة العطر[2] ومن محاسنه عيد الفطر .

فصل : ماأولاه بمثلِ ما أولاه وأحراه بمثل الذي تحراه وأحقّه بالشكر الّذي استحقّه .

فصل : هذا وسميّه فلا يحرمني وليّه وقد سرّ بالابتـداء فليسرّ بالعـود وليّه .

وهذه غررٌ ودررٌ من شعره فمنها قوله من قصيدةٍ أوّلها :

تبدّلْـتُ من بعـد الحبيب المفارق ... سواد اللّيالي وابيضـاض مفارقي

ومنها :

سقى البـارق الغـوريّ عذبـاً من الحيا ... محلّتنـا بـين العـذيب وبارق

وأغنـى مغانيهـا وأرضى رياضها ... وشـقّ بلطـم القطـر خدّ الشقائق

محلّـة ايناسي ومغنـى أوانسٍ ... ومـركز راياتٍ ومرعـى أيانق

فيا يومهـا كم من منـافٍ منافقٍ ... ويا ليلهـا كم من موافٍ موافق

ومنها :

كأنّـي شهـدٌ مجتنـىً لفـم الرّدى ... وكلّ مصيبـات الزّمـان ذوائقي

---

(١) الغضارة : الخصب والسعة .

(٢) جونه العطر : بياضه ونوره أي رحيقه .

ومنها:

ولم أنتبه إلاّ وذكرك صاحبي ... ولم أغتمض إلاّ وطيفك[1] طارقي

وقوله من قصيدة صاحبيّة في العيادة والتّهنئة بالاقبال:

أطلع الله للمعالي سعودا ... وأعاد الزّمان غضّاً جديدا

ومنها:

بعث الدّهرُ جنْدَهُ وبعثنا ... نحو دعوة الآله جنودا

يا عميدَ الزّمان انّ اللّيالي ... كدْنَ يتركْنَ كلّ قلبٍ عميدا[2]

حادثاتٍ أردْنَ إحداث هدمٍ ... لعلاه فأحدثت تشييدا

وقوله من أخرى:

سلامٌ عليها انّ عيني عندما ... أشارت بلحظ الطّرف تخضب عندما

ومنها:

وزرت به كافي الكفاة وعنده ... أرى الفضل فذّاً والتّفضُّل توْأما

ومنها:

ينال لديه معتفى الفضل أجر ما ... سقى وينال العفو مَنْ كان أجرما

ومنها:

وما السّيف صمصامٌ[3] ولا الرّمح في الوغا[4] ... أجمّ[5] إذا لم يُلف عزْماً مصمِّما

وقال يهجو:

أمسى أجلّ الشّعر لا ينتقي ... وأجهل النّاس به مَنْ نقَدْ

إنّ الّذي ميّز أشعارَنا ... أوْلى من النّقد برعى النّقدْ

(١) الطيف: الخيال.

(٢) عميدا: شديد الحزن.

(٣) الصمصام: السيف الحاد.

(٤) الوغا: الحرب.

(٥) أجمّ: محمول ومستعمل.

وقال :

مطارحة الوسائد في النّوادي   مميّزة اللّئام من الكرام
يطاهنّ الكريم بأخمصيْهِ[1]   وهنّ يطأْنَ اقفاءَ اللّئام

وقال من أخرى :

وكلّفني من بلايا الفرا   ق حكماً يطاع وما ان يُطاق
رقيبٌ يعوق وخلٌّ يُعَقّ   وحسنٌ يروق ودمعٌ يُراق
وقلبٌ يصِبُّ ودمعٌ يُصَبّ   ونفسٌ تُشاق وروح تُساق
سقى الله حالين من دهرنا   طراد العُتاق[2] وطيب العناق

وقال :

اثنان أجمعَ أهيلُ الـ   آدابِ ان لا يُعابا
المستميح شراباً   والمستعير كتابا

١٢٥ - أبو جعفر محمد بن اسحق بن عليّ البَحّاثي

زينة زوزن وظرف الظّرف وريحان الرّوح يقول في هجاء لحيته الطّويلة :

يا لحيةً قد عُلّقت من عارضي   لا أستطيع لقبحها تشبيها
طالت فلم تفلحْ ولم تكُ لحيةٌ   لتطولَ إلاّ والحماقة فيها
إنّي لأظهر للبريّة حبّها   والله يعلم انّني أقليها

ويقول في ذمّ خالٍ على وجه بعض من يهجوه :

أبو طاهرٍ في الشّوم واللّوم غايةٌ   بعيدٌ عن الإسلام والعقل والدّين
على وجهه خالٍ قريب من أنفه   كمثل ذبابٍ واقعٍ فوق سرقين

وله في مرثية أبي بكر الصّبغي الّذي تقدّم ذكره من نتفة :

وارحمتا لشبابِهِ   اذ لم يمُتّع بالشّبابِ

---

(١) أخمصيه : قدميه .

(٢) طراد العُتاق : أي اقتناص الخمرة الجيّدة .

وكأنّـه في قبرِه شمسٌ توارتْ بالحجابِ

وله في الغزل :

لما ترحـلَ مَنْ اهـوى وودّعني وصرْتُ من بعـده حـيرانَ مبهوتا
نظمْـتُ درّاً على القرطـاس من غَزلي ومـن دموعـي على الخـدّين ياقوتا

وله :

ينيكون غزلان الحسـان ولا أرى غزالاً من الغـزلان فرداً بساحتي
فمن يك قد لاقى من النّيك راحةً ففـي راحتـي والـرّيق انسى وراحتي

وله :

ولمّا رأيت الفقـر ضربـةَ لازبٍ[1] ولـم يك لي في الـكفِّ عقـدٌ على عقد
ولا لي غلامٌ قد يُنـاك ولـم يكن سبيلٌ الى التّـرك المكحّلـة الجرد
شريت قبيحـاً من بني الهنـد أسوداً ونيك هنـود السّـود خـيرٌ من الجلد

ومن أحسن ما قيل في وصف البطّيخ قوله :

وزائـرةٍ تاهـت عليّ ببردها ويعجبنـي منهـا خشونـة جلدها
ثقيلـة ما بـين الاهـاب[2] قصيرةٍ وصفرتُهـا تبـدو بظاهـر خدّها
وفـاح لهـا طيبٌ يسـير أمامها فيحيي لنفسِ الصّـبّ ميّت وجدها
فقمـتُ اليهـا مسرعـاً فافترعتها[3] وذقـت لذيذاً من عسيلـة شهدها

وقال في قصرٍ بناه ضدٌّ له :

بنـى أبـو العبّـاس في داره قصراً فلا متّعـه الله بِهْ
نـام عن الجـود ولكنّه في بخلـه مستيقـظٌ منتبِهْ

---

(١) لازب : لازم ـ ثابت .
(٢) الإهاب : الجلد .
(٣) افترعتها : فضضتها ونلت ما أشتهيه منها .

وقال في التبرّم بالأدب :

إنّـي أقـول وخـير القـول أصدقهُ ... والصّدق يحمل احيانـاً على الكذب

لا تجمعَـنْ أبـداً علماً ولا أدباً ... وجـدّ في طلـب الأمـوال واغترب

في المال زينٌ وفخـرٌ ان ظفـرْتَ به ... والبـؤس والنّحس والادبـار في الأدب

وله عند خروجه في سفر :

خرجـتُ مع الـركبِ الغُـداةِ مسافراً ... فيا ليت شعري هل أأوبُ[1] مع الركبِ

إذا ذكرَتْ نفسي ديار عشيرتي ... تحـدّر دمـع العـين سكْبـاً على سكبِ

وقـال :

أقـول إذا رمَـتِ الحادثا ... ت بي من بحـار الأسى في لُجَجْ[2]

أيا نفسُ صبـراً عسى الله أنْ ... يُقـدّرَ لي عن قريبٍ فرجْ

وقـال في احمد الخشنامي :

وذي أدبٍ برٍّ رُميتُ ببعده ... معـينٌ على الأيّام افـديه من أخِ

به أرّخ المعـروف والمجـد والعلى ... ولـولا تناهـى مجـده لم يؤرّخِ

وقد كنت أشكو البَـينْ في ربـع فرسخٍ ... فكيف وفيما بيننـا ألف فرسخِ

وقال في غلامٍ تركيٍّ :

بليت بقنّـاص الضرّاغـم[3] شادنٍ[4] ... من التّـرك لم تحلل تمـائمـه بعد

تضيق عليّ الأرض من ضيق عينه ... وينـزف شعـري شعـره الفاحـم الجعد

وقال من قصيدةٍ :

لا وأفخـاذُ الصّغار ... وأحـيراح الجـواري

---

(١) أأوب : أرجع .

(٢) لجج : أعماق ومتاهات .

(٣) الضراغم : الأسود .

(٤) شادن : ولد الغزال .

وسُتيهِ[1] من صبيّ بالغٍ	حدّ العشاري
وصغيرٍ من بني التّر	ك يسقّي بالكبار
لا أطيع العاذلَ الجا	هل في تركِ العقار
همّتي شربُ خمورٍ	من يديْ ذات خمار
أو يدي ظبيٍ غريرٍ	رخو معقود الإزار
لستُ والله على الـ	ـيم مع الزّير بزاري[2]

١٢٦ ـ أبو بكر احمد بن محمَّد القوهي

أحد فضلاء الزّوازنة وشعرائها يقول في شكاية فقهائها لمّا اختاروا لزعامتهم اسرافيل الغزنوي :

لنا فقهاء شرّهم جدّ محكمٍ	وان زلّ خيرٌ منهم فهو ينسخ
أقاموا على النّاس القيامة جهرةً	وجاؤوا باسرافيل في الصّور ينفخ

وله من قصيدةٍ :

كم من مُودٍّ له عقار	عقاره شدّ وهو خفّا

أي صار عقّار بالتّشديد وصار هو مودياً بالتّخفيف .

١٢٧ ـ أبو يعلى الزّوزني

من أشهر فضلائها وظرفائها وهو القائل من نتفةٍ :

لم أزل قائلاً بفضلك في السـ	ـرّاء فانظر اليّ في الضرّاء

وهو القائل :

أنلني يا حليفَ المجد سؤلي	ولا تنظرْ الى ثقَلِ الرّسول
فإنّ ضرورة الأيّام تُلجى	أحايينـاً الى الرّجل الثّقيل

---

(١) ستيه : تصغير إست أي إلية .

(٢) الزّير : ابريق الخمر، وزاري : أي تارك ومنتقص .

١٢٨ ـ أبو الحسن العَبْد لكاني

والد أبي محمد العبد لكاني الّذي طبّق الدّنيا بشعره المليح الظّريف وكتاب اليتيمة مختوم به[١] وعهدي بملكين يجري شعره على لسان كلّ منهما وهما الأمير أبو العبّاس مأمون بن مأمون خوارزم شاه والأمير صاحب الجيش أبو المُظفَّر نصر بن ناصر الدّين رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما ، فأمّا والده أبو الحسن فإنّه يقول في قرية بهداذين من قرى زوزن ما استظرف البيت الأخير منه وهو :

أشرف ببهداذين من قريةٍ … عن شاينات العيب في حرز
لكنّها من لؤم سكّانها … حطّتْ الى الذّلّ من العزّ
ما إنْ ترى فيها سوى خاملٍ … جلفٍ دنيّ أصله كزّ
لا تُعجبوا منها ومن أهلها … فالسّوس لا يُنكر في الخزّ

ويقول في التماجن :

رجلٌ أسدى إلينا صالحاً … فمعاذ الله ان نجهله
بل نكافيه به أضعافه … انّ مَنْ يفسُ لنا نخر له

١٢٩ ـ أبو عليّ بن أبي بكر بن حَشْبُويَة الزّوزَني

أنشدني أبو القاسم بن أبي منصور له :

تعجّبَ من مشيبي في شبابي … كأن لم تلق من قبلي مشيبا
فقلتُ ذَرى التّعجّب انّ هذا … زمانٌ يجعل الولدان شيبا

وأنشدني غيره له أيضاً :

ليس من قلّة العقول أتينا … بل لما ساقه الجدود العواثر[٢]
كيف نرجو نجاحنا من رئيسٍ … ليس يحظى لديه الاّ مواجر[٣]

---

(١) اليتيمة ج ٤ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥

(٢) الجدود العواثر : الحظوظ المتعثرة .

(٣) مواجر : مساعد .

١٣٠ ـ ابو الحسن عليّ بن أبي عليّ بن جعفر المعروف بابـن سيسنْبَـر الزّوزَني

يقول في معنىً تفرّد به وهو يقع في باب تكلّم كلّ انسان من صناعته وقد مرّ مثله في ذكر ابي بكر القوهي وغيره :

كفـى الشّيب عيبـاً انّ صاحبـه اذا أردْتَ له وصفـاً به قلْـتَ أشيب
وكان قياس الأصـل ان قسـت شائباً ولكنّـه في جملـة العيب يُحسب

يعني انّ معائب خَلق الانسان في كلام العرب يجيىء أكثرها على أفعل مثل أعمى وأعرج وأعور وأزرق وأحول وأقرع وأصمّ وأبخز وأوقص .

١٣١ ـ ابو علي الحسين بن احمد رزغيل

له :

الـى الله أشـكو ما لقيت من النّوى[١] فلـم يلـق منهـا ما لقيت متيّم
فراقٌ وهجـرٌ واشـتياقٌ وغربةٌ فللّـه قلـبٌ بينهـنّ مقسّم

وله :

ولـي همّـةٌ فوقَ نجـم السّماء ولـكنّ حالـيَ تحـت الثّرى
فلـو ساعـدتْ حالتـي همّتي لكنـتَ ترى غير ما قد ترى

وله :

أبـا الفضـل يا عين الفضائـل انّني عليك لمثـنٍ غير انّـيَ قاصرُ
وانّ الّذي يرنو الـى الشّـمس ناضراً ليرجـع عنهـا طرفـه وهـو حاسرُ[٢]

(١) النوى : الفراق والهجر .
(٢) حاسر : كليلٌ وتعب .

ذكر سائر أهل نواحي نيسابور ، منهـــم :

١٣٢ ـ طاهر بن عبد الله البَيْهَقي

كتب الى أحمد بن عثمان الخشنامي الّذي تقدّم ذكره :

يابــن عثمــان يا كريم السّجايا[١] صانــك اللهُ عن جميع البلايـا
أنــت في الفضــل والبراعــة والظّر ف وكلّ الخصــال فقــتَ البرايا
صحّ لمّــا رأيتــك اليوم عندي قولهــم : « انّ في الــزّوايا خبايا »

١٣٣ ـ ابو الهيجاء عليّ بن حَمْدان الخَوافي

يقول في الشّيخ الامام الموفّق أدام الله عزّه :

انّ الموفّــقَ لو كانــت أناملهُ بحــراً لآذنَ أهــل الأرض بالغرقِ
ولــو نثــرتْ علــى الــدّنيا محاسنه ما أنبتَتْ غير حســن الخَلْقِ والخُلُقِ

ويقول في مطايبة أهل زوزن :

إنّ التكهــرشَ[٢] عادةٌ يحظــى بها أهــلُ المــروّة والّــذي يتظرّف
لكنّــه في أهــل زوزن عادةٌ مطبوعــةٌ ولأهــلِ خوّاف تكلُّفُ

١٣٤ ـ ابو العبّاس محمّد بن ابراهيم الباخَرْزي

غرّةٌ شادخة[٣] في وجه ناحيته مرغوبٌ في شعره ، أنشدني ابو القاسم عليّ بن الفضل القائني رحمه الله قال أنشدني ابو العبّاس الباخرزي الكاتب لنفسه وكان اذ

(١) السّجايا : الطباع والصفات .
(٢) التّكهرش : الهمّة والتلطف .
(٣) غرّة شادخة : شابٌ يملأ نوره أفق ناحيته أي أنه مشهور .

ذاك يكتب للشّيخ العميد أبي القاسم منصور بن محمّد بن كثير أدام الله عزّه بغزنة :

قـل للأمير السيّد النّحرير[1] فقتَ الـورى وفضُلْـتَ كلّ أميرِ
إنّ شئْـتَ أن يزداد ملـكك بسطةً بوزيرٍ ابـن وزيرٍ ابـن وزيرِ
فعليك بالشّيخ العميد المُرْتجى منصـورٍ بن محمّـد بن كثيرِ
فيكون في الـدّيوان صدر وسادةٍ ويكون في الأيوان صدر سرير

وذكر اسم الممدوح واسم أبيه وجدّه معاً صنعةٌ حسنةٌ في محاسن الشعرّ فاذا اتفق مع ذلك ذكر الكنية فناهيك به كما قال الأصمعيّ الشاعر للشيّخ أبي الحسين محمّد ابن كثير رحمه الله تعالى يوم استوزر ببخارا :

صـدر الـوزارة أنـت غير كثير لأبـي الحسين محمّـد بن كثير

فأحسن في الجمع بين الكنيَة والاسم واسم الأب وجنّس بذكر كثير وكثير فان كان الباخرزي قصّر في ذكر الكنية فقد برع في ذكر اسم الجدّ وقـول الأصمعـيّ أبـرع وأحلى ولم أسمع في مثل هذا أشفّ من قول أبي القاسم الاليماني من قصيدةٍ الى الشّيخ الجليل أبي علي محمّد بن عيسى الدّامغاني فانّه ذكر بلدة الممدوح وبها كان يُعرف فأتى بالاسم والكنية واسم الأب والبلدة ولي في مثل هذا النّقد وأشباهه من صنعة الشّعر وصيغته ومحاسنه ومعانيه كتاب يقع في مائة بابٍ وقد ابتدأته ولم أتمّمه بعد وأرجو أن يوفّق الله لاتمامه ومن عزمي أن لا أقتصر فيه على النّظم دون النّثر وأن اعنونه بسرّ الصّناعة ان شاء الله تعالى .

عاد ذكر أبي العبّاس ، حدّثني أبو علي الحسن بن ابي الطيّب قال كتبت الى أبي العبّاس وهو بغُزْنة هذين البيتين :

الله أسأل أن أراك قريبا ويعـودُ عود الوصْـلِ منـكَ رطيبا
حتّـى تكونَ لداء فُرقتـك الّذي شقّ القلـوب مداوياً وطبيبا

(١) النحرير : الحاذق العاقل .

فأجابني بهذه الابيات :

استــودع الله الحفيظ حبيبا يحكى اذا نظـم القـريض [1] حبيبا
مُتطبّعـــاً طبــعَ الشّـــآم مبرّزاً مُتدرّعــاً[2] طرف العــراق أديبا
ضافــي المــروّة ناشياً أو يانعاً صافــي الاخــوّة مشهِـداً ومغيبا
حقّــتْ به لأبيه كنيتــه الّتي يزداد فيهــا كلّ يومٍ طيبا
فخــراً به يا أهــل مالين الّتي لولاه كان به الأديبُ غريبا

وأنشدني له ايضاً من نتفةٍ في الهجاءِ :

ما فيه فضــلٌ ولا عقــلٌ ولا أدبٌ ولا حياءٌ ولا دينٌ وايمان
لو خُطّ في الخبــز حرفٌ من معائبه لم يأكلِ الكلــب منه وهــو غرثان[3]
أو شيب بالمــاءِ شيىءٌ من خلائقه لم يشـربِ القـرد منــه وهــو عطشان

وله في الشكر والاستعفاءِ من كثرة البرّ :

مهـلاً فمــا بعــد هذا البــرّ[4] امكان وليس فوق الّــذي أحسنْــتَ أحسان
فالمــآء ان جاوز المقــدار مهلكةٌ والعــدل ان جاوز المرســومُ عدوان
انّ الأصابــع خمسٌ وهــي كاملةٌ فاْن يزدْنَ فذاك الفضــل نقصان

١٣٥ ـ أبو علي الحسن بن أبي الطيّب الباخَرْزي أيّده الله تعالى

فتىً كثّر الله فضائله وحسّن شمائلـه فالوجـه جميل تصونـه نعمـة صالحة والخلق عظيم تزينه آداب راجحة والنّثر بليغ تضمّنه أمثال بارعة والنّظم بديعٌ

(١) القريض : الشعر ، وحبيب : أي أبو تمام .

(٢) متدرعاً : لابساً الدرع .

(٣) غرثان : جوعان .

(٤) البرّ : الاحسان والعطاء .

كلّه أحاسن لامعة وأنا كاتب من نثره ما يُربي على الدرّ المنثور ومن نظمه ما يأخذ بمجامع القلوب ، جملة من ألفاظه في كلّ فنٍّ :

نعم العادة للانسان اعادة الاحسان . لا تجعل الجزع كسوة فتكون للنّسوة أُسوة . طوبى لمن عقله يغنيه عمّا لا يعنيه . من قنع بما يكفيه فرايك فيه . العذل على البذل فعل النّذل . السّعيد من يبدىء البرّ ثمّ يعيد . الشّقي من شكاه التّقي . لا تضطرب في مخالب المحنة فتمزّقنّك بأنياب الاحنة . من تزوّد التّقى استمسك بالعروة الوثقى . من دفىء بجمر الخمر عَريَ من بُرد البرد . أنزه المناظر والمجالس ما سافر فيه ناظر الجالس . الوَصَب[1] نتيجة النَّصب[2] والرّاحة ثمرة الاستراحة . الصّبر على الأوصاب أمرّ من الصّاب . رداءَة الملبوس شعار البوس وجَودة البزّة[3] علامة العزّة . من نكد الدّنيا طول حياة الحيات وقصر آجال الرّجال . الرّحيق على الرّيق حريقٌ وبعد الطّعام بردٌ وسلام . لا يستبدع العبوس من المحبوس . لو كان الهدهد طبيبا لصيَّر بيته طيبا . من يعدم خيرك يخدم غيرك . الطّبع على الرّخيص حريص وللغالي قال . فلان لا يمسكني فأقرّ ولا يتركني فأفرّ . فلان يخلف عِداتي ويشمتُ عداتي . ما شئت من لفظٍ بارّ ورزق غير دارّ . لا أشتغل بوصف الشّوق فقد كبر عمرو عن الطّوق ولا بشرح المودّة من الجانبين فقد بُيِّنَ الصّبح لذي عينين .

فصل : لحى الله زماننا من زمان سقط فيه سِعر الشِّعر وظهرت كآبة الكتابة وانخفض عَلم العلم ونصب[4] نهى النّهي وعزّ وجود الجود وانسدّ باب الألباب وانطوى بساط الانبساط وارتفع قَدر القدْر وانقطعت فائدة المائدة وخابت وسائل

---

(١) الوصب : الألم الدائم .
(٢) النَّصب : التعب الارهاق .
(٣) البزّة : الثوب .
(٤) نصب : من النّصب أي التعب .

السّائل وقامت سوق الفسوق .

ومن بدايع شعره ولطائفه قوله في غلامٍ صوفيٍ لم يُسبق إليه :

وشادنٍ يدّعي التصوّف قد ... أورثتِ الحور حيرة صفته
أصفى له مهجتي تصوُّفه ... ورقّعت توبتي مرقّعته

قوله في غلامٍ خيّاطٍ :

قولا لخيّاطنا خفيّاً ... يا أوحدَ العصر في الجمال
قد مزّق الهجر ثوب صبري ... فجدّ بخيطٍ من الوصال[1]

وقوله في غلامٍ مزيّنٍ :

مزيّن زانه حسن واحسان ... فما يشاكله في الشّكل انسان
حمّامه كجحيمٍ من حرارته ... لكن متى تأته يخدمْكَ رضوان

ومن افراد معانيه قوله في التّلفيق بين النّبل والقوس :

وبدرٍ أُعير قوامَ النبال ... تقوّستُ من هجره كالهلالِ
ولما تراءى غداة الودا ... ع كالنّعمة اقتربَتْ من زوالِ
أطلتُ الحنين وزدْتُ الأنين ... وأصبحْتُ من سوءِ حالي بحالِ
كذاك القسيّ تُطيل الأنين ... اذا كلّفوها فراقَ النّبالِ

وقال في مختطٍّ قارب الالتحاء :

يا بدرُ انّك قد بلغْـ ... ـتَ من الجمال مدى كمالك
اخشى عليك دُجى الكسو ... فِ وقد بدت آثار ذلك
عهدي بخالك وهو عيـ ... ـن الدّهر يشغل عن جمالك

---

(١) الوصال : التلاقي .

فبـأيّ عذرٍ قد ستر ت بكمّ خطّـك وجـه خالك

وقوله في مختطّ خطّاطٍ :

قـد قلـت لمّـا فاق خطّ عـذاره[1] في الحسـن خطّ يمينـه المستملحا
مَنْ يكتـبِ الخـطّ المليحَ لغيره فلنفسِـه لا شكّ يكتـبُ أملحا

وقوله في صبيّة مليحة توفّى أبوها فأفرطت في الجزع :

ودرّة حُسْنٍ أنفـدت حسـن صبرها وفـاة أبيهـا فهـي تبـكي وتجزعُ
فقلْـت اصبـري فاليتـمُ زادكِ قيمةً أليس يتيم الـدرّ أبهـى وأبدعُ

وقوله في قينة بيدها كاس :

ظللـتُ أفـكّر طول النّهار وقـد حملـت ذهبـيّ العقار[2]
أفـي يدهـا ذهبـيّ العقار بأحسـن أم ذهبـيّ السّوار

وقوله :

سأعمـر بالشّراب شبـاب عمري وتـرك الشّـرب قبـل الشّيب لومُ
وأبـذل فضـل مالـي قبـل موتي فمـورث مالـه عنـدي ملوم
وأهـزم بالعقـار جنـود عقلي لكيلا يشغـل القلـب الهمومُ
ولا أختـار قبـل الشّيب زُهداً لأنّ البقـل قبـل الخبـز شومُ
ولا أرجـو دوام العمـرِ علماً بأنّ العمـرَ شيءٌ لا يدومُ

وقوله في ذمّ الشّراب :

لا تسـقنيهِ فانّـي أيّهـا السّاقي أخـاف يوم التفـافِ السّاق بالسّاق
هـذا الشّـراب يهيج الشـرّ نشوتَه فميّز الشّـرّ عنـه واسقنـي الباقي

---

(١) عذاره : العذار منبت الشعر في وجه الانسان .

(٢) العقار : الخمر .

يعني اسقني الماء القراح بالفارسيّة ، وقوله في غلام أصهب الشّارب :

بدَتْ صهبةٌ في مسك شارب مالكي فأطرق عشّاق وعابته أعداءُ
وشاربه لا غروَ ان كان أصهباً[1] فمرتعه وردٌ وسقياه صهباءُ[2]

وقوله :

حشوت قلوبنا بقلىً[3] ومقتٍ لفرط رعونةٍ في كلِّ وقتِ
فإنْ تك قد جلست اليوم فوقي فربّت ليلةٍ قد نمْت تحتي

وقوله :

لنا صاحبٌ للزّاد آكل من رحىً ولكنّه للرّاح أشرب من قمع
اذا نحن ضفْناه تغيّر وجههُ ومهما أضفناه تلألأ كالشّمع

وقوله :

دعاني أحمدُ قبل الشّروقِ وأمسكني الى وقت الطّروقِ[4]
ولمّا جئْتُ عشّاني لديه بقرص الشّمس مع بيض الأنوق[5]

١٣٦ ـ ابو جعفر أحمد بن الحسن بن الأمير الباخرزي الخطيب

قاضي الطّرّاف ، يقول في زعيم ناحيته أبي سعيد خداش بن أحمد :

ولي ابداً أمران يكتنفانني هما عدّتا ديني ودنياي سرمدا[6]

---

(١) الأصهب : من كان في شعره حمرة أو شقرة .
(٢) الصهباء : الخمر .
(٣) القلى والمقت : البغض والكره .
(٤) الطروق : الليل .
(٥) بيض الانوق : بيض العُقاب .
(٦) سرمدا : ابدياً .

شهادتـي التّـوحيد للهِ خالصاً وحُبّي في الدّنيا خداش بن أحمدا

ويقول :

اهيمُ بذكر التّيرشـاذ صبابةً وما بيَ الاّ حبّ مَنْ حلّ واديها
وانّ نسيمـاً من رياح جبالها أحـبّ من الـدّنيا الـيّ ومـا فيها

ويقول :

بحـقّ النّبـي وحـقّ الوصيّ وحـقّ المشاعـر والقبلة
أنلنـي مراديَ يا منيتي ومـا ان أروم سوى قُبلة

سائر أهل بلاد خراسان

١٣٧ ـ ابو نصر احمد بن عليّ بن حفص العَمْرَوي أيّده الله

فرد طوس وغرّتها وحسنة النّوقان ونكتتها وله أدبٌ غزيرٌ يجمع الفضل أطرافه ومجدٌ قويم تحرس المروّة أكنافه وأنا كاتب من شهره ما هو أدنى فضائله كقوله في الغزل :

مشـوّش الصّـدْغ ساحـر الحدَق معشّـقُ الخَلْـقِ فاتـن الخُلُقِ
كأنّ صدغَيْهِ فوق عارضهِ من غسـقٍ رفـرفٍ علـى فلَقِ

وقوله في فتىً جاءه بآلات البخور ليبخّره :

ومـوردِ الخـدّين با دَرَ نحـو عاشقِـهِ بمجمرْ
بالنّفـخ صيّر عوده ما بين مجمـرةٍ معنبرْ
وبمـاء وردٍ خلته من ورد عارضـهِ المنوّرْ
حيّيتـه ولَعـاً وقلـ ـت له مقـالاً ليس يُنكرْ
نفحـات ندّكَ دون مسـ ـكٍ فوق عارضـك المكفَّرْ
والـوردُ في خدّيك نا ب عن ابنـة الصّافـي المُمَطَّرْ

فاحمـرَّ وجنتـه وأظـ ـهـر حسنـه ما كان مضمرْ
وبـدت لآلٍ منـه في صدَفٍ من الياقـوتِ أحمرْ

وقوله :

تحـت القلنسـوة السّـوداَء لي قمرٌ تحـار في حسنـه الألحـاظُ والفِكَرْ
في سرجـه غصـنٌ بانٍ منـه بانَ لنا من العقيق كِمـامٌ[1] نَوْره[2] دُرَرْ
فـي وسطـه أنجـم الجـوزآء لائحةٌ فوق الكثيب[3] ومن أعـلاه لي قمرْ

وقوله :

وبنفسجـيّ الشـوبِ حيّا مدنفاً[4] ببنفسجـيْ بستانـه وعذاره
غصـنٌ بدا لي في قبـاء بنفسجٍ منـه وبـدرٌ لاح من أزراره

ولو حضرني شعر أخوَيْه أبي عمر حفص وأبي عبد الله محمّد ابنيْ عليّ بن حفص أيّدهما الله لكتبته فهماهما في الفضل والأدب الغضّ والكرم المَحْض واذا حصّلت ألحقته ولم أشن كتابي بالخلوّ منه ان شاء الله تعالى .

١٣٨ ـ أبو علي الفضل بن محمّد بن الحسين الطّبرستي

من أنجب شبّان طوس وأجمعهم للمحاسن والفضائل وأبرعهـم في النّظـم والنّثر على غضاضة عوده واقتبال شبابه وهو خلفٌ من أبيه أبي الحسين رحمه الله اذ كان غرّة شادخة في وجه بلدته جامعاً بين الأدب والشّعر والفقه فاحتضر وما مات من خلّف مثله ومثل أخيه أبي القاسم وقد كتبت بعض ما وقع اليّ من شعر أبي علـي كقوله :

---

(١) كمام : غطاء الزهر .
(٢) نوره : زهر أبيض .
(٣) الكثيب : التل من الرمل .
(٤) مدنفاً : عاشقاً أشرف على الهلاك .

فديتُ مَنْ قد جفانـي في مودّته ... لكنّنـي لِهَـواهُ لا أكافيهِ
إنّـي نظـرت الـى فيه فلـم أره ... حتّـى رنـوي[1] إلـى فيه نكى فيه[2]
لو صيغ خاتمـه للخصـر منطقةً ... منـه لكان للـطفِ الخصـر كافيه

وقال أيضاً :

سبـى القلـب بدرٌ سرّ عينـي طلوعُه ... صباحـاً فوا قلبـاهُ عنـد غروبِه
إذا استلّ سيفَ الهجر فاضت توجُّعاً ... غروب شؤونـي[3] من شؤون غروبه

وله أيضاً في الهجو :

غير المقـول عيوبـه كالـواو من ... عمـرو يُرى واللّفـظ عنـه قصير
كالنّـون من زيدٍ يقـال مديحه ... باللّفـظ لكِنْ لا يراه بصير

وله في شكوى الزّمان :

لقد ضقْتُ ذرعـاً من عجائب ذا الدّهر ... يوافـق نذلاً ثمّ يسطـو علـى حُرّ
ترى الحـرَّ فيه مُعسـراً ليس عنده ... ولـو بلـغَ المجهـود غير أذى الفقر
وكلّ لئيمٍ في رخـاءٍ ونعمةٍ ... كذاك امور الدّهر تجري على القدر
علـى ذاك أنّ الحـرَّ يُلقـى افتخارُه ... ورفعتـه في الفضـل لا اليسـر والعسر
وكم مُعْسـرٍ فيه الفضائـل جمّةٌ[4] ... وكم موسـرٍ لا فضـلَ فيه مع اليسر

وله في نسيب قصيدة :

أبيتُ مُسهّـداً[5] أبـكي انفرادي ... بمَـنْ هو في رُقـادٍ من سهادي

---

(١) رنوّي : تطلعي .

(٢) نكى : ينكي نكاية : جرح وأثّر .

(٣) غروب شؤوني: أي فاضت دموعه بغزارة ،والشؤون : هي عروق الدمع : والغروب : الدلو التي يملأ بها الماء .

(٤) جمّة : كثيرة .

(٥) مسهّداً : قلقاً .

تعاطـى الجسـم من عينيه سُقْماً — فعاضَـتْ[1] عينـه منّـي رقادي
وصوّبنـي انحنـاءُ الصّـدغِ منه — فعلّـمَ صدغـه قلقـاً فؤادي

وفي هذه القصيدة قال للمدوح :

خلائقـه الحميدة حين تُحصى — علـى الأيّام تأبـى عن نَفادِ
أبـرّ من الأنـام وان يفدّى — له طوعـاً اذا ما عِنّ فادِ
لئـن قبلـت يد الاعسـار حرّاً — تجـده لمـا جنـت يمنـاه وادي
فصـار المجتـدون إليه طُرّاً — من الآفـاق طامحـة الهوادي
وألقـوْا من يديه ما تمنّوْا — وبشّرهـم نداه بالمعادِ
يبالـغ جاهـداً في الجـود حتّى — يُنيل نوال كفّيه[2] الأعادي

١٣٩ ـ أبو القاسم عمر بن عبد العزيز السَّرَخسي الملقّب بالجكرزي

من أظرف خلق الله وأحلاهم مذاق معاشرة وأعذبهم مساغ منادمة وأجمعهم بين جدٍّ كعلوّ الجدّ وهزلٍ كحديقة الورد ومجونٍ ألطف من نسيم الصّبا وشعرٍ كعهد الصّبا كقوله :

مـا قولـكم في ماجنٍ — النَّيك أكبـرُ همّهِ
لـم يلـق في الـدّنيا حراً — مذ كان غير حرامه

وقوله :

هبّـت رياح معاشـرٍ عاشرتهم — ووجـدتُ ريحـي أولعَـتْ بسكون
فعجبت منه وقلت بعد تلهُّفٍ — يا ليت قومـاً نكتهـم ناكوني

(١) عاضت : أي عوضاً عنه وبدلاً منه .
(٢) نوال كفيه : سيبه وعطاؤه .

وقوله :

قالوا التحى قلتُ مهلاً ... حديثنا ذو شجون
قد كان بدرٌ تمامٌ ... فعاد كالعرجون[1]
ولست أعمى ولكن ... أنيكه لمجوني

وكتب الى صديق له مع عُراضة هرويّة أهداها له :

أيّها الفاضل الّذي قد كستني ... غرّ آدابه من العزّ ريطا[2]
في است قاليك ألف زُبٍّ من القبـ ... ـط وهنّيت فستقاً وقُبيطا

وقال للشّيخ حجّاج بن الشّيخ أبي العبّاس الاسفرايني وقد خرّ سقف دهليزه بنسا فتطيّر من ذلك :

أتاك السّعد مشدودَ النّطاق ... يبشّرنا بعزّك فهو باق
وشيّدَ عند بابك للمعالي ... رواقاً رائقاً عالي المراق
وأحكمَ صنع هيكله فأضحى ... رواق الطّين قالب ذا الرّواق
فلمّا تمّ واستعلى مشيداً ... على حسن التئام واتّساق
تولّى السّعد نفض رواق طينٍ ... كذاك يُهدّ قالب كلّ طاق

وكتب الى صديق مع هديّة :

النّمل تعذر في مقدار ما حملَتْ ... والعبدُ يعذر في مقدار ما ملكا
ولو أطاق لأهدى الفرقدين معاً ... والشّمس والبدر والعيّوق[3] والفلكا

---

(١) العرجون : عنقود النخل اليابس .
(٢) ريطا : كل ثوب يشبه الملحفة ، أي غمره بالعز .
(٣) العيوق : نجمٌ أحمر مضيء في طرف المجرّة الأيمن .

وكتب الى صديق له دعاه في يوم فطر :

إنّ شهـر الصّـوم ضيفٌ نازلٌ فإذا ما حلّ فانشـط لقراه
وقُمـدّ الفيل[1] يوم الفطـر في سُرم[2] من يفطـر في بيت سواه

١٤٠ ـ العَمْركي الميهَني

أشهر شعره وأجوده قوله :

إذا أردْتَ أن تعيش سالماً فكلّ ما لم يك يعنيك فدَعْ
وإنْ طلبْـتَ الـرّزق فاقْنَـعْ بالّذي اوتيتـه واقطَـعْ من النّـاس الطّمَعْ
سل ربّ مسـؤوليك تعْـط انّه من سأل السّائـل خاب واتّضَعْ
فأنـت والنّـاس عبيد واحدٍ مَنْ شاء أعطـاه ومَـنْ شاء مَنَعْ

١٤١ ـ أبو بكر النَّسَوي الفقيه

هو محمّد بن القاسم وقد ظُرّف وملّح في قوله لغلام صائغ ولـم أسمـع فيه غيره

وشادنٍ صائغٍ هام الفؤاد به وحبّـه في سواد القلـب قد رسخا
يا ليتنـي كنـت منفاخـاً علـى فمه كيمـا أقبّـل فاه كلّ ما نفخا

وله أيضاً فيه :

قد كنـت ذا قلـبٍ رخـيٍّ فارغٍ حتّـى ابتليْتُ بحـبّ بدرٍ بازغ[3]
ولقـد رضيت بأن أكون سبيكةً فأُصـاغُ في حانـوتِ ذاك الصّائغ

---

(١) قمد الفيل : ما كان ضخم العنق طويلها .
(٢) سرم : طرق المعي المستقيم .
(٣) بازغ : طالع .

١٤٢ ـ أبو منصور قسيم بن ابراهيم القائني الملقَّب ببُزْرجمهْر

شاعر مفلق مبدع باللّسانين من شعراء السّلطان الأجلّ أدام الله تعالى ملكه، يقول في استطالة الشّتاء واستبطاء الرّبيع ما تفرّد بمعناه وأحسن كلّ الاحسان في التّشبيه البديع حيث قال :

لقد حال دون الورد بردٌ مطاولٌ ... كأنّ سعوداً غُيّبت في مناحس

وحُجِّب في الثّلج الرّبيع وحسنه ... كما اكتنّ[1] في بيضٍ فراخ الطّواوس

وله في الهجاء البديع :

بخلتم فودّ المشركون لو انّهم ... قدورهم كيلا تمسّهم النّار

وله أيضاً :

رأيتُكَ تبغي بسوء الصّنيع ... ثناءً جميلاً مسوقاً اليكا

وتغسل قبل الضّيوف اليدين ... كأنّك تغسلُ منهم يديكا

١٤٣ ـ أبو جعفر محمّد بن عبد الله الاسكافي

أديبٌ كاتبٌ شاعرٌ كثير المحاسنِ سمع قولي في كتاب المبهج كأنّ ورق النّرجس ورقٌ وعينه عينٌ فنظمه بقوله :

ونرجس قُدّ له القدّ من ... زبرجدٍ في قدر شبريْن

فالورق الغضّ مصوغٌ له ... من ورقٍ والعينُ من عَين

(١) اكتنّ : اي اختفى وتستّر .

وأنشدني لنفسه في الورد :

قلت للورد هل ترى لك بدّا ... من رحيل يسوءنا منك جِدّا
قال احكي الحبيب لوناً وليناً ... ونسيماً كما أحاكيه صَدّا[1]

وأنشدني لنفسه في معنىً تفرّد به :

الله أشهد والملائك انّني ... لعظيم ما أوليت غير كفور
نفسي وقاؤك لا لقدري بل أرى ... انّ الشّعير وقاية الكافور

وفي هذا المعنى بعينه :

نفسي فداؤك وهي غير عزيزةٍ ... في جنب نفسك وهي جدّ عزيز
ولقد يقي الخزّ[2] الثّمين أذاته ... في وقته كفّ من الشّونيز

وله في الشّيب :

فرشتُ لشيبي أجلّ البساطِ ... فلم يستطب مجلساً غير راسي
فقلتُ لنفسي لا تنكريه ... فكم للمشيب كراسي كراسِ

وأنشدني لنفسه :

عسى المهمّ المخوف يكفي ... لطيفةٌ من لطائف الله
فلطف صنع الآله عندي ... وظيفةٌ من وظائف الله

١٤٤ ـ القاضي أبو أحمد منصور بن محمّد الأزْدي الهَرَوي

قد ضمّنت كتاب اليتيمة ذكره[3] إلاّ انّي لم اعطِه حقّه ولم اقدِّرْ قدره لعلّتين

(١) الصدّ : نفوراً وامتناعاً .
(٢) الخزّ : الحرير النفيس .
(٣) اليتيمة ج ٤ ص ٢٤٣ .

إحداهما انّي في ذلك الوقت لم يكن وقعت بيني وبينه معرفةً ولا اتّفقت لي بعظم محلّه وعلوّ فضله احاطةً والأخرى انّ محاسن نظمه وبدائع نثره قلّت لديّ إذ ذاك بل عزّت واعوزت ثمّ طلع عليّ من بعد وتقدّر لي التقاء به بعد فراغي من كتاب اليتيمة فأحدثت مناسبة الأدب وذمّة المعرفة وحرمة الغربة بيننا حالاً هي القرابة أو أخصّ وامتزاج النّفوس أو أمسّ وشملني من جلائل مننه ودقائق كرمه ما أثقل ظهري واستنفد شكري وجمعت يدي من غرر كلامه ودرر نظامه على ما يميّز له اللّيل المظلم ويتّصف به الدّهر الظّالم وقد أودعت الآن كتابي هذا لمعاً من نثره ونظمه تتلافى الفائت وتجبر الكسر ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوّة .

فقرٌ ولطائف ونكت من منثور كلامه :

فصلٌ : كتبت ويدي واحية وعيني ماحية فسل بي الأرق وأنا لا أحمل الورق ولا افلّ القلم فأصف الألم .

فصل : بي أيّد الله الشّيخ رَمد وفي الهواء ومَد ولقاء الشّيخ فرَج ولكن ليس على الأعمى حَرج لا سيّما والمجلسُ وطيٌّ والمركبُ بطيٌّ ووهج الصّيف يثير الرّهج[1] ويذيب المهج .

فصل : عبده الّذي يحبّ الحياة لخدمته وينشر محاسن دولته بلسانٍ فيضه المدح والثّناء وقلبٌ حشوه الودّ والدّعاء .

وكتب الى صديق له حيّا ببّاكورة وردةٍ فردة :

وصلت أيّد الله الشّيخ الوردة الفردة لا زال ذكره كريّاها عرْفا[2] ودهره كفضلها ظرْفا وحال أوليائه كأصلها خُضرة ووجوه أعدائه كلونها صُفرة فسرت الكرب وسرّت القلب وأدّت الأدب واهدت الطّرب ودعت الى الرّسم المألوف وأمرت بالمنكر

---

(١) الرّهج : السحاب الرقيق .

(٢) كريّاها عرفا : كرائحتها الفواحة الذكية .

المعروف وافتنـا والليل قد حطّ رواقه وحلّ نطاقه والصّبح قد بسط رداءه ورفع لواءه والجوّ قد أخـذ زيّه الأحسـن ونشـر مُطرفـه الأدكن[1] والنّـدى طلٌّ والنّسيم مبتـلٌ والمزن[2] منسجمٌ وثغر الصّبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصّدور ونطير بأجنحة السّرور فوضعت الوردة على الرّؤوس وأديرت مع الكؤوس ونطقت الأوتار فمع كلّ نفرةٍ نبرة ومع كلّ نبرةٍ نعرة ومع كلّ ضربةٍ طربة ومع كلّ طربةٍ شربة ولكلّ ذي فطنةٍ فتنة ولكلّ ذي توبةٍ أوبة[3] ومع كلّ ذكرةٍ فترة وعند كلّ لفتةٍ حسرة ومع كلّ دورة سكرة .

وله من كتاب صدر من بغداد : كتابي أطال الله تعالى بقاء الشّيخ وقد محى الشّوق اصطباري وحلّ الشّيب يلعب في عذاري .

وما ان شبتُ من كبرٍ ولكنْ لقيت من الحوادث ما أشابا

والهموم إذا لقيت الصّخر أذابته ففيم أتعجّب ومنها ان لقيت الشعّر فأشابته ووصل كتابه فأعاد الرّوض الممطور والوشي المنشور ووجدْتُ كلامه يستفيد تحت مرّ الأيام ما يستفيد الرّوض تحت صوْب الغمام فيزداد قوّة أصول وبهجة فصول .

مثل الهلال بدا فلم يبرح به صوغ اللّيالي فيه حتّى أقمرا

فهو بحمد الله كما يلتقي الوشيان وشي الرّبى ووشي البرود ويجتمع الوردان ورد الجنى وورد الخدود غير أنّ رقة الشكوى تركته دمعاً ينسكب وجَمراً يلتهب وعلمت أنه صدر عن صدرٍ وافٍ وودٍّ صافٍ فإنّ اللّسان يؤدّي عن القلب ما يُخفيه وانّما يرشح كلّ اناءٍ بما فيه وبحسن الكلام تعرف صدق الوداد وفي خُضرة الرّوض تحسن آثار العهاد.

وممّا قالتِ الحكماء قِدماً لسان المرء من خَدمَ الفؤاد

---

(1) الادكن : الأسود الدامس .

(2) المزن : الغيم الممطر .

(3) أوبة : عودة .

وما أنا معه الا الطّرف والرُّقاد والصّدر والفؤاد، ذكر مدينة السّلم وحضرة الاسلام ولو نطق عن اختبار لأجرى القول الى الاختصار وما أبعد الطّعوم من الألوان وما أبين البون[1] بين السّماع والعيان فإنّ طرّة رأفتك فاخبر فربّما أمرّ مذاق العود والعود أخضر بلى ما شئت من أشواق وأندية وأطواق وأردية ثمّ قف العطايا ولا تُبدِ الخفايا فإنْ جاوزت كسوتهم اليهم فليس وراء عبّادان قرية وأنا في اجتواء بغداد للاجماع خارق وللجماعة مفارق ولكنّه اجماع ما انعقد على تحصيل ولا استند الى أصل أصيل وها أنا اقيس هراة اليها بل افضلها عليها.

فوالله ما أدري أزيدت ملاحة على الأرض أم رأي المحبّ فلا أدري

نسخة كتاب له الى شمس الكفاة رحمه الله تعالى عند عود الوزارة اليه ولم يقصد الشعرّ :

الشّمس في راد الضّحى والبدرُ في جنحِ الدّجى
والماء في حرِّ الصّدى والغيثُ جاد على الثّرى
والمزن يضحك في الرّبى والورد جمّشه النّدى
والصّبح يقدمه الصّبا والعيش في زمن الصِّبا
والقرب صُبّ على النّوى[2] والقلب رقّ مع الهوى
والطّرف غازله الكرى[3] والصّفو باعده القذى[4]
والحُلى في ثغر الدّمى ومنازل لك بالحمى
وعهودُ سعدى باللّوى والدّهر يسعد بالمنى
والبرءُ[5] في عقْب الضّنا والفقرُ يطويه الغنا

(١) البون : البعد ، المسافة الفاصلة .
(٢) النوى : الفراق .
(٣) الكرى : النعاس .
(٤) القذى : ما يسقط من وسخ من مدمع العين .
(٥) البرء : الشفاء .

والبِشْرُ يتبعه النّدى والنّشْرُ[1] من بعد البلى
والودّ في أثر القلى والمحلْ يطرده الحيا
والعتب يمحوه الرّضى والكفُّ تسمح باللّهى
ومذاكرات ذوي النّهى والرّأي يعضدُهُ الحجى[2]

والجدّ ساعد فاعتلى

بها وبما لها من الأمثال سارت سوائر الأمثال فيما يونق النّفوس والطّباع ويونس الأبصار والأسماع وأحسن من هذا كلّه أيّام الشيّخ الجليل وقد أتاه اسم ما لم يزل معناه:

فيا حسنَ الزّمانِ وقد تجلّى بهذا الفخر والاقبال صدرَهْ
وكان الدّهر يعذر قبل هذا فحلّ وفاؤه وانحلَّ غدرهْ
تصدّر للوزارة مستحقٌّ تساوى قدرها شرفاً وقدرَهْ
فقلْ في النّصل وافقه نصابٌ وقل في الأفق أشرق بدرَهْ

فالحمد لله الذي زان الشّجر بالثّمر وحلّى البرج بالقمر وأنس العرين بالأسد وأهدى الرّوح الى الجسد لم أنس أدام الله علوّ مولانا رسم التّصدير وما يجب من مراعاته على الصغير والكبير ولكنّ التّهنئة المرسومة تتهاداها الأكفاء وتتعاطاها النّظراء فامّا الخدم مع الصّدور والنّجم التّاليات مع الأهلّة والبدور فالعادة فيها الوفادة ثم ان تعذّرت الارادة ولم تساعد السّعادة فالدّعاء موصولاً منشوراً والثّناء منظوماً منثوراً وعلى هذه الجملة عملتُ والى هذا الجانب عدلتُ فأصدرت كلمةً نتجها الودّ الصريّح ونسجها الولاء الصّحيح.

فجاءت تُودّي وجوه الرّيا ض أضحكها العارض الهامع[3]

---

(١) النشر : البعث من جديد .
(٢)الحجى: العقل .
(٣) العارض الهامع : السحاب الممطر .

وليس لهـا غير عين الرّضى لديك ذمـامٌ ولا شافع

وهذه ملحٌ وظرفٌ من شعره : كتب الى بعض ندمائه قصيدةً منها :

كتبـت ولـي بذكراك انتعاشٌ ولـكن بي من السّـكر ارتعاشُ
وللشّـادي نشـاطٌ وانبساطٌ وللسّاقـي احتثـاث وانكماشُ
ومـا يُروى العطـاش بغير ماءٍ وأنـت المـاء اذ نحـن العطاشُ
فإنْ تسـرع فوجهـي والنّدامى وإنْ تبطـىء فحينـي والفراشُ

وقال في فتى قامره :

رشـأ فتـور جفونـه يهـدي الفتـور الـى البشر
ورد الجمـال بخدّه ينبـتُ في ورد الخفر[1]
قامرتـه بالكعبتيـ ـن مساهـلاً حتّـى قمر
فـازداد حسنـاً وجهه لمّـا رأى وجـه الظّفر
فنُعـرت[2] نعـرة عاشقٍ قمـر القمـر قمـر القمر

ولـه :

افـدى الّـذي كلّمـا تأمّله طرفـي كادَ الضّـمير يلتهب
ينتهـب اللّحـظ ورد وجنته ولحظـه للقلـوب منتهب

وله في النّرجس :

ومهفهفٍ لمّـا تثنّـى خلته غصنـاً يجـدّ به النّسيم ويلعب
أومـى إلـيّ بكاسـه فشربتها وحسبتنـي من وجنتيه أشرب
ودنـا الـيّ بطاقـةٍ من نرجسٍ فحسبـت بدراً في يديه كوكب

---

(١) الخفر : الحياء .
(٢) النُعرة : الكبر والخيلاء .

وله أيضاً في الورد الأصفر :

أنسيت إذ نبّهت من نبّهته ... والفجر من خلل الدّجى يتنفّس
يسعى اليك مع المدام بوردةٍ ... صفراء يحكيها لمن يتفرّس
كعب من الميناء ركّب فوقه ... جامٌ[1] من الذهب السّبيك مسدّس

وله فيه أيضاً :

أدرِ المدامَة[2] يا غلام فإنّنا ... في مجلسٍ بيد الرّبيع منجّدِ
والورد أصغره يلوح كأنّه ... أقدام تبرٍ كعبّت بزبرجدِ[3]

وله في الشّرب على الثّلج :

قم لا عدمتك فاسقني من قهوةٍ ... لو أبرزت للشّمس أخفت نورها
وانثر على الذّهباللّجين[4] أما ترى ... نثر السّماء على الثّرى كافورها

وله في البنفسج :

طلع البنفسج زائراً أهلاً به ... من وافد سرّ القلوب وزائرِ
فكأنّما النّقاش قطّع لي به ... من أزرق الدّيباج صورة طائرِ

وله في ترجمة فارسيّةٍ :

رأيت غذاء الطّفل درّة أمّه ... وانّ غذاء الشّيخ صرفٌ من الخمرِ
فراجع من الجام الفراش عشيّةً ... وفارق من الجام الفراش مع الفجرِ

وله في مطربٍ مختطٍّ :

وشادنٍ تفعل ألحاظهُ ... بالقلب ما لا يفعل السّحر قطّ
لم أنسه يكسر أعطافهُ ... والورد من وجنته يُلتقطْ

---

(١) جام : إناء يتخذ للطعام والشراب .

(٢) المدامة : الخمرة .

(٣) التبر والزبرجد : التبر الذهب الخالص .

(٤) اللجين : الفضة .

مرتبـط البربـط[1] في حجرهِ يا ليتنـي بربطـه المرتبط
معتـدلاً ضربـاً وصوتـاً معاً كمـا التقـى للعينِ خدّ وخطّ

وله :

حتّـى متـى والـى متى اقصِـرْ بذرعـك يا فتى
فكأنّنـي بك ناظراً في اثـر صيدٍ أفلتا
لا تحسبَـنّ جمـال وجـ ـهـك دائمـاً لك مثبتا
فالخـطّ يفعـل ما عملـ ـت ومـا علمـت وقـد أتى

وكتب ببغداد الى صديقٍ له يدعوه في أيّام الورد وبلغه أنّه متشاغل بالنّرد :

نحـن بالنّجمـيّ في يو مٍ كمـا ترضـاه أبلجْ
ناضـر النّبـت رقيق الجوّ رطـب الطّـلّ سجسج[2]
بين منشـور وخيّري وورد وبنفسج
ولنـا وجـهٌ من الجو نـة كالـرّوض مدبجّ
ومـع اللّفـات وسطٌ وشواءٌ وملهوج
ولنـا راحٌ كمثـل النّا ر في الـكاس تأجّجَ
ومغـنٍّ ساحرِ الألحا ظ ساجـي الطّـرف أدْعج[3]
فـإذا شاء تغنّى وإذا شاء تغنَّج
فاختـر الـورد علـى النّر د وجئنـا نتفرّج

وله في أمرد التحى :

يا من أنـاف[4] بلحيةٍ تيسيّة بدّلتنـا بالـورد شوك العوسجِ

(١) البربط : آلة موسيقية تعرف بالعود والحجر : الأحضان .
(٢) سجسج : معتدل ، لا حرّ فيه ولا برد .
(٣) أدعج : من كانت عينه شديدة السواد .
(٤) أناف : أشرف وطلع وارتفع .

قد كنت تونسنا بطلعة كوكبٍ فرجعْتَ توحشنا بطلعة كوسجِ

وله :

الله جار عصابة رحلوا ساروا وقلب الصّبّ عندهُمُ
ما الشّان ويحك انّهم رحلوا الشّان انّي عشتُ بعدهُم

وله :

سكوتي كلامٌ والكلامُ سكوتُ ولي طمعٌ أحيا به وأموتُ
وليس لروحي غير قربك راحةٌ ولا لفؤادي غير حبّك قوتُ
وصبري قليلٌ والهمومُ كثيرةٌ وأنت بخيلٌ والزّمان يفوتُ
ومَنْ لي بحسن الصّبر عنك وانّما وصالك لي ماءٌ وقلبي حوتُ

وله ايضاً :

من وجهه كالقمر الفرد أقبل في قرطقة الوردي
يسعى على الورد بورديّةٍ يُكسد سوق العنبر الوردِ
فاغدُ علينا تَر ما شئتَ من وردٍ على وردٍ على وردِ

وله من قصيدةٍ :

شمائل مشرقةٌ عذبةٌ تعادل رقّتها والصّفاءْ
فهنّ العتاب وهنّ الدّموع وهنّ المدام وهنّ الهواءْ

وكتب الى مؤلّف الكتاب :

جعلت لك الفداء لو انّ كتبي بحسب تكثّري بك واعتدادي
اذاً لجعلت أقلامي عظامي وطُرْسي[1] مقلتي ودمي مدادي[2]

١٤٥ ـ أبو القاسم طاهر بن أحمد الهَرَوي

صاحب البريد كان بنيسابور رحمه الله تعالى غزير الأدب حسن التّرسُّل مليح

(١) طرسي : كتابي .

(٢) المداد: الحبر .

الشّعر منفردٌ عن أقرانه بالفضل أنشدني لنفسه :

أعيذ علاه ان يكون ابتداؤهُ زيادة علياه بنقص صديقه

وأنشدني أيضاً لنفسه :

اذا انتهز الأحرار للجود فرصةً فللمنْع والتّعويق ينتهز الفرَصْ
وان ذُكرت بيضُ الأيادي فانّما يدٌ لك لا تبيض إلاّ من البرَصْ[1]

وأنشدني له بعض بلديّه وأنا أشكّ فيه :

ضمانٌ على الاقبال ما أنت طالب وحتمٌ على الأيّام أنّك غالب
وما هذه الدنيا لغيرك فانتظِرْ مواعد ما تومي اليه العواقب
رواقك ممدودٌ وَجدّك صاعدٌ وجندك منصورٌ ونجمك ثاقب

وهذه فصوص من فصول رسائله :

من شكر البحر على التّدفّق والشّمس على التّألّق والمسك على التّأرُّج[2] والصُّبح على التّبلُّج[3] فقد عاد بتكلّف غير مربح وسعيٍ غير منجح .

فصل : قصر كتاب الشّيخ قصوراً ترك الهمّ طويلاً والصّبر قصيراً وأورث القلب تفكُّراً والعيش تكدّراً .

فصل : وصل كتابه فحكى الرّياض مجودة والأماني موجودة والمسرّات آتية والنّعم مواتية .

فصل : توقّعت اتّجابا فلم أرَ إلاّ حجابا وتوسّلت بالحقوق السّالفة فلم أحصل الاّ على المعاذير العاثرة وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصَحبه وسلّم .

---

(١) البرص : مرض يصيب الجلد .
(٢) التأرج : التزيّن بالعطور .
(٣) التبلّج : الاشراق .

١٤٦ ـ ابو مسعود عُصم بن يحيى الهَرَوي

من حسنات هراة وأفراد ادبائها وفضلائها ، أنشدني لنفسه :

يهنّئني الأنامُ بخصْبِ روضٍ حللْت بجنبه خَضلٍ[١] مطير
وما خصب الرّياض بنافعٍ لي اذا ما كنت في طوْلٍ[٢] قصير

وله على لسان صديق قدح النّار بحضرته فلم يُورِ:

إنْ كان زندي كبا في مهنةٍ عرضت وصادفَتْ غيبة الخدّام عن داري
فانّ سيفيَ لا تكبو مضاربه يوم الجلاد وزندي في العلى وارِ[٣]

وله في العيادة :

مولايَ انّ فؤادي جمرةٌ تقدُ والدّمع منّي على الخدّين مطّردُ
انّي لأكره أن ألقاك مشتكياً فلا اقاسمك الشّكوى الّتي تجدُ

١٤٧ ـ المعروف [بن] أبي الفضل الدبّاغ الهَرَوي

أنشدني له ابو علي الحسين بن محمّد الكاتب النّسفي المقيم كان بهراة في هجاءِ بوشنج وأهلها :

اذا سقى الله أهل منزلةٍ فلا سقى الله أرض بوشنج
كأنّها في اشتباكِ بقعتها خرّبها الله نطع شطرنج
قد مُلئتْ فاجراً وفاجرةً أكرم منهم خؤولة الزّنج
كأنّما صوتُهم اذا نطقوا صوتُ قُمدٍّ[٤] يُدسّ في فرج[٥]

---

(١) الخضل : النديّ المبتل .

(٢) طول : الحبل الذي تربطبه الدابة حتى لا تقرب الزرع وتفتك به

(٣) وارٍ : من أورى النار ، أي أشعلها .

(٤) قمد : ما كان طويل العنق ، أي ذكر الانسان ،

(٥) الفرج : حرّ المرأة .

١٤٨ ـ الأستاذ ابو زكريّا يحيى بن عماد السَّجْزي

المقيم كان بهراة رحمه الله تعالى هو أشهر وذكره أسير من أن ينبّه على محلّه وكان أَمّةً في علم التّذكير والقصص ومتفرّداً عن أهل طبقته بفضل الأدب وبلغني أنّه كان في ابتداءِ أمره يتكسّب بالشّعر حتّى رفع الله عنه قدره وأعلى أمره .

ورفعت اليه قصّةٌ فيها :

أيّها العالم انت الـ ـيوم للعالم قِبلَهْ
عاشقٌ خاطرَ حتّى سلب المعشوق قُبلَهْ
أفتِنا لا زلت تفتي أيُبيح السّلب قتلَهْ

فوقّع تحتها :

أيّها السّائل عمّا قد يبيحُ الظّرف فعلَهْ
قُبلة العاشق للمعـ ـشوق لا توجبُ قتلَهْ

وقال للشّيخ الامام أبي الطّيّب سهل بن محمّد بن سليمان رضي الله عنه :

سقى الله نيسابور صوب غمامه — وخصّ امام الدّين سهلاً بوابله
تتيه على البلدان أرضٌ ثوى بها — كما تاهتِ الدّنيا بطيب شمائله

ومن أشهر شعره وأسيرَه قوله :

أرى الدّنيا على الادبار همّاً — وبالاقبال مهلكةً لديني
فما احدٌ بأغبطَ[1] من تقيٍّ — تمدّد في الضّريح[2] على يقين
نجا من باطل الدّنيا سليماً — وفاز برحمة الحقّ المبين

---

(١) أغبط : أسرّ وأفرح .

(٢) الضريح : القبر .

١٤٩ ـ ابو علي البوشَنْجي الفَلْجَرْدي

يقول لمّا حجّ :

كتبـت الـى سادتـي من مِنَى[1] وانّـي لفـي غايةٍ من مُنى
أبطحـآء مكّة هذي الّتي أراهـا عيانـاً وهـذا أنا

وهو القائل :

وكان ببوشنـجَ والٍ مهيب اذا ما رءآه البـري اقشعر
فمـرَّ وأمّـر من بعده فتـىً لو رءآه الخصـيُّ انتشر

١٥٠ ـ احمد بن محمّد بن الأشعَث البوشنجي

عربيّ المحتد بوشنجيّ المولد طوسيّ الموطن دخل اليّ فأنشدته بيتاً جمع كنية الممدوح واسمه واسم أبيه فكتب الى صديقه ابي يوسف يعقوب بن احمد وهو احد من يتضمّن الكتاب ذكره وشعره :

فلئـنْ غُيّبْـتُ عن منـزل أهلي وغـدا جسمـي عن الأوطـانُ مبعدْ
فلقـد بلّـت[2] يمينـي بكريمٍ من أبـي يوسف يعقـوب بن احمد

١٥١ ـ ابو عبد الله الحسين بن عليّ البَغَويّ[3]

كان مفخرة كنج رِسْتاق ولم تخرّج مثله في الجمع بين الاحسان في التّرسّل والاتيان في الشّعر بالدّرّ المفصّل وكان كما قال الصّاحب انّي ليعجبني أن يكون الكاتب شاعراً كما يعجبني أن يكون الشّعر سائراً . وأنا كاتبٌ غرراً من نثره تقدّم

---

(١) منى : مكان في مكة تقام فيه شعائر الحج .

(٢) بلّت : ظفرت .

(٣) بالأصل أبو عبد الله الحسين علي بن بغوي .

ملحاً من شعره باذن الله ومشيئته :

فصل : وصل كتاب الشّيخ ووضعته على عيني فكان لها بَروداً ونشرته فكأنّي أنشر بُرودا وتذكّرت زماننا اذ الأيّامُ غُرٌّ والدّهر غِرٌّ والعيش غَضٌّ وطرف الحدثان مغضوضٌ .

فصل : أنا اهدي اليه من السّلام ما يحكي النّسيم السّحري والعنبر الشّحري والنّرجس الطّريّ والأُترج الطّبريّ والورد الجنيّ والعيش الهنيّ .

فصل : ليته جاد عليّ بكلامه كما جاد بانعامه ومنّ عليّ بثمار أقلامه كما مَنَّ بآثار غمامه وأوسعني من غرائب بنانه كما أوسعني من رغائب احسانه فيكون أوصافه في الجوى متناسبة متناسقة وبوارقه في جميع حالاته صادقة وادقة .

فصل : وصل كتابه بألفاظ يكثف عندها الهواء ويقف عليها الأهواء وتقبّح معها الحسناء .

فصل : نظرت الى دجلة فرأيت كفّه والى الفرات فذكرتُ خُلقه وتوسّطت الدّهناء[1] فتصورت صدره .

فصل : قد صار الوقت أضيق من بياض الميم ومن صدر اللّئيم .

وهذه ملح من شعره كقوله :

إنْ كان يظلمني دهري فانّ لهُ	سجيّةً ظلم أهل الفضل والشّرفِ
أو كنت في سملٍ[2] فالبدر في سدفٍ[3]	والخمر في خزفٍ والدّرّ في صدفِ

(١) الدهناء : الصحراء .

(٢) السمل : أي الأسمال وهي الثياب البالية .

(٣) السدف : الظلام .

وقوله في عِقاب طريق غزنة من قصيدة :

عِقابٌ كأنّي بهـا في خوافـي[1] الـ ـعُقـاب تطيّرنـي في الفلك
فطـوراً أرانـيَ فَوق السّماك[2] وطـوراً أرانـيَ تحـت السّمك

وقوله من اخرى :

غمائـمُ من جفونـي وهـي مُنشأةٌ ممّـا بقلبـيَ من غمٍّ ومـن غُمم
وبرقُهـا نار شوقٍ ريحهـا نَفَسي ورعدهـا أنّتـي والقطـر فيض دمي
وأرضهـا صحـن خدّي وهـي ممحلةٌ أعجب بمحلٍ يُرى من صيّب الدّيَم[3]

وقوله في ذمّ الزّمان وأهله :

زمـانٌ كلّـه ضَيمٌ وضَيرٌ ونـاسٌ كلّهـم ذَيمٌ وذام[4]
ومـا فيهـم سوى لَحـزٍ[5] لئيمٍ شَحـاح الزّنـد ما فيه ضِرام
وأعـراضٌ لهاجيهـا حلالٌ وأمـوالٌ لراجيهـا حرام

وقوله في الشّيب والخضاب :

تقـول لقـد خضبـتَ الشّيب زوراً فقلـت بلـى سترتُ عن العيون
فقالـت هَبـك قد أخفيتَ عنّا فهـل تخفيه عن عين المنون

وقوله من قصيدةٍ :

أيا عامـرَ الدنيا وعامـر أهلها بجـودٍ له فيضٌ كفيض سحابْ
عمـرت جميع العـالمين وهـا أنا غدوتُ بحـالٍ في ذَراك خراب

---

(١) الخوافي : من الريش ما تأتي بعد القوادم التي مقدمة الجناح .
(٢) السماك : كل ما هو عال .
(٣) الدّيم : مطر يتساقط في سكون .
(٤) ذيمٌ وذام : يذمّون بعضهم بعضا .
(٥) اللّحز : البخيل .

ومن اخرى :

طلبتُ بجهدي العزّ والمجد منضياً[1] ظهور المطايا في بطون الفدافد[2]
وما كنت في كسب المعالي مقصرّاً ولا مقْصِراً لو كان دهري مساعدي
فليس بياض المجدِ الاّ لمكتسٍ سواد اللّيالي ساهداً[3] غير راقد
وكم ليلةٍ راعيت فيها فراقدا لكسب علىً فوق السُّهى وَالفراقد[4]

١٥٢ - ابو سعد احمد بن محمّد بن جَمل العَميدي

يقول في استهداء الحنطة :

يا سيّداً لم تزلْ مبرّته تعمّ أهلَ العلومِ والكتبهْ
أنعِمْ ببرٍّ بضمّ أوّله وابعثْ الى الخادم الّذي كبته

وفي التماس الحطب :

ألا يا أيّها الشّيخ المُفدّى وُقيتَ أذى المكاره والرّزَيّهْ
قد احتجنا لفرط البرد جدّاً الى مقلوب ما يُدعى مزيّهْ[5]

وله في الهزل والمداعبة :

ألا انّ هذي المباغي قِسم وللنّاس في الشهوات الهمم
فبعضٌ يُحبّ أداة الدّواة وبعضٌ يحبّ أداة القلم

---

(١) منضياً : ممتطياً .
(٢) الفدافد : الصحاري .
(٣) ساهدا : ساهراً مفكراً .
(٤) السُّهى والفراقد : من النجوم والكواكب .
(٥) مزيه : مقلوبها هو « هيزم » أي الحطب بالفارسية .

وله في الجدّ :

يا هارباً من جنود الموت منهزماً ... عنها توقّفْ الى أين المفرُّ لكا
هَبْ عشْتَ أكثر من نوحٍ فحين نجا ... بقدرة الله من طوفانه هلكا

١٥٣ ـ ابو بكر العنبري السّجْزيّ(١)

هو القائل :

أفدي أبا نصرٍ وأفدي له ... خُلقاً جميع النّاس عشّاقه
كم مدحةٍ لي فيه كالدّرّ لا ... يَخفىَ على العالم اشراقه
من كلّ لفظٍ سيىء حسّاده ... به ومعنىً سُرَّ سرّاقه

ولم أسمع في تهنئة من زوّج ابنته غير قوله وهو من الأفراد :

أنكحْتَ حرّتك الكريـ ... ـمة عامداً إجلالها
من لم يكن كفواً سوا ... ه اليوم في الدّنيا لها
ما كنت الاّ منكحاً ... شمسَ السّماء هلالها
فضممْت محمود الفعا ... ل الى اليمين شمالها
ستقرّ عينك عن قريـ ... ـبٍ اذ ترى أشبالها

وله في الشّيب :

أشكو الى الله ظلم شيبي ... أشقّ منه عليّ جيبي
غيَّر منّي جميلَ وجهي ... أظهرَ منّي جميعَ عيبي

(١) كذا بالأصل .

ذكر أركان الدّولة وأعيان الحضرة والمتصرّفين بها ومنها والمنتسبين الى خدمتها واختيار غرر من أنوار نظمهم وثمار نثرهم :

١٥٤ ـ الشّيخ العَميد ابو سهل احمد بن الحسن الحمدوئي أدام الله تأييده

سليلُ الرّياسة وغَذيّ السّيادة وبدرُ الأرض وشمسُ الفضل وعمدةُ الملك وبحر الأدب وَطَوْدُ الكرم ومن ارتفع محلّه عن الوزارة الكبرى وهي الرّتبة العظمى فرغب عنها وقد رغبَتْ فيه وصدّ عنها وقد تصدَّتْ له ونظرَ فيها أيّام الفترة بمؤخرّ عينه فهذّبها وسدّدها ورمّها وزمّها ثمّ جاد عنها وعافها حتّى قال فيه الاستاذ ابو القاسم بن الحريش رحمه الله :

وزارةٌ ضاعتْ فشرّفتها ... بالفضل وانْآدَت[1] فثقّفتها[2]
ولم تزلْ تصبر مظلومةً ... حتّى تصدّيت وأنصفتها
فارتح لها تُدرك طمأنينةً ... فانّها تفلق[3] مذ عفتها

ومن خائص فضله وبدائع مجده انّه والي الرّيّ وسائر بلاد الجبال وهي في سعة المملكة كالعراق والملوك يخدمونه والصّدور يقبّلون أرضه وهو يقول في الكفّ عن زخرف الدّنيا ونضرتها واعداد الزّاد للمعاد ما لو قالها أزهد الزّهّاد لَما زاد :

الخمر عنوان الفساد ... ورتاج[4] أبواب السّدادِ
ادمانها أصل الضّلا ... ل وحبّها رأس العنادِ
والعمر زَورة طآئفٍ ... يأتيك ما بين الرُّقاد

---

(١) انآدت : انحنت وتثنّت .
(٢) ثقفّها : أي هذبها وصقلها .
(٣) تفلق : تشقّ .
(٤) رتاج : حماية ، وأرتج الباب أي أقفله .
(٥) التنادي : القيامة .

قد زلّ من ركب الفسا دِ عن الطّريقة والرّشاد
فاحذرْ أبا سهلٍ وتُبْ من قبلُ ميعاد المعاد
والبسْ لباسَ تضرُّعٍ وتندّمٍ قبل التّنادي(٥)
واقلب الى نور الهدى قلباً به أثر السّداد
من قبل عجزك باللّسا نِ وقبل ضعفك بالفؤاد
وكأنّني بك راكباً أجيادهم بدل الجياد
ترد القيامة فارغاً متخلّياً من خير زاد
كيف الجواب عن السّؤا لِ متى يناديك المنادي
لا ذخرَ لي بين الجميـ ـع من الحواضر والبوادي
الاّ شهادةُ واثقٍ بالله عن صفو اعتقادي
ومشفّعٍ عند السّؤا لِ بعفو أمّته ينادي

ثم هناك من النّفس الأمّارة بالخير واليد الفيّاضة بالنيّل والخلق الّذي لو مُزِجَ بالبحر لنفي ملوحته وصفا كدورته ومن الطّلاقة الّتي يترقرق فيها ماء الكرم وتقرأ منها صحيفة حسن الشّيم ما يجمع الأهواء على محبّته ويؤلف الآراء في موالاته ومشايعته . ومن شعره الدّالّ على مجده وحسن عهده قوله :

لا تنتزعْ عن عادةٍ عوّدتها أحداً فذاك من الفطام أشدّ
واصبر عليها ما حييت ولا تزل عنها فذاك من الجفآء يُعَدّ

ومن شعره البديع الصّنعة المليح الصّيغة الّذي يُغبّر في وجه ابي الفتح البستي قوله في سراجٍ غير مضيىء:

ظلمتك اللّيل يا سراجي ظلمة كفرٍ ويأس راجي

١٥٥ ـ الشّيخ العميد ابو منصور بن مُشْكان أدام الله عزّه

الكتّاب ألسنة الزّمان وصدور النّاس وهو صدرهم وبدرهم وينبوع الفضائل

وشمس ديوان الرّسائل وما ظنّك بأبلغ الصّدور يكتب لملك الملوك أدام الله سلطانه وحرس عزّه ومكانه وقد رفع الله محلّه عن الشّعر الّذي ينخفض عن قدره وآتاه البلاغة العالية الّتي هي أليق به وما هي الاّ عفو خطراته وفي التّمثّل بسلاسة كلامه وعذوبة ألفاظه . يقول بعض أهل العصر وهو يصف ماءً :

يا حسن ماءٍ قد كستْهُ الصبّا[1]	تشنيج[2] ذيل القرطق الأزرقِ
كأنّه لفظُ ابن مُشكان في	توقيعه عن ملك المشرق

ويقول في وصف آثار الرّبيع من أبياتٍ :

باح الصّباح بأسرار البساتين	وأحيَتِ النّفسُ أنفاسَ الرّياحينِ
وقد حسبْتُ نسيم الرّوض يقرئني	كتب ابن مُشكان عن صدر السّلاطينِ

ويقول ايضاً في فتىً صبيحٍ مليح طرّز الشّعر ديباجة وجهه وأحرق فضّة خدّه ونقش فصّ عارضه :

وشادنٍ فاتن الألحاظ طلعته	ترياق[3] سُمٍّ لأحزاني وأشجاني
كأنّ خطّ عذارٍ شقّ عارضه	في الحسن خطّ ابي نصر بنُ مشكان

ويقول أيضاً :

مَنْ رأى غرّة العميد ابن مشكا	ن ازدرى المشتري ببرج القوسِ
مَنْ يطالعْ آدابه وعلاه	يطّلعْ في نموذج الفردوسِ
عين ربّي عليه من بدر صدرٍ	ودّه خزرجي ولُقياه أوسي
ليس لي طاقةٌ بوصفِ معاليـ	ـه وانْ كنت مفلقاً[4] كابن أوسِ

وهذه غرر ولمع من فصول رسائله السّلطانيّة :

فصل : العاقل من لا يرفع رأيه إلاّ بعد الثّقة باستقلالها ولا يقدح ناراً الاّ بعد

(١) الصّبا : ريحٌ من الشرق منعشة .

(٢) التشنيج : الانقباض والتقلّص .

(٣) الترياق : دواءٌ يعالج به السمّ .

(٤) مفلقا : موضحاً الحق .

التّأهّب لاذكائها .

فصل : لكلّ حالٍ من تصاريف الزّمان رسمٌ لا يؤخّر امضاؤه وحقّ لا يضيّع قضاؤه .

فصل : الألقاب نعوتٌ ان حقّقت والت وآلت قلائداً وعقوداً ، وان كذّبت عادت وعادت على المساوي شهوداً .

فصل : اذا قدّر الله أمراً يسّر أسبابه ومهّد أحواله وأتاح له الدّواعي وأماط دونه العوائق والعوادي .

فصل : صلة الرّحم واجبة في الدّين والتّجاوُز عن زلّة الشّمال قوّة اليمين .

فصل : لا منشورٌ كالسّيف المشهور والجدّ المنصور .

فصل : ربّ منعٍ أفضل من اسعافٍ يشينه تقصيرٌ ويكدّره تسويفٌ .

فصل : نقل الطّبائع شديد المرام بعيد الحصول في الأوهام .

فصل : من نصب للغواية شَرَكاً اختنق بحبله ولا يَحيق المكر السّيء الاّ بأهله .

فصل : الآجال تجري على أحكام المقادير وتمتنع على التّقديم والتّأخير .

فصل : الاصغاءُ الى رأي مَنْ لم يبلغ رتبة التّدبير ربّما أدّى الى خللٍ لا يُدرك سابقه واقترن بضررٍ لا يُضبط جامحه .

فصل : تقويم الاخوة بالاحسان أبلغُ من تأديبهم بالحرمان ما لم يجاوزوا قدر الدّالّة الى حدّ الشّقاق والعصيان .

فصل : العسكر الكثير اذا وجد الخلاف بينهم مجالاً عادت كثرتهم مع عدم الوفاق وبالاً والعسكر القليل اذا اختلفوا لم يتولّد منهم غير الفساد والاعوجاج ولم يصلحوا للسكون والاهتياج .

فصل : الوليّ مَن امترى الزّيادة بالخدمة ورعى حقّ العارفة والنّعمة في ايّام

الفترة ولم يهتك عند امكان الفرصة ستر المراقبة والحشمة ليسلم من غوائل الضّغينة عند زوال الفتنة ونزول السّكينة .

فصل : مَنْ جعله الله بأمرٍ من امور دينه كفيلاً فقد أعطاه من كرامته حظّاً جزيلا وفضّله على كثير من عباده تفضيلا .

فصل : قوام الملك بالمال والرّجال واستمالة القلوب في وقت الاستعطاف أَوْلى من تحصين الأموال وانّما المال عُدّة لدفع النّوائب وعمدة لكشف الكرائب وليس بحازمٍ من يمسكه عند وجوب انفاقه كما انّه ليس بعاقلٍ مَنْ يتلفه عند جواز إمساكه وانّما جمع الملوك ما جمعوه من أموالهم واتخذوا ما اتّخذوه من عَتادهم ليفرّقوه في اوليائهم على حكم الوجوب عند الاشتغال بمنازلة الخطوب .

فصل : انّ الله جعل القرآن نور القلوب وشفاءِ الصّدور والعروة الوثقى لأهل دينه الى يوم الحشر والنّشور قد بيّن فيه آثار الامم الخالية فيما اخطأوا فيه واصابوا واخبار القرون الماضية فيما احسنوا فيه واسآؤا ليختار السّعيد من عباده ما حمده الله من سائر الامم ويجتنب ما ذمّه من غيرهم من الخصال والشّيم .

فهذا نموذج من نثره الجزل السّهل وقوله الفصل . وهو القائل من نتفةٍ في الاعراض عن قرض الشّعر :

لمّا تركت الشّعر نكّب معرضاً[1]	عنّي فقل في مُعرضٍ عن مُعرضِ

وانشدني ابو القاسم عبد الصّمد بن عليّ الطبري أيّده الله تعالى له من قصيدةٍ كتبها الى الاستاذ ابي العلاء بن حسّول أيّده الله وعليه زعمه أعني ابا القاسم :

جمال الورى ما المجد الاّ مطيّةٌ	يمينك أضحَتْ مالكاً لقيادها
جلت بك قسراً عن بلادك عصبةٌ	رأت لك فضلاً لم يكن في سوادها

(١) نكّب معرضاً : أي مال عني وعدل إلى غيري .

كذا عادة الغربـان تكره أن ترى بياضَ البزاة الشّهبِ[1] بين سوادها

وانشدني الحاكم ابو جعفر محمّد بن اسحاق البحَاثي له :

مـا دام يسبـح في الأفـلاك أنجمها فليسعـدَنّ بملك الشّـرق مسعود

وليفتحَـنّ بلاد الغـرب قاطبةً سيوفـه البيض بل راياتـه السّود

لا زال في نعمـة يخضـرّ جانبها ما أورق العود بل ما أطرب العود

وانشدني غيره له في غلامٍ بازاء حربٍ كتب يسأل مدداً :

كبـت البـدر[2] واستمـدّ معونه وتوخّـى صلاحـه وسكونه

فأَجبْنـاه انّ لحظـك جيشٌ تتمنّـى جيوشنـا أن تكونَه

كيف أغفلتـه وأقبلـتْ تبغي مُدَداً قدره يعـارض دونَه

وله ايضاً :

ظلمنـاك لمّـا طلبنـا قراك ومـا للقـرى[3] والفتـى الباخل

وسمنـاك[4] ما لم تكن تستطيع وتأبـى الطّبـاع علـى النّافل[5]

١٥٦ ـ الشّيخ العَميد ابو سهل محمّد بن الحسن ادام الله عزّه

صدرٌ يملأ الصّدرَ جمالاً وكمالا وتتناسب صورته حسناً كما يتشابه محلّـه وهمتّه علوّا وتتكاثر فضائله وأياديه وفوراً كما يتبارى نثره ونظمه براعة وممّـا علـق بحفظي من ألفاظه قوله في ابي القاسم الميكالي من كتـابِ الـيّ : هو ثقيل روح

---

(١) الشُّهب : التي خالط سوادها البياض .

(٢) كبت البدر : لم تخرج ضوءها .

(٣) القرى : الضيافة .

(٤) سمناك : أي حمّلناك .

(٥) النافل : المعطي معروفاً .

الحركة جامد هواء الرّاحة حار ظلّ الشّجرة . وقوله في رقعةٍ : أعادنا الله للالتقاء فما أرقّ نسيمه وألذّ نعيمه . وقوله في ذكر الحضرة : مُلقى الرّحال وملتقى الرّجال وقبلة الآمال .

ومن سحر شعره قوله من نشيب قصيدةٍ وهو أحسن وأجود ما قيل في معناه على كثرته لأنّه جمع في بيتٍ واحد ما فرّقَ في أبيات كثيرة وفازَ بحسْنِ التّرتيب حيث قال :

لقد نثرت درّيْن لفظاً وعَبرةً[1] وقد نظمْتُ درّيْن عِقداً ومبسما

وله في غلامٍ هنديّ :

ولي أسودٌ في أسود القلب حاضرٌ ولكنّه عن أسود العين غائب

وأنشدني لنفسه من نتفةٍ خمريّةٍ :

كشعاعٍ[2] في هواءٍ تتحاماه العيون
هي في الدّنّ جنين وهْي في الرّأس جنونُ

وله من قصيدةٍ :

تقولين انّي قد سلوتُ عن الهوى لعلّكِ قد قايستِ حالي بحالكِ

وله من قصيدةٍ شمسيّةٍ :

عجبت من الأقلام لم تُبد خضرةً وباشرن منه كفّه والأناملا
لو أنّ الورى كانوا كلاماً وأحرفاً لكان نعمْ منها وباقي الأنام لا

وله في انسانٍ ساعٍ يقال له حميد مات بزَوْزَن :

يا ويح أهل القبور لمّا حلّ حُميدُ بهم جوارا

(١) عبرة : دمعة ، جمعها عبرات .

(٢) كشعاع : يصف هنا الخمرة .

لــو راج عنــد الآلــه ساعٍ   أشعــل فيهــم هنــاك نارا

١٥٧ ـ الشيخ العَميد أبو الطَّيِّب طاهر بن عبد الله أدام الله عزّه

صدرٌ واسع الصّدر ممتدّ باع الفضل قد بايعته يد المجد ومالت فيه الشّورى الى النصّ وأشرقت بنوره أرض الرّيّ وطال ما تولّى ديوان الرسائل الى سائر الأعمال الجلائل ، وله شعرٌ في غاية الحلاوة كقوله :

إذا بلــغ الحــوادث منتهاها   فرجٌ[1] بعيدهــا الفــرَج المطلاّ
وكم كربٍ تولّــى إذ توالى   وكم خطــبٍ تجلّــى حين جلاّ[2]

وقوله :

قالــوا تبــدّى شعــره فأجبتهم   لا بدّ من علــمٍ علــى ديباجِ
والبــدر أبهــى ما يكون اذا بدا   متلحّفــاً بظــلام ليلٍ داج

وقوله في الهجاء :

أبــو سعــد بن حمدان   كريه الخلــق والخلق
فهــذا الشّيب في الفرق   وهــذا العظــم في الخلــق

١٥٨ ـ الشّيخ أبو الحسن محمّد بن عيسى الكرجي أدام الله عزّه

جامع تفاريق المحاسن وناظم عقود الفضائل ومالك رقاب المكارم ومعلوم أنّ السّلطان الماضي أبا القاسم رضي الله عنه وأرضاه كان أعلى الملوك رأياً كما كان أعلاهم ملكاً وأنّه كان ينظر بعين التّوفيق الى أسرار الضّمائر ويَرمي بسهام خطراته أغراض المقاصد ولا يَصرف تدبيره إلاّ على موقع الاصالة ولا يضع رأيه إلاّ موضع

---

(١) فرجٌ : فعل امر من الرّجاء .
(٢) جلاّ : اي ارتحل .

الاصابة فلم يتّخذ الشّيخ أبا الحسن أيّده الله مصباح مجلسه ومفتاح انسه وثمرة قلبه وريحانة روحه ومستودع سرّه وأخصّ بطانته إلاّ لأنّه في الفضلاء والكبراء كهو في الملوك والامراء ، وقد كتبت من شعره ما نطق به لسان فضله كقوله البديع الّذي تفرّد به :

بدا معدنُ الياقوتِ في حبّة الحشا | وفي الخدّ والعينين والشّوق يغلبُ
فعيناي حمراوان من كثرة البكا | وخدّي مصفر وقلبي أكهب[1]

وقوله في الهلال والثّريّا :

كأنّ الهلالَ المستنيرَ وقد بدا | ونجم الثّريّا واقفٌ فوق هالته
مليكٌ على أعلاه تاجٌ مرّصعٌ | ويُزهى على مَنْ دونه بجلالته

وقوله في السّلطان الأعظم أدام الله ملكه :

يا سيّد الناسِ كيف يمدحك الـ | ـخادم في شعره كما يجبُ
ما يتأتّى له من المدح لا | يرضى وما يرتضيه يحتجب

وقوله في الاقلاع عن التّصابي عند الشّيب :

هجرْتُ اللّهو إذ عقلي | على نفسي أشار به
وحلاّني حلول الشيـ | ـب كرهاً عن مشاربه[2]
فما أسعى الى راحٍ | وساقيه وشاربه
وإمّا عنّ لي لهوٌ | لهت كفّي بشاربهِ
فهل يا نفسُ أنتِ على | ملازمة المشار بهِ

(١) أكهب : متغيّر أسود .
(٢) مشاربه : دروبه وموارده .

وقوله في مدح نيسابور من قصيدةٍ :

وماذا يصنع المرء ببغداد وكوفان
ونيسابور في الأرض كإنسان[1] في انسان
ولا غرو فقد أضحت لنا عين خراسان
اذا ما دوّخ المرء بلاداً بعد بُلدان
يراها عندها شاهاً وباقيها كفرْزان

وقوله في حمّام مصوّرٍ :

أعجبْ ببيتٍ يُريك باطنه جوارحاً أرسلت على الوحش
تعدو لصيد الظّباء مسرعةً كأنّها في غياضها[2] تمشي
طيوره قد تقابلت نسقاً كأنّها وُقّعٌ على العشٌ
فضاؤه طاب فسحةً وهوىً مُصقّل الأرض مؤنق الفرش
وأنت في خلوةٍ مساعدةٍ تولع بالدّلْك ثمّ بالرّشّ

١٥٩ ـ الشّيخ العارض أبو الحسن مُسافر بن الحسن أدام الله عزّه

طال ما لقيت في شبيبتي وكهولتي وعند شيخوختي وعلوّ سنّي أعيان الفضل وأفراد الدّهر ونجوم الأرض وبدور الصّدور من أصحاب الأقلام والسّيوف فلو حلفتُ بالله الّذي لا يحلف بأعظم منه أنّيَ لم أشاهد مثله في امتزاج الكرم والأدب بطبعه واجتماع الحسن في قوله وفعله وانتظام آلات الرّياسة وأدوات السّياسة في عقد فضله واقتران الطّيّب بالحلاوة في ثمار نظمه ونثره لما خشيت أحنث[3] ولما تعدّى

(١) انسان الأولى : أي بؤبؤ العين .
(٢) غياضها : الموضع الكثير الشجر .
(٣) أحنث : أخلُّ بالقسم واليمين .

الصّدق ، وبحسبك أنّي كتبت اليه في هذه الأيّام :

يا مَنْ تشابهتِ المحاسن والعلى فيه وأصبحتِ القلوب برسمهِ
فالخلقُ منه كخلقه والخلق منـ ـه كلفظه والشّعر منه كاسمهِ
وغذاءُ جسمي من سماح يمينه وغذاءُ روحي من بدائع نظمهِ
لا زلتَ بين سعادةٍ وزيادةٍ وسلمت من سيف الزّمان وسهمه

فأجاب في الوقت والسّاعة بهذه الأبيات :

أفدى الامامَ الأوحد الفرد الّذي من شاء فرد زمانه فليسْمِهِ
لا زال منصوراً كما يُكنى به ولتفتخر روحٌ غدت في جسمِهِ
فغذاء أرواح الورى من كتبه والظّرفُ فيهم من لطائف رسمه
وبنظمه عطل الفضايل[1] ألبست حلى العرائس مذ غدَتْ في قسمه

وكان قضى لي حوائج مثمرة وأسقط عنّي مؤناً مُجْحِفة وكتب اليّ رقاعاً مونقة فكتبت اليه :

مَنْ مبلغُ الصّدر مولانا أبي الحسن مسافرٌ نُكتة[2] الأيّام والزّمن
خفيفت ظهري من ثقل الخطوب كما أثقلته بالأيادي الغرّ والمنن[3]
صنائع منك جلّت في الأنام وقد دقّتْ معانيك في الأشعار والفطن
وقد أتاني قريضٌ قد نفثت به كالسّحر والرّاح والرّيحان في قرن[4]
والله يجزيك عن عبدٍ ومصطنعٍ قد كان ميتاً بأيدي البثّ[5] والحزن
فعاش عن كلماتٍ منك كنٍّ له كالرّوح عائدةً منه الى البدن

---

(١) عطل الفضايل : يقال جيدٌ عطل : أي لا تزيّنه الحلي .

(٢) النكتة : الكلام اللطيف الذي يؤثّر في النفس .

(٣) المنن : الفضائل والعطايا .

(٤) قرن : في سلكٍ واحد .

(٥) البث : الشكوى والوجد .

فأجابه في رقعةٍ غير قصيرةٍ :

يا صدر أهلِ النّهى يا أوحدَ الزّمن ... أوهت عُلاك قوى الأقوال واللّسنِ
أهديتْ نظماً فقد اهدت لطافته ... رُوحاً الى بدني روحاً الى أذني
أحيي الخواطر منّي بعد ميتتها ... وقام عندي مقام البرءِ للزّمن
أزاح عنّي مقيم الهمّ والحزن ... نعم وصيّرني والانس في قَرن
فصفو وُدّك للحسنى يؤهّلني ... وبُعد شأوك في الافضال يكرمني
وليس في الشّرط أن تولى الجميل وان ... تفيد علماً غزيراً ثمّ تمدحني

ولي في الاستطراد بذكره :

سقى الله أيّاما أشبِّهُ حُسنها ... وقد كنت في روضٍ من العيش ناضرِ
بشعر ابن معتزٍّ وخطّ ابن مقلةٍ ... ودولة مسعودٍ وخلق مسافرِ

ولي أيضاً فيما يناسبه :

ومهفهفٍ فتن الآله عباده ... إذ ساق حسْن العالمين اليهِ
فكأنّ بابل أصبحت في طَرْفه ... وكأنّما الأهواز في شفَتَيْهِ
وكأنّ توقيع الرّئيس مسافرٌ ... في عُرض عارضه يلوح عليهِ

ولي أيضاً :

قد سقَتْنا السّماء ماء الغيومِ ... فاسْقِنا يا غلامَ ماء الكرومِ
نشرب الرّاح باذكار الرّئيس الـ ... ـفرد في الجود والعلى والعلومِ
واذا ما مسافرٌ سافرَتْ أخـ ... ـبار علياه أسفرت[1] عن نجومِ

وأيضاً :

يا سائلي وصفَ مولانا أبي حسنٍ ... مسافرٍ في بديع القول محكمِهِ

(١) أسفرت : انجلت وكشفت .

المسكُ من ذكره والمـزْن[1] من يده والـرّوض من خلقـه والـدرٌّ من فمِهِ

إلى أشباهٍ كثيرة لها . ومن ثمار خاطره قوله :

لقد لامني قومـي علـى انّ صبوتي[2] تدوم وليل الشّعـر صرّح بالفجرِ
فقلـت اعذرونـي في تلـذُّذ لحظةٍ لدى الفجـر انّ الفجـر يوذن بالهجر

وقوله :

أجُـودُ بجـلّ مالـي لا أُبالي وأبخـل عنـد مسئلـةِ الكتابِ
وذاك لأنّنـي أنفقْـتُ حِرْصاً علـى تحصيلـه شرخ الشّباب[3]

وقوله :

مدادك في الكتـاب يقـوم عندي مقـامَ سوادِ عينـي لا المدادِ
لأنّ كتابـك المحبـوب عندي أسـرٌّ موانسٍ وأجـلٌّ زادِ

وقوله :

أرغـب في العلـم ولا أدّعي أنّـي الـى غايتـه أهتدي
لأنّنـي آنف من جهـل ما يقبـح ان يجهلـه المبتدي

وقال يوبخ نفسه وصديقاً له :

تـريد وصـلَ رفيق وطيبَ عيشٍ رقيقِ
بقينـةٍ وبكاسٍ من كفّ ساقٍ رشيقِ
والهـمٌّ منـك صبوحٌ مواصـلٌ لغبوق[4]

---

(١) المزن : المطر .

(٢) الصبوة : جهل الفتوة ولهوها .

(٣) شرخ الشباب : أول الشباب وأمتعه .

(٤) الغبوق : ما يشرب بالعشي .

والمالُ من ظلم حرٍّ وضعته في الحريق
ومن مطاعم قومٍ ضَعفي وقوتِ فريق
وأنتَ واثق نفسٍ بخدمة المخلوق
ولسْتَ عن سكْرِ لهوٍ وقهوةٍ بمفيق
فما تُصيخ[1] لنصحٍ ولا لقولِ شفيق
فما تظن خليلي بكلِّ هذا الفسوق[2]
لقد ضللت فنكّب[3] الى سواءِ الطّريق

١٦٠ ـ الشّيخ أبو الفتح مسعود بن اللّيث أدام الله عزّه

قد لبس بُرْدَ شبابه على عقل الشّيخ الأفضل وحاز في حداثة سنّه آداب المبرّز الأكمل وفاز بالحظوة التّامة عند السّلطان الأعظم أدام الله ملكه فهو من خلّص ثقاته وخدمه ومتحملي نعمه وأعيان ديوان رسائله وأكابر رُسله وهذه قصيرة من طويلة ونكتة من جملة وله نثرٌ يضحك عن زهرٍ وغُرَر ونظمٌ ينطوي على حبرٍ ودُرَر ، وهذه فصوصٌ من فصوله القصار تجمع بين الأنوار والثّمار :

فصل : راحة الرّوح في الرّاح[4] وقرّة العين في الوجوهِ الصّباح وقوّة النّار في الدّراهم الصّحاح .

فصل : دواء الخمار قُبَل الحبيب وطُرَف الحديث .

فصل : الدّنيا كريق المعشوق كلّما ازددْتَ منه ريّاً ازددْتَ إليه عطشاً .

فصل : مَنْ خدمَ الملوك ولم يستخدموه ذبل عوده وغربت سعوده[5] .

---

(١) تصيخ : تصغي وتستمع .
(٢) الفسوق : الفجر والافحاش .
(٣) فنكّب : أي عد إلى الطريق المستقيم .
(٤) الراح : الكأس أي الخمر .
(٥) سعوده : حظوظه .

فصل : مثل نائل الملك كالسّحاب كلّما أبطأ سيراً كان أكثر خيراً .

فصل : مَنْ سلب الرّفعة لغير رفع الأولياء وقمع الأعداء فهو طالب مالٍ لا طالب جلالٍ .

فصل : مَنْ تَردَّى بالقناعة رثّتْ حاله وكسِّف هلاله[1] .

وهذه لمعٌ من ملح شعره كقوله :

حبيبٌ زارني والليّل داجٍ ... وفي عينيه تفتير[2] المدام
وقد نال الكرى من مقلتَيْه ... منالَ الحادثات من الكوام[3]

وقوله

يا رامياً عن لحظ طرفك أسهماً ... تقبيل وردة وجنتيك شفائي
عجباً لطرفك كيف دائي كامنٌ ... فيه وثغرُكَ كيف فيه دوائي

وقوله من نتفةٍ :

ولبستُ من صدر السّرور ... وبتُّ في صدر السّرير
في مجلس قد رشّ ما ... ءَ الورد من سحبِ البخور
طلعَتْ علينا أنجمُ الـ ... ـكاسات من أيدي البدور

وقوله :

نمَّ[4] في ورد وجنتَيْك من العنـ ... ـبر خطٌّ فازددْتَ تيهاً ودلاّ
ولقد حُقّ أن تزيد دلالاً ... ولقد حُقّ أن أزيدك ذُلاّ

---

(١) كسف هلاله : غاب بدره ، أي حظهُ وأمله .

(٢) التفتير : الانكسار والضعف .

(٣) الكوام : من الكومة وهي القطعة المرتفعة الرأس من التراب وغيره .

(٤) نمَّ : بدا وظهر .

وقوله في غلام طبيبٍ :

متطبّبٌ كالغصن في حركاته صيّرتُ روحي في هواه سبيلا
ما جاءني متطبّباً إلاّ لأن أهوى السّقام لكي أراه قليلا
عجباً له يُبري السّقيم بطبّهِ وبلحظه يدعُ الصّحيحَ عليلا

١٦١ - الشّيخ أبو بكر عليّ بن الحسن القُهَسْتاني

شخص الفضل وصورته وينبوع الكرم ومعدنه ورفضة الأدب وغديره وعُذر الزّمان المذنب وزينته وقد لفظته بلاد المشرق وترامت به الحوادث والنّوائب حتّى كأنّه خليفة الخضر وقذاة في عين الأرض وما هو إلاّ السّيف يزداد على الصّروف[١] أثراً والمسك يزداد على السّحق طيباً وماء البحر إذا ساغر عذب وكأنّي به الآن وكأنّما يوحي إليه في النّثر والنّظم ويغرف آدابه من البحر وأنا كاتب من غرر ألفاظه نبذاً علق بحفظي ، فمنها قوله : مَنْ طلب شيئاً وجَدَّ وَجَدَ ومَنْ قرع باباً ولجَّ ولَج[٢]. وقوله في تواتر الفتوح : هذه فتوح ألفتها النّفوس والطّباع ومُرنت عليها الأبصار والأسماع فهي لا تُستغرب غرائبها ولا تُستعجبَ عجائبها ، وقوله في وصف بنيّة : كأنّ الشياطين نصبت تلك الأساطين ، وقوله في حكايةٍ : ما قيل لبيداء الملك انّك لا تسلم حتّى تسلم ولا تأمن حتّى تُؤمن .

وهذه بدائع من شعره كقوله :

أقمتَ لي قيمةً مذ صرت تلحظُني شمس الكفاة بعيني محسن النّظر
كذا اليواقيت فيما قد سمعت به من لطف تأثير عين الشّمس في الحجر

---

(١) الصروف : الأحداث .

(٢) ولج : دخل ولجَّ وألحَّ .

وكقوله في الشّيخ العميد أبي سهل الحمدوي أدام الله تعالى عزّه :

يا ما لهـذا القلـب لا يَرعوي[1] ... وقـد درى ان قد هوى من هوى
هوىً ببسـتٍ وببلـخٍ هوىً ... ثانٍ فمـا هذا الهـوى الغزنوي
ثلاثـةٌ والحـقّ في واحدٍ ... والقـول في الاثنين للمانوي
وانّ تثليث[2] النّصـارى لمن ... يدين بِالاسلام لا يستوي

ومنها :

هيهـات إنّ الدّهـر ما قد ترى ... أعصـل[3] قرنٍ عسـرٌ ملتوي
فأحمـد الله ومَـن بعده ... فأحمـد بن الحسـن الحمدوي
من برّه استعبـد شكري له ... والحـرّ عبـد البـرّ فيمـا رُوي
قد نشـر الله تعالـى به ... ما كان من صحفِ المعالـي طُوي

ومنها :

أشهـد بالله وآياته ... يمين حقٍّ غير ذي مثنوي
لو بصـرَتْ بنـتُ شعيبٍ به ... قالـت له هذا الأمين القوي

وقوله من اخرى :

تمتّـع من الـدّنيا فأوقاتهـا خُلسْ[4] ... وعمـر الفتـى ملّيتَ أطولـه نفسْ
وسـارع الـى سهـمٍ من العيش فايزٍ ... فمـا ارتـدّ سهـمٌ قطّ يومـاً ولا احتبسْ
وقض زمـان الانس بالانس وانتبهْ ... لحظّـك إذ لا حظّ قيل لمـن نعسْ
ولا تتقـاض اليوم همّ غدٍ ودعْ ... حديث غدٍ فالاشتغـال به هوسْ

---

(١) يرعوي : يكفّ .
(٢) تثليث : جعلهم ثلاثة
(٣) أعصل : قاسٍ ، ملتوي
(٤) خلس : سنح وفرص

هي الرّوح كالمصباح والرّاح زيتها فدونك عنّي انما الرّأي يُقتبسْ
انبئْك عن نفسي وعمّا اختبرت لا أحاديث تروى عن قتادة عن أنسْ

وقوله من اخرى :

وأنت على ما فيك من منعة الصبّا وقلّة أعداد السّنين أريبُ[1]
كيحيى الذي قد أوتي الحكم كله صبياً كذاك ابن النجيب نجيبُ

وقوله من اخرى :

سما بك من فوق السّموات رتبةً أبٌ لك يدعو الله في السّرّ والجهرِ
كما قد دعى موسى لهرون رَبّه ان اشددْ به أزري[2] وأشركهْ في أمري

وممّا يستظرف من شعره قوله :

وشيّبني وأعمدني هواهُ لذاكَ يقالُ لي الشّيخُ العميدُ

وكتب الى عمر بن عبد العزيز الجكرزي يتشوّقه ويستزيره :

يا قمرَ الوجهِ ويا وجهَ القمرْ حوشيت طال ذا السّرار[3] واستمرّ
فاطلع وجلّ ما بجوّى من قَتر[4] فطال ما اشتاق أبو بكر عُمر

وقال في عُجّةٍ اتّخذت بين يديه :

ما أنْسَ لا أنْسَ يوماً بارداً كلباً وشرّ دهر الشّتاء الباردُ الكلبُ
اذ لا تقرّبنا أطرافنا خصراً وقد تمكّن من احشائنا السّغبُ
جاء الغلام بمقلاةٍ فافرشها جمراًوجمرالطّوى[5] في الجوف تلتهب

---

(١) أريب : ماهر ، ذكي

(٢) أزري : قوتي وظهري .

(٣) السرار : المحاق .

(٤) قتر : غبار .

(٥) الطوى : الجوع .

وجـاء بالبيضِ مثـل الـدّر يفلقه فيهـا وللدّهـن صوت بينهـا لجب[1]
فأخرجَتْ مثل قرص الشّمس مشرقةً كأنّهـا فضّـةٌ قد مسّهـا ذهبُ

١٦٢ ـ القاضي ابو الحسن المُؤمَّل بن الخليل بن احمد البُسْتي

هو في الأدباء والعلماءِ علمٌ وفي الجود والمروّة عالمٌ وكان خطيب غُزْنة حيناً من الدّهر ثمّ تقلّد قضاء بُست والرّخج وهو عليهما الآن كما كان أبوه وجدّه فهو قاضي ابن قاضي بن قاض وهناك من الكرم والفضل وسعة الرّحل وحسن السّيرة وقوّة البصيرة ما تشهد به أخباره الأرجة وآثاره البهجة وتجمعه وأيّاي حالٌ في المودّة طويلة المدّة وعشرةٌ في الغربة مزجت المهجة بالمهجة وطال ما تلاقينا وتصافينا بغزنة وجرينا على حكم مناسبة الأدب وتكاتبنا بالنّثر والنّظم وسمعته يقول وقد سُئِل عن بُست : صفتها تثنيتها يعني أنّها بُستانٍ ، وأجاز قول الشاعر :

قبّـل أناملَـه فليس أناملاً لكنّهـنّ مفاتـحُ الأرزاقِ

بما وازنه فقال :

واذكر صنائعـه فلسْـنَ صنائعاً لكنهـنّ قلائـدُ الأعناق

ولي في الاستطراد بذكره من نتفةٍ :

يا زمانـاً نعيمه لم يُعـرّج علـى يدي
كنسيمٍ معقّد وشعـاعٍ مجَسّدِ
طيبـه كالـكرى يلمّ بجفـن المسهّـدِ[2]
أو كخلـق المؤمّـل بـ ـن الخليل بن أحمد

وممّا انشدني لنفسه :

ساعـدْ زمانـك تسعدْ واقنَـعْ بحظّـك تُرْشَدْ

(١) لجب : ضجيج .

(٢) جفن مسهّد : جفن مؤرّق .

وهــوّنِ الأمــر فيما أيقنْــتَ أنْ سوف ينفدْ
فمــا مضــى فكأنْ لم ومــا يكون كأنْ قدْ

١٦٣ ـ القاضي أبو القاسم عالي بن عليّ بن عبد الله الشّيرازي أيّده الله تعالى

قد آتاه الله تعالى في اقتبال العمر جوامع الفضل وسوّغه في ريعان الشّبـاب محاسن الاستكمال فهو مع اصله الشّريف وعرقه الكريم أديبٌ فقيهٌ شاعـرٌ خطيبٌ فصيحُ القلم واللّسان عارف بأمور السّلطان وكأنّ أبا الفتح كشاجم عناه بقوله :

ما كان أحــوج ذا الكمــال الى عيبٍ يوقّيه من العين

وكنت اقتبسْتُ من نوره واستمليْتُ منه أبياتاً له في نهاية الحسن وأعددتُها لهذا الكتاب فضاعت نسختها ، وسهم الرّزايا بالذّخائر مولع ، وهذا ما علق بحفظي من قصيدةٍ له سلطانيّةٍ فريدةٍ ، أولّها :

أيّامُ ملــكِكَ للــورى أعيادُ وثبــاتُ سعــدِك للــورى استسعادُ
وإذا بقيْتَ علــى الأنــام مُملَّكاً فالأرضُ روضٌ والسّمــاء عِهادُ[1]
يا مَنْ تضعضعــتِ الجــدود لجدّه وعنــا لراســخ مجــده الأمجادُ
هذي السّعــادة قد أتتــكَ وفودُها بمقالــدِ الــدّنيا اليك تُقادُ
ولهــا لواحــق قد قرُبــن وانّما هذا أتتــك سوابقــاً رُوّادُ
أبْشــر بملكٍ لا يزال مؤيّداً بعلــىً تُشــادُ وبسطــةً[2] تزدادُ
ومُــر الزمــانَ بمــا تُريد فإنّه عبــدٌ لأمــرك سامــعٌ منقادُ

---

(١) عهاد : أول المطر السنوي .

(٢) البسطة : القوّة .

١٦٤ ـ القاضي أبو الفضل أحمد بن محمّد الرَّشيدي اللّوكَري

له شرفٌ عميم وطبعٌ كريم وخُلقٌ عظيم ولسانٌ فصيح ومجدٌ صريح وأدب جزْل ومنطقٌ فصل وهو من أولاد هرون الرّشيد ولي القضاء بسجستان والوزارة بغرشستان والسّفارة بين السّلطان الماضي وأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله تعالى عنهما فلم يزل فيما نيط به واعتمد عليه بين نصحٍ يؤثره وجميلٍ يؤثره حتّى مهّد قواعد الصّلاح وذلّل مقاود النّجاح فأحمد وأجلّ وبُجّل ولُقّب بتاج القضاة وزين الكفاة رضي امير المؤمنين وهو القائل :

قالوا اقتصِدْ في الجود انّك منصفٌ ... عدلٌ وذو الانصافِ ليس يجورُ
فأجبْتهم أنّي سلالةُ معشرٍ ... لهمُ لواءٌ في العلى منشورُ
بالله انّي شائدٌ ما قد بنى ... جدّي الرّشيد وقبله المنصورُ

وأنشدني لنفسه :

الدّهرُ يلعب بالفتى ... لُعْبَ الصّوالج بالكرهْ
أو لعب ريحٍ عاصفٍ ... عصفَتْ بكفٍّ من ذُرهْ
ويقوده نحو السّعا ... دة والشقاء بلا بُرَهْ[1]
الدّهر قنّاصٌ وما الـ ... انسان إلاّ قنْبُرَهْ[2]

وله في أيّام الخانيّة ببلخ :

أرى الأحرارَ كلُّهم حيارى ... كأنّهم ولحياتهم سكارى
وأضحى الأفضلون من البرايا ... بأيدي التّرك في بلخٍ اسارى
كأنّ المسلمين وقد جبوهم ... مجوسٌ أو يهودٌ أو نصارى
كأنّ التّركَ فوقهُم صقورٌ ... وهم من فرْط خوفهم حُبارى[3]

---

(١) البره : التعب والمشقة .　(٢) قنبرة : القبّرة ، وهي من الطيور .
(٣) الحبارى : طائر رماديّ اللون يشبه الاوزة ، طويل العنق والمنقار .

وله في الشّيخ شمس الكفاة :

اذا قيل مَنْ للعلى والنّدى ومَنْ للمكارم في ذا الزّمنْ
ومَنْ للعلوم ومَنْ للرّسومِ ومَنْ للفروضِ ومن للسّنن°[1]
أجبنا وقلنا باجماعنا أبو قاسمٍ احمد بن الحسن

١٦٥ ـ الشّيخ ابو الحسن عليّ بن محمّد الأرباعي

من أفراد دهرِه وحسنات وقتِه لابسُ بُرْدِ[2] شبابه على كهولة فضله جامع بين شرف أصله وكرم طبعه حائز حسن نثره الى جودة نظمه وأبوه الشّيخ ابو عبد الله أيّده الله أوجه أُمناءِ السّلطان الأَجَلّ السّيّد الملك الأعظم وليّ النّعم أدام الله ملكه بخراسان يتقلّد له بريد نيسابور وطوس وعدّة من بلاد خراسان مع الاشراف عليها وقد كتبت من شعر ابي الحسن ما انشدنيه كقوله من قصيدة في الشّيخ الجليل ابي القاسم احمد بن الحسن رحمه الله لمّا اعيدت الوزارة اليه :

علتِ الوزارة اذ علوتَ محلّها يا خير من عقَد الامور وحلّها
هذي الأمورُ تلاحقتْ فتهنّها وهي السّعودُ تلاحقتْ فتملّها
انّ الوزارة رتبةٌ مرموقةٌ خَلَقَتْ هواك كما خُلِقْتَ هوىً لها
صعبتْ على أيدي سواك امورها فأظلّها استقلالكم فأذلّها
فالآن عاد وعاذ منك بعقوةٍ[3] حلف المكارم لا يريمُ محلّها
هذي الوزارة في الحقيقة لا الّتي كانت تقاسمها الأراذل قبلها

وانشدني لنفسه في الشكوى أبياتاً منها :

يشارطني دهري لئن صرتَ جاهلاً رفعتك يا دهري فقدتَ مُشارطا

---

(١) السّنن : الشرائع .
(٢) البرد : الثوب .
(٣) عقوة : إسم مكان .

محابرنــا يا ليت كنــتِ محاجماً[1] وأقلامنــا يا ليت كنــتِ مَشارطا

وانشدني ايضاً لنفسه :

يا ربّ حقّــق دعــوةَ العبدِ وارحــمْ دُعــايَ واشفنــي وحْدي
وارحــمْ لبيدَ الشّعــر حين شكا زمنــاً يروح عليه بالنّكدِ
قــد كان يشــكو جلــد أجربهِ وبقيتُ في زمــنٍ بلا جلدِ

وله أيضاً :

كلٌّ معــاشٍ الــى فناءِ كلّ نعيمٍ الــى زوالِ
كم أخــذ الدّهــر باغتصاب قوت فقيرٍ وكنــز والِ
كم هشّ لي وجهــه زماناً حتّــى اذا ما انقضــى زوى لي

وله ايضاً في الشّيخ الأجلّ أكفى الكفاة أدام الله تأييده من قصيدةٍ :

بلغــتَ السّمــاء اذاً فاقتصِرْ وحُــزْت الثّنــاء اذاً فاقتصد
وأعليتَ من طالعــي ما هوى واصلحــت من حالتــي ما فسد

ومن منثور كلامه ما كتب اليه يهنّيه بالوزارة : شنّ وافق طبقاوفضل عانق عبقا وخاتم فاجأ ماءً وزرع صادف سماءً وصدر شرفٍ تحلّى بصدرٍ وليل تمّ تجلّى ببدرٍ وسيّد مملكةٍ سادها وصدرّ وِسادها أحلماً أرى أم حقّا وكذباً أسمع أم صدقا ان كان حقّاً فهو طالع الميمون وان كان حلماً فخيراً رأيت وخيراً يكون وما شئت وما شاء فالق الدّلو وارسل الرّشاء وجدتَ وأجدتَ فهل شكرت وسجدت هناك هناك ثمّ عنــاك ومنــاك وايهاً يا زمان ايها فقد أخرجت نبيهاً دنيا أراها عَطِرة وكانت دقْراءَ[2] وسماءً أراها مطرةً وكانت جرباءَ وفضل يفترّعن بَرد وقد كان في حَرد وعلم يُسفرعن شمس وقد

---

(١) المحاجم : ما يستعمل في حرفة الحجامة .

(٢) دقراء : من الأراضي الكثيرة الماء والندى .

كان في رمس[1] وزمان صالح عنواً وقد كان حرباً ودهر سالم كرهاً وقد كان ألباً دولة أضحكت بما جد وكان في حسرة ومملكة تربح بسيّد وكانت في خسرة ومولانا يقول ما هذا التّعريض والتّصريح والتّمريض والتّصحيح نعم هو حياة البصر يبهره القمر واضطراب الأسماع لمضراب السّماع ودهشة العاشق لنجاة الخيال الطّارق ولجلجة كلام عبدٍ ظفر بعد القنوط وارتفع بعد الهبوط ورأى كالسّعد الّذي له تجدّد والمجد الّذي به تفرّد فأقول مرحباً بفلكٍ أطلع علينا سعده وأهلاً بهذا اليوم وما بعده والحمد لله الّذي صدقنا وعده وأورث مولانا ملك الدّست والصّدر ومُلك الحياة والقدْر وزمام النّهى والأمر يتبوّأ منها حيث يشاء فنعم أجر العاملين .

١٦٦ ـ ابو بكر عبد المجيد بن أفلح الغزنوي

كثير المحاسن والفضائل جمّ المحامد والمناقب وكان السّلطان الماضي رحمه الله يكرمه ويفضّله على الصّاحب وقلّده بريد طوس وهو الآن مرتّب في أعيان كتّاب الرّسائل ومرشّح للأعمال الجلائل وله شعر يروق ويشوق كقوله :

انظر الى حسن الرّبيع فقطرُه يحلى على الأغصان درّاً نابتا
وكأنّ غيمَ الجوّ يسكبُ دمعه من حُزنه والرّوضُ يضحك شامتا

وقوله في معنىً آخر :

وراويٍّ في انشاد شعري مقصّراً ولو كنت قد هذّبته في الدّفاترِ
مخافةَ ان يلقى امرؤٌ من عيوبه بخاطره ما لا أراه بخاطري

وقوله في الحكمة والموعظة الحسنة من نتفةٍ :

قل لمَنْ تاه في الورى بغناه لا يساوي الغنى حذار زواله
مرّنِ النّفس للقناعة كرهاً ايُّ مالٍ يفي بذلّ سؤاله

(١) رمس : جدث ، قبر .

وقوله :

تبيّن أهــل الحجــى أنّ لي لسانــاً فصيحــاً وقــولاً صحيحا
ولكنّنــي أبــداً ساكتٌ اعالــج بالصّبــر قلبــاً جريحا
فمــا لي عدوٌّ يســاوي الهجآء ومالــي صديقٌ يســاوي المديحا

وقوله :

لقد كنــتُ حينــاً اقصــد النّــاس مادحــاً لجهــلٍ بهــم فالآن أصبحــتُ تائبا
ادافــع آمالــي ببــأسٍ لأنّني نظرت فمــا أبصرْتُ في الحمــد راغبا

وقوله :

رأيت الدّهــر يُسعــدِ كلّ نَذْلٍ ويقصــد كلّ حرٍّ بامتهان
فقلت لقلبيَ استمســكْ بصبرٍ فانّ الدّهــر دهــرُ بنــي الزّواني

وقوله :

أرى مثــلَ النّجــوم دمــوع عيني إذا ما غاب وجهــك عن فنائي
كذاك الشّــمس حين تغيب تبدو نجــومُ اللّيل في افــقِ السّماءِ

وقوله :

سلامٌ على بدر الدّجى كوكبالحجى سماء العلى شمس الفخار أبـي الخير
على من اذا استطلعـت قلبـيَ لا أرى لعقلـي برهانــاً عــلــى أنّــه غيري

وقوله :

أقـول لسارٍ في الحزونــة[1] والسّهل ليبصــر أعيان البــلاد ذوي الفضل
تيمّــم أبــا الفضــل بن ميكال واتّرك سواه فكلّ الفضــلِ حيث ابـو الفضل

---

(١) الحزونة : الأرض الكثيرة الحصى والاشواك .

١٦٧ ـ ابو محمّد عبد الله بن محمّد الدوغابادي

اعجوبةُ العصر وبكر عطارِد وذلك أنّه حديث السّنّ رطيب الغصن ولو قلت أنّه معجز بلدته في الشّعر لما قلت شططا ومن خبره أنّه استظهرَ كتاب اليتيمة كلّه وله طبعٌ نافذ وخاطرٌ عامر وقريحةٌ ثاقبة وكياسةٌ نادرة فانتجعَ بدائع الخواطر واجتنى ثمار الأفكار وحمل على الرّوح حتّى تطبّع بطباع أفراد الشّعراءِ العصريّين وجرى في طرق المفلقين المبدعين وكسا المعاني البديعة الخفيّة معارض الألفاظ الرّشيقة الجليّة فان شاءَ فالسّريّ والخالديّ وان أراد فالببّغاء والسّلاميّ وان نشط تغزّل وأطرب وان آثر مدح فأعجب وعجّب وهو الآن بالحضرة في ديوان الرّسائل مرشحٌ للأعمال الجلائل ، ومن شعره في الغزل قوله من قصيدةٍ :

ونملُ عِذاره نقلَتْ اليه ... وهنَّ ضعائفٌ حبّ القلوبِ
نقلْنَ له القلوب وهنّ ضعفىَ ... فكيف اذا قدرن على الدّبيب[1]

وقوله في معناه من أخرى :

فحذارِ من ذاك العذار فانّما ... نقلت له حبّ القلوب نمال

ومن أخرى :

مُري جفنك الممراض من غير علّةٍ ... يشم[2] سيفه إنّا أتيناه عُوداً

وقوله من أخرى :

وظبية انسٍ بين أُسدٍ طرقتها ... على حذرٍ واللّيل في لون خالها
وما غرضي منها سوى ورد خدّها ... وبرق ثناياها وبرْد زلالها

---

(١) الدبيب : دبيب النمل أي وقعهن .

(٢) يشم : يبصر يتطلع .

وقوله :

سلا صدغه المسكيّ كيف قرارهُ على نار خدَّيْه وكيف يكونُ
ويشرب من فيه المدام معلّقاً على لهبٍ أنّ الجنونَ فنونُ

ومن سلطانيّات شعره قوله من قصيدةٍ :

الملك بعد نظام الدّين محمودُ للقائم الملك المنصور مسعود
ان كان داود زار الغيث تربته ولّى فهذا سليمان بن داودِ
مَنْ كان شمس ملوك الأرض وارثه ونجله فهو حيٌّ غير مفقودِ

ومنها :

لا يطمعَنّ أحدٌ في الملك يملكه والسّيفُ في يد مسعود بن محمود
سقى الكماة كؤوسَ الموت مترعةً على غناء صهيل الضمّر القود

ومنها :

طويلُ عمرِ المساعي والنّدى أبداً قصيرُ عمرِ الأعادي والمواعيد
يداه فوق أكفّ النّاس كلّهم عزّاً وتحت شفاه السّادة الصّيد[1]

[اخذه من قول أبي الفيّاض الطّبري :

يدٌ تراها أبداً فوق يدٍ وتحت فم]
تبارك الله ما أبهاك من ملك في تاج عزٍّ بكفّ الله معقود

زلقت قدمه في ذكر الكفّ فانّها لا تضاف الى الله عزّ اسمه وتعالى عمّا لم يَصف به نفسه ولولا أنّه أضاف اليد إلى نفسه وان كان تأويلها غير ظاهرها لما استجيز قول من قال يد الله ، وقد نُعى على ابن نُباته قوله وعُيّب بذلك :

(١) الصّيد : الملوك ، السادة .

اذا تمنّت تمنّت أن تعيش لها ... يا راكب العرش بارِكْ في أمانيها

لأنّه قال ما لم يقل أحد من ركوب العرش وانّما جاز الاستواء لأنّه جلّ ذكره وصف به نفسه وان كان بعضهم تأوّل فيه الاستيلاء واحتجّ بقول الشّاعر :

قد استوى بِشرٌ على العراق ... من غير سيفٍ ودمٍ مهراق

عاد الشّعر :

قرم[1] يُعيد حدود البيضُ مصلتةً ... من الدّماءِ عليها ذات توريدِ
تخالها وهي كابْن الغيم صافيةً ... كأنّما مازَجَتْها بنت عنقودِ
لا تستقرّ ظباها فهي راحلةٌ ... من الجفون الى هام الصّناديد[2]

ومنها :

مغناك روضٌ أريضٌ مونق خضلٌ ... وانّني عندليبٌ جدّ غرّيدِ

[أخذه من ابي القاسم الزّعفراني وزاد عليه :

وتغنّيك في النّديّ طيورٌ ... أنا وحدي ما بينهنّ الهزارُ]

لا زال ملكك مخصوصاً بأربعةٍ ... أمنٍ ويمنٍ وتأييدٍ وتأبيدِ
فأنت للملك لا فارقته أبداً ... كالنّار للعود بل كالماءِ في العود
وعشت للدّين والدّنيا وأهلهما ... للعلى والنّدى والبأس والجود

وله من قصيدةٍ في الشّيخ أبي الِطّيب طاهر بن عبد الله أيّده الله ، أوّلها :

سَقام عينيك للعوّاد قتّالُ ... ففي العيادة قُلْ لي كيف أحتالُ

ومنها :

ويح المحبّين لمّا سار عيسكم[3] ... في صحبة الدّمع من أجفانهم سالوا

---

(١) القرم : السيد الشجاع .
(٢) الصناديد : الشجعّان .
(٣) عيسكم : نوقكم ، إبلكم .

لم يرزقوا الخير منكم غير أنّهم	فضل الشّهادة في سبل الهوى نالوا
ناديت دمعي وصوب المزن يُسعده	كلاكما خضلُ الشؤبوب هطّالُ
ولستما كيدِ الشّيخ العميد ندىً	هي الغمامُ ولكن وبلُها[1] المالُ
كم أنبتت يدَ مولانا وسيّدنا	من روضةٍ نبتها مجدٌ وافضالُ

ومنها :

قلْ للّذي يتمنّى نيلَ رتبته	ما كلّ ماشيةٍ بالرّجل شملالُ[2]
في دسته عارض هامٍ وبحر ندىً	طامٍ[3] يفيض وصمصامٌ وريبال[4]
كافٍ اذا ما امتطى الأقلام أنمله	فالمرهفات له والسّمر عمّال
يا فارسَ الدّستِ انّ النّاس كلّهمُ	سواك في دسْت هذا الملك أكفال[5]
مُرْ عبدك الدّهر يجنبني نوائبه	فالدّهرُ طوعٌ لما تقضيه فعّال
وأول ثغري بتقبيلي ثراك ندىً	فانّ تقبيل ذاك التّرب إقْبال
واسلَمْ فانّك في افقِ العلى قمرٌ	وافخَرْ فأنت على خدّ النّدى خال
وأنتَ نبعُ العلى اذ غيرك الضّال	وأنت بحر النّدى أذ غيرك الآل

وكتب الى أبي القاسم الطّائي الكاتب يسأله تذكيره وعداً له عليه :

أأبراهيم دام صفاء ودّك	على غير الزّمان وصفو عهدكْ
دعوتك دعوة التّعب المعنّى	لتذكرني بفضلك عند ربّك

١٦٨ ـ ابو الحسن محمّد بن الحسن البرمكي

كثير الفضائل جمٌّ المحاسن جامعٌ من العلم والادب بين العنب والرّطب

---

(١) وبلها : أمطارها .
(٢) شملال : سريع .
(٣) طامٍ : غزيرٍ فياض .
(٤) ريبال : أسد .
(٥) أكفال : مفردها كفل ، أي ما يحفظ الراكب من خلفه .

فصيح اللّسان والقلم وهو من رياحين الحضرة وطال ما نفد منها رسولاً الى الخليفة القادر بالله رضي الله عنه فأحسن السّفارة واستوفى العبارة وهو الآن يتولّى أوقـاف الهند ، وله شعرٌ يدخل على الأذن بلا اذن كقوله :

إِنْ شاب رأسـيَ فالمشيبُ موقَّرٌ وذوو العلـوم بشيبهِـم يُتبرّك
والشّيب تغتفـر الغوانـي[1] ذنبـه ما دام ذاك الشيء فيه يُحَـرّك

وله :

وذي عينين كحـلاويْن يَرمي بسهمـهمـا سويدآء الفـؤادِ
الـمَّ بـعـارضيـه نصف لامٍ وهـمّ بشـاربَيـه نصف صـادِ

وله في الهجاءِ :

ابـو بكر بن حمدانٍ بلا أصـلٍ ولا فضلٍ
كأنّ الله صوّره من الأعجـاب والبخلِ
إذا شاهـدْتَ طلعته دعـوْتَ عليه بالثُّكْلِ
تـرى ما شئْـتَ من حمقٍ ترى ما شئـت من جهْلِ
تـرى نغـلاً[2] علـى بغلٍ ترى نذلاً بلا بذْلِ

١٦٩ ـ ابو الفتح المظفّر بن الحسن الدّليغاني

كان من وجوه خدم الحضرة وأعيانها يرجع الى أدبٍ وفضل وحسن نظمٍ ونثر وتقلّد الاشراف بنيسابور فلم يلبث ان اشرف على الآخرة واختصر بالحتّل منذ أشهر وكان قرأ كتابي في التّغزّل بمأتى غلامٍ مختلف الأوصـاف والأحـوال والصناعـات والمذاهب فانشدني لنفسه في غلامٍ كرّاميٍّ :

---

(١) الغواني : الحسناوات .

(٢) نغلاً : فاسداً ، والنغل هو الحيوان المتولد من الحصان والأتان .

وريمٍ أصــار الخانقــاه كناسه[1] وعــارض عَمْـداً رغبتي فيه بالزّهد

أطــال مواعيدي فقلــت له أما تعبّدْتَ في دين الهوى بسوى الوعد

فقال اقتصر منّي على الوعدفي الهوى فقــدصحّ ايمانـي على قولــي الفرد

وانشدني لنفسه من قصيدة في شمس الكفاة رضي الله عنه والاشـارة عليه باصطـلام أعدائه الّذين سعوا به وأعانوا عليه :

فســد الزّمــان فمــا ترى إلاّ ذئابــاً أو ذبابا

هــذا يصــول فان يُصب لم يألُ عقــراً[2] وانتهابا

ويحــومُ ذاك علــى أذا ك فلا تزال به مصابا

فابســطْ حسامَـك في الذّئا ب فلا تَدَعْ ظِفْـراً ونابا

واصبِــبْ علــى الذّبّـان من عذبـات مقرعــك العذابا

وله من قصيدةٍ في الشّيخ العميد أبي سهل الحمدوئي أدام الله عزّه :

بابــي طلوعــك ايّهــا القمر حتّــى متـى يا بدرُ تُنتظرُ

يــا مجمــلاً فيه الجمــال له خصــرٌ كحظّــي منــه مختصرُ

العشــق اوّل مرّةٍ نظرٌ كم خاض في دم عاشــقٍ نظر

ومنها :

والمجـدُ يحمــدُ فعــل أحمده في كلّ ما يأتــي ومــا يذر

الحمــدويّ المكتفــي بندى كفّيه إمّــا أمســك المطر

ومنها :

وكفــى الــوزير مهمّــةٌ فغدا منــه بحيث السّمــع والبصـرُ

---

(١) الخانقاه كناسه : الخانقاه هي المكان الذي يتعبّد فيه المتصوفة ، والكناس : بيت الغزال .

(٢) لم يأل عقراً : لم يتوانَ ولم يمتنع عن العضّ .

فـاذا دجـا خطْـبٌ[1] يفرِّجه | عن وجهـه آراؤه الزّهـرُ
بعزيمـةٍ كالسَّهـم ماضيةٍ | يرتـدُّ عنهـا الصَّـارم[2] الذَّكَرُ
غـرس الصنائع في الـورى فغدا | يُجنـى له من شكرهِـمْ ثمرُ
لا يخش صرفَ الدّهـر زائره | فذراه من أحداثـه وزَرُ[3]
يا مُثْـرياً من كلِّ مكرمةٍ | إنّـي الـى جدواك[4] مفتقرُ
لـي حاجـةٌ وقضاؤهـا أمِمٌ[5] | سهـلٌ عليك ومـا لهـا خطرُ
ومتـى يكن عَمـراً لهـا أحدٌ | فالشّيخ سيّدنـا لهـا عُمرُ
لا زلـت ما سجـع الحمـام وما | نفـح النّسيم ونـوّر الزّهَرُ
فـي عيشـةٍ لا جوّهـا قَترٌ | فيه ولا في صفوهـا كدرُ

وقال :

ولقـد يئسـتُ من الرّئيـ | ـس ومـن بنيه زائدَه
وضربتهـم عُرض الجدا | رِ فليس فيهـم فائدَه
وغسلْـتُ من معروفهم | كلتـا يديّ بواحدَه

وقال :

أثرنا خبايا العيش في جنـب خابيَهْ | بأجـدب[6] حنّـانٍ وحدبـآء حانيَهْ

١٧٠ ـ ابو نصر احمد بن محمّد الخالدي

أديبٌ بارع شاعر حسن الشّعر من المقيمين بغزنة يقول :

(١) دجا خطبٌ : أي أظلمت الدنيا وتراكمت المصائب .
(٢) الصارم الذكر : السيف القاطع .
(٣) الوزَر : الملجأ.
(٤) جدواك : عطاياك ومننك .
(٥) أممٌ : قاصد .
(٦) الأجدب : المكان المحل الذي انقطع عنه المطر .

متــى شملتْنــي صحّــةٌ وفراغُ وقــوتٌ به لي غُنيةٌ وبلاغُ[1]
وأصبحْـتُ لهفانـاً علـى ما يفوتني فرأســيَ رأسٌ ليس فيه دِماغُ

ويقول :

قــلْ للنّـؤوم عن التّفضّـ ـل وادعــاً وسـط الـكرى مَهْ
أحســن فإنّ الحُــرّ عبـ ـدٌ للمبـرّةِ والكرامَهْ

وله :

قــاضٍ لنــا ابليسُ يشهــد أنّه ما في الفضائــح مثلـه ابليسُ
فكأنّمـا زُبَـرُ الحــديد[2] فياشلٌ[3] وكأنّمــا مَفســاه مغناطيسُ

١٧١ ـ ابو الفتح المظفّر بن صالح الرّازي المدير

أحد من انتقل من الرّيّ في صحبة الرّاية السّلطانيّة أدام الله نصرتها وتصرّف على خدمة الحضرة وهو القائل في سيلٍ أتى بالريّ بعيد ارتحال المـوكب العالـي عنها :

أتــى كالطــود أحمــرَ في اصفرارٍ كأنّ قراهُ ضُمّــخ بالخلوق
أتانــا تجــرف الــدّنيا بليلٍ لحــاه الله من زَوْرٍ طروق[4]
تغنّــم فرصــةً ونــوى بياتاً لأنّ البحــرَ مال عنِ الطّريق
ولــولا رحلــةُ الملك المرجّى لمــا جسـر السّيول علـى الطّروق

---

(١) بلاغ : اكتفاء .
(٢) زبر الحديد : قطعه .
(٣) الفياشل : الحشفات ، ورأس كلّ محوّق مفرده فيشلة .
(٤) لحاه الله من زور طروق : أي لعنه من زائر طارق أثناء الليل .



خاتمة الكتاب

يشتمل على ذكر أقـوامٍ مختلفـي التّـرتيب متفاوتـي التّـاريخ غير معـطين حقوقهم من التّقديم والتّأخير وهم من كلّ الأقسام الأربعة فبعضهم من استفدتهم بآخرة ومنهم قوم ما أنسانيهم الاّ الشّيطان أن اذكرهـم في اماكنهـم فقـد جمعت في هذا الفصل محاسنهم على ما خيلت وكتبت من لطائف غررهم وملحهم ما يجري مجرى الحلوآءِ الّتي تُقدّم في أواخر الموائد ويكمل به الكتاب والله وليّ التّوفيق .

١٧٢ ـ ابو محمّد لطف الله بن المعافي

يقول :

ذهـب الّـذين يُعـاش في أكنافهم ... وهـمُ الـكرام السّـادة الأشرافُ
وبقيتُ في خلفٍ كأنّ وجوههم ... خبـزُ الشّـعير اذا علاه جَفافُ

ويقول :

أرى ما أشـتهيه يفـرّ منّي ... ومـالا أشـتهيه الـيَّ يأتي
ومَـنْ أهــواه يبغضنـي عناداً ... ومَـنْ أهـواه شصّ[1] في لهاتي

---

(١) شصّ : بعد ـ ومنع .

كأنّ الدّهـر يطلبنـي بثأرٍ فليس يسـرّهُ الاّ وفاتي

وهو القائل :

وهل يذّخر الضّرغامُ قوتاً ليومِهِ اذا اذّخـر النّمـلُ الطّعـامَ لعامِهِ

هذا البيت لابي العلاء المعرّي[1] .

١٧٣ ـ ابو القاسم عليّ بن مسرّة البغدادي

يقول :

زعمَـتْ انّمـا هوايَ محالُ اتُراهـا ظنّـت نحولـي[2] انتحالا

ولقـد زارنـي الخيالُ فمـا صا دف منّـي الخيالُ إلاّ خيالا

بـتُّ ارعـى النّجـومَ فيهـا وباتَتْ من وراءِ السُّجـوف[3] تنعـمُ بالا

وشـكوتُ الهـوى اليهـا فقالت حضـريٌّ يُنمِّـق الأقوالا

وقوله :

ألف الحـوادث مهجتـي فألفتها بعـد التّنافُـرِ والـكريم ألوف

ليس البـلآء علـيَّ صنفـاً واحداً لكن علـيَّ اليوم منـه صنوف

١٧٤ ـ محمّد بن أحمد الشّيرَجي

أديبٌ فقيهٌ ظريفٌ شاعر خليع يقول :

يا خليلـيَّ عرّجـا بي الـى القفـ ـص وحُطّـا الرّحـال بالبرَدان

---

(١) كذا بالأصل .

(٢) نحولي : هزالي .

(٣) السجوف : ما يستر به .

واتركاني من التّفقّـه في الدّيـ ـن فحسبْى تعلُّمـي ما كفاني
واسْقياني علـى وجوه الغواني واصطفـاق النّـايات والعيدان

ويقول :

إلقَ الدّساكرَ والمعاصرَ والسّواحر والزّوامِرْ
ودَع ِ الدّفاترَ والمحابرَ والقماطرَ والمساطِرْ

وكتب الى صديق ٍ له يستزيره :

اليوم يوم انجحار[1] ويوم ايقـاد نار
ويومَ عزْفٍ وقَصفٍ ويوم شربِ عُقار
وكلّ هذا لَدينا فاحضَـرْ مع الحضّار

وكان كثيراً ما يقول لاخوانه : أنعم الله صباحك وأدام لرأسك الخضرةَ ولوجهك الحمرة ولوجه حاسدِك الصُّفرة .

١٧٥ ـ أبو الفضل أحمد بن محمّد الكاتب

ثقيل وزن الفضل خفيف روح الشّعر ، يقول :

دخلـت إلـى النّخّـاس يومـاً وعندهُ غلامٌ صبيح الوجـه أتلـع[2] أحورُ
فقلـت له هذا الغـلام تبيعهُ فقـال به عيبٌ وذلك يُسترُ
فقلـت فأظهِـرْهُ فقـال اباقه فقلـت رضـىً بالعيب فالظّبـي ينفر

ويقول :

قد قلـت والصّـدغ علـى خدّه كاللّيل يبـدو تحتـه الفجرُ

(١) انجحار : دخول الجحر .

(٢) أتلع : مدّ عنقه متطاولاً .

البدرُ من أبراجه عقربٌ فصار برجُ العقْربِ البدرُ

١٧٦ ـ أبو المظفَّر عبد الجبّار بن الحسن البَيْهقي الجُمَحيّ

كثير المحاسن حلو الأدب مليح الشّعر يعيش في ظلّ الكفاية ويخدم السّلطان ويعاشر الاخوان ويقول مثل قوله في بعض الصّدور :

وإنّ أبا سعد لعائن ربّنا عليه لشيخٍ حامضٍ في المشايخ
فلو أنّني ولّيتُ شُغْلَ وكالةٍ لوفّرت من خدّيه خلّ المطابخ

وقوله :

وجه أبي العبّاس ما أصلده[1] نعم ويوم البعثِ ما أسوده
يخيبُ من يرجوه في يومه ثم مع الخيبة يخشى غده
قُلْ لمليكِ الشّرْق هذا الّذي يكتب في الدّيوان ما أبرده
إنْ شئت ان تبسط بين الورى عَدْلَ أنوشروان فاقبضْ يده

وقوله :

دخلْتُ على أبي سعدٍ وانّي اداخله على ودٍّ سقيم
رأيت لديه كُتّاباً ظِرافاً حَيارى حول محزونٍ كظيم[2]
تصوّر لي ملائكةٌ كرامٌ قعودٌ حول شيطانٍ رجيم
ففي ديوانه كرمٌ ولكن مدارعه[3] تُزرّ على لئيم
يعزّ عليَّ ان يلقاه شتْمي بلا ضربٍ اكرّره أليم

---

(١) الصلد : القاسي الصلب .
(٢) كظيم : حزين القلب أسوده .
(٣) مدارعه : أي ما يدرّع به من ثيابٍ وغيره .

وقوله من قصيدةٍ :

عبقٌ بكفّي من خيالٍ طارقٍ ... عقد الكرى متصافحٍ متعانقِ
فأبيْتُ أضحك من وِصالٍ كاذبٍ ... واظلُّ أبكي من فراقٍ صادق
إنّي أصافحه بكفّي صائن ... لكن ألاحظه بعيني فاسق
ما للهموم ألفن كلّ متيّمٍ ... اعشقن مهجة كلّ صبٍّ[1] عاشق

١٧٧ ـ أبو منصور عليّ بن أحمد الحَلاّب

شاب كان متقدّم القدم في الفضل والأدب كتب في ديواني الرّسائل بنيسابور والرّيّ وبرع وخدَم وخُدِمَ وقد ذكرت له أبياتاً في مرثية صديقه أبي بكر الصّبغي وكتبت الآن ما أنشدني لنفسه قوله في خطّ العذار :

كم سقيت الدّموع عارض حتّى ... اشتهي خطّه على غير حين
فتباطى النّبات حتّى إذا ما ... رَويت خدّه وجفّت شؤوني
دار فيها السّواد وهو شبيهٌ ... بِخُطى النّمل في جَنى الياسمين
كيفع أستنكر العذار نباتاً ... وهو من عبرتي وزرع جفوني

وقوله :

حلّى المشيب محلاً ... عن كلّ ورد التّصابي
ما للغواية والصّبا ... بة غير ريعان الشّباب

١٧٨ ـ أبو سهل الجُنَبْذي الكاتب

من كُتّاب الرّسائل في ديوان السّلطان الأعظم وليّ النّعم أدام الله ملكه ومن الأدب والفضل بحيث يُضرب به المثل وله شعر يجمع الحُسْن واللُّطف والظَّرْف كما

---

(١) الصب : العاشق المشتاق .

أنشدني الحاكم أبو جعفر محمّد بن اسحاق البحّاثي قال أنشدني هذا الشّيخ لنفسه :

أفـدى فتـاةً حرَّمتْ ظلمـاً علـيّ جمالها
ودَّ الهـلالُ بأن يكو نَ لساقهـا خلخالها
قد واعدتنـي زَوْرةً تشفـى الجـوى[1] فبدالها

وأنشدني أيضاً قال أنشدني لنفسه :

سقياً لزائـرةٍ زارتْ علـى عجلٍ والليّل ألبس غيطـان[2] الفـلا غسقا
في ليلـةٍ بات شمْـل الانس مجتمعاً فيهـا وشمْـل الأسـى والحـز ن مفترقا
قطعـت أولّهـا شُرْبـاً وأوسطها سكْراً وآخرهـا ضمّـاً ومعتنقا
حتّـى بدا الصّبـح محمّـراً ذوائبُهُ كأنّـه موقـدٌ في أفقـه سذقا[3]
قالـت تودّعنـي والعينُ باكيةٌ يا ليت انّ بياضَ الصّبـحِ ما خُلقا

١٧٩ ـ أبو طالب محمّد بن عليّ بن عبد الله المعروف بالبغدادي المستَوْفي

أخبرني أنّه واسطيّ خدم الصّاحب والأجلّة واقتبس من أنوارهـم في صباه وانتقل الى خراسان فشاخ بها على الاستيفاء في الدّيوان وكان أديباً كاتباً حاسباً كريماً فاضلاً به طرش يسير وله حفظ كثير وطلع بنيسابور فأطلع شمس فضله وأنشدني لنفسه :

إن كنـتُ عنـدك يا مولاي مُطّرحاً فعنـد غيرك محمـولاً علـى الحدق

(١) الجوى : شدّة الوجد والحب والاشتياق .
(٢) الغيطان : السهل المنخفض الواسع من الأرض .
(٣) السذق : ليلة الوقود معرّب سَدَه .

وأنشدني لنفسه في قائدٍ اسمه فولاذ :

قالـوا امتـدح فولاذ فاسعـد به ... فالحـرّ بالأحـرار يَعتاذُ
فقلـت لا يغـرُرُكُم برّه ... فإنّـه في اللّـوم أُستاذُ
لو أنّـه الزّيبـق لم يجـر لي ... فكيف تجـري وهـو فولاذ

وله في الأمير حسنك رحمه الله تعالى :

أبـدى لك الدّهـرُ في أحوالـه عبَرا ... لو كنـتَ يومـاً بمـا تلقـاه مُعْتبرا
أنظـر بعين النّهـى في حسنـك لترى ... سحـابَ كلّ بلاءٍ أرضَـه مطرًا
صَلـبٌ ورجَـمٌ وحـزّ الـرّأس بعدهما ... مَنْ يقهـرِ النّـاس في سلطانـه قهرا

وانتقل الى جوار ربّه منذُ سنيّات وله ابن نجيب أديب في ديوان الاستيفاء بالحضرة يكنّى ابا غالب .

١٨٠ ـ أبو عديّ الشَّهْرزُوريّ

له شعر مدوّن قد انتخبت منه قوله :

حصّلـتُ وعـدَك سيّدي ... وكفـى به ثقـةً لآمل
لكنّنـي كالنّـاسِ مشـ ... ـغـوف الفـؤاد بكلّ عاجل

وقوله :

ربّمـا كـان واحدٌ ... يغلـب الألف زائدا
ربّ ألفٍ رأيتهم ... لا يُسـاوون واحدا

وقوله :

وأنـت كالمـاءِ يُروى النّـاس كلّهم ... ورُبّما شرَقَ[1] الانسـان بالماءِ

(١) شرق : غصّ .

١٨١ ـ أبو منصور محمود بن عليّ المهلبيّ العَماني

حدّثني أبو الحسن علي بن محمّد الحاجبي بالجرجانيّة قال كنت في أواخر أيّام السّامانيّة أُحرّر في ديوان الرّسائل ببخارا مع جماعةٍ من المحـرّرين وصاحـب الدّيوان اذ ذاك أبو علي محمد بن عيسى الدّامغاني ومعنا في الجملة أبـو منصـور المهلّبي وكان أشعر القوم وكان فينا واحد يعرف بأبي الفوارس النّيسابوري رديّ الخطّ غليظ الطّبع كثير الكتب قليل الأدب يتعاطى الشّعر ويفتضح فيه فمدح أبا علي بما اضحكه والقوم فأمر المهلّبي بهجائه ووصف خطّه وبلاغته فقال أبياتاً منها :

وكاتـبٍ كتبـه تُذكّرنـي الـ ـقـرآن حتّـى أظـلُّ في عجب
فاللّفـظ : قالـوا قلوبنـا غُلفٌ[١] والخـطُّ : تبَّـتْ يدى أبـي لهب

فأعجب أبو علي بقوله وأمر له بصلةٍ ولمّا رأى المهلّبي ميل أبي علي الى وصف خطّ أبي الفوارس قال فيه يخاطب أبا عليّ :

يا سيّد السّـاداتِ في المجالس أمـا ترى خطَّ أبـي الفوارس
كأنّمـا يكتـب بالمكانس فميمُه كمنخَـرِ الأفاطس
وجيمُـهُ كرجْـل بغـلٍ رافس وسينـهُ كأرجـلِ الخنافس
وواوه مغرفـة الهرائس ولامُـهُ شريجـةُ[٢] المحابس
ومـا تراه الدّهـر غير عابس أو ناكسـاً[٣] لرأسـه كالنّاعس
يدرس طومـاراً بفِهْـمٍ دارس أو قائـلاً شعـراً بشـقّ هاجس
أو غايصـاً في لُجَّـة الوساوس كأنّـه من جملـةِ الأبالس
فارم به في شدق ليثٍ ناهس فبئسَ للكتّـابِ من مُجالس

(١) غلف : أي لا تفقه ، محجرٌ عليها .
(٢) شريجة : جديلة من القصب .
(٣) ناكساً : مطأطئاً

قال ولمّا قلّد أبو محمّد عبد الله بن محمدّ بن عزير الوزارة ببخارا مدحه أبو منصور المهلّبي ببيتين فوصله بألفيْ درهمٍ وهما :

أرى الله البـرّية كلّ خيرٍ وجنّبهـم بفضـلٍ كلّ ضير[1]
وردّ حياتهـم ببنـي عزيرٍ كمـا ردّ الحياة علـى عُزير

وأنشدني غيره للمهلّبي :

قد أُولـعَ النّـاسُ في الـدّنيا بأربعةٍ أكلٍ وشـربٍ وملبـوسٍ ومنكوحِ
وغـايةُ الـكلِّ إنْ فكّرت فيه الى روثٍ وبـولٍ ومطـروحٍ ومفضوحِ

وله :

إذا اعتـلّ برذون الفتـى وهـو واحدٌ فصاحبْـهُ حتّـى يصـحّ عليل

١٨٢ ـ أبو منصور نصر بن أحمد بن سعد السَّعدي

أنشدني الشّيخ أبو الحسن مسافر بن الحسن أيّده الله له :

أكرمْ أليفـك ما استطعْـت فإنّه ما دمْـتَ تكرمـه فأنـت كريمُ
فإذا أضعْـتَ ذمامـه وتركتَهُ تركَتْـكَ الفتـه وأنـتَ مُليمُ

وله في ذمّ صديقٍ :

الفلْكُ تجـري في البحـار وانّني أجريه منـك علـى الصّفـا والجندل[2]
الله يعلـم ما أقاسـي دائباً من سوء خلقـك يا نقيعَ الحنظل[3]

---

(١) الضير : الأذى والمكروه .
(٢) الجندل : الصخر .
(٣) الحنظل : نبات مرٌّ ثمره .

وله :

يا جامعَ المال كي تضنّ به[1] تطمع والله في الخلود معَهْ
هل حمل المالَ ميّتٌ معه أما تراه لغير مَنْ جمعَهْ

وممّا ينخرط في سلك هذا النّظام قول بعضهم :

يا جامعاً للمال يا مانعاً ألم تثقْ بالرّازق الباعث
مَنْ شحّ بالمال على نفسه جاد به قهراً على الوارث

١٨٣ ـ أبو الفرج أحمد بن عليّ بن خلف الهمداني

في نهاية الفضل وحسن النّثر وملاحة الشّعر وقد ذكرت له عند أبيه هذين البيتين المرتفعين في الحسن عن النّعت الجاريين مجرى السّحر :

لئن كنْتُ في نظمِ القريض[2] مبرّزاً وليست جدودي يعربٌ وأياد
فقد تسجعُ الورْقاء وهي حمَامةٌ وقد تنطق الأوتار وهي جماد

ولم أكن أحفظ إذ ذاك غيرهم ثمّ اكتبني الشّيخ أبو بكر أيّده الله بعد حينٍ من الدّهر ما كتبته في سويداء القلب كقوله :

تعيّرني وَخْط المشيب بعارضي ولولا الحجول البيض لم تحسن الدّهم[3]
حنى الشّيب ظهري فاستمرّتْ عزيمتي ولولا انحناءُ القوس ما نفذ السّهم

(١) تضنّ به : تبخل وتحرص عليه .

(٢) القريض : الشعر .

(٣) الدُّهم : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر القمري .

وكقوله :

ولــربّ كَرْمٍ نقلنــا أعنابه ... وشرابنــا حلــبٌ له مختوم

فجمعــت بين الامّ فيه وبنتها ... عمــداً لكي يتضــاعف التّحريم

وكقوله من قصيدةٍ فريدةٍ بديعةٍ جدّاً :

لا تعذلينــي إنْ ذكرت كئيبا ... ومنعّمــاً غضّ الجمــال ربيبا

ومنــازلاً قضّيتُ بين خيامها ... عيشــاً كمــا يرضــى التّصابــي طيبا

لولا اشــتياقُ الالف لم ترَ طائراً ... يوفــي علــى غصــن الأراكِ[1] خطيبا

ولقــد ترنُّ القــوس وهــي صليبةٌ ... من أن تُفــارق سهمَهَــا فتغيبا

وكفــاك من شرف الهــوى تقديمنا ... أبــداً علــى مدح الملــوك نسيبا

مهــلاً فلسْــتَ ترى الفتــى ذا همّةٍ ... طمّاحــةٍ حتّــى تراه طروبا

أمّــا ترانــي فقــد ولهْــتُ صبابةً ... ورأيت رأى العاشــقين مصيبا

فلــربّ يومٍ قد حجبــت سماءَه ... بعجاجــةٍ[2] تذر الشّبــاب مشيبا

غادرتُ صدر السّمهــريّة[3] مرعداً ... وثنيتُ في قلــب الخميس[4] وجيبا[5]

سرْنــا فســارت للنّســور عصائبٌ ... ترجــو مقامــاً للكمــاة عصيبا

وقَينــا شمس النّهــار وصــرْنَ من ... دون الهجير[6] سُرادقــاً مضروبا

فليجــزينّ صنيعهــا بفوارس ... تقتــات منهــم أعينــاً وقلوبا

وأبــي الّــذي شهــد الــكرام بأنّه ... أوفاهــم في المكرمــات نصيبا

هوبــي اذا الأبنــاء عدّوا مُنجبٌ ... وبــه أعــدّ اذا افتخــرْتُ حسيبا

---

(١) الأراك : شجر طيب الرائحة .

(٢) العجاجة : كثرة الصراخ .

(٣) السمهرية : من الرماح .

(٤) الخميس : الجيش من فرقٍ خمس .

(٥) الوجيب : الخفقان والرجف .

(٦) الهجير : الحرّ الشديد ، وهو الوقت الذي تكون فيه الشمس ظهراً .

كالبحر ولّد درّه والغيث أنـ ـبت روضه والمسك أبدى طيبا
أصلٌ وفرعٌ طيّبان كلاهما ما فيهما أمرٌ تراه معيبا

وكقوله في حال انقضت :

قرّبا الأشقرَ الأغرّ فإنّي يا خليليّ قد مللْتُ المقاما
ورأيت الثّواء في بلد الذّلّ حِماماً[1] وان أمنْتُ الحماما
وتخيّرْتُ للحروب قناةً[2] صعدةً[3] صدقةً وسيفاً حساما
فأجيزا عنّي الكؤوس فإنّي قد ألفت السّرى وعفت المداما
ودعاني من الأغاريد الاّ من طنين السّيوف يَفْلقْنَ هاما
ولخيرٌ من أن نعيش لئاماً مستذلّين ان نَموتَ كراما

وقوله من قصيدةٍ :

نشفتُ بأنفاسي نطاف[4] المناهل فأخلفتُها دمعي بسحبٍ هواطل
ورُحْت بقلب في الظّعائن سائرٍ حثيثٍ ودمعٌ بالأباطح سائل
وأنكر جاراتي خضاب ذوائبي وهنّ به زيّن بيض الأنامل
فيا عجبا منهنّ ينكرْنَ باطلاً عليّ ولم يحلين الاّ بباطل
وكنت متي أبدي النّصول[5] بياضها رأيتُ نصولاً ركبت في مقاتلي
فسلّ مشيبي من خضابي كأنّما تسلّ من الأغماد بيض المناصل

وقوله من أخرى :

شكّر لآلاءِ الوزير فإنّه أحيى نفوساً قد كمدن تروّعا

---

(١) الحمام : الموت .

(٢) قناة : رمح .

(٣) صعدة : مستويةً لا تحتاج إلى تقويم .

(٤) نطاف : الماء السائل قليلاً .

(٥) النصول : السيوف .

ولئــن تبقّــت لي مآرب لم أزل لنــداه في انجازهــا متوقّعا
يأبــى حيائــي أن أطيقَ بيانَها وعــزوف[1] نفســي أن أرى متوجّعا
ولأنــت تعلــمُ ما أريد فوقّني[2] ذلَّ السـؤال وجُـدْ به متبرّعاً
وإذا الفتــى سبــق السّـؤال بفعله كان الّــذي يأتيه أحســن موقعا

وقوله :

تلــوم اميمــةُ انّــي سخوت سيصغــي الــى لومهــا الألأم
أأمنــع ما ملكتــه يدي ويخلــع خلّتــه الأرقم[3]
فيمنــح من جسمــه بعضه ويعظــم في عينــي الدّرهم
إذاً هو أولــى بنيلِ العلى وموقفه في النّــدى أكرم

وقوله :

ولــي أنمــلُ[4] تغنــي وتفنــي كأنّها مســار غمــامٍ او مثــار حِمام
فمــا انبسطَــتْ الاّ لاغنــاءِ مقترٍ[5] ولا انقبضَــتْ الاّ لهــزّ حسام

وقوله في الزّهد :

في ظلام الدّجــى وضــوءِ النّهار آيةٌ للمهيمــن الجبّار
فلكٌ دائــرٌ وقطــبٌ مقيمٌ ونجــومٌ تجــري بغيرِ اختيارِ
وسمــاءٌ قامــت بغير عمادٍ فوق أرضٍ رســتْ بغيرِ قرار
وصــعيدٌ[6] يحــول نبتــاً نضيراً مونــق الــرّوض مورق الأشجار

---

(١) العزوف : الامتناع والترك .
(٢) وقّني : من الوقاية أي اكفني وامنعني .
(٣) الأرقم : السام من الأفاعي .
(٤) الأنمل : الأصابع ، كناية عن الكفّين .
(٥) المقتر : الفقير .
(٦) الصعيد : الموضع الواسع العريض ، أو المرتفع من الأرض .

شربــه واحــدٌ وألوانــه شتّـ ـى فمــن أصفــرٍ ومــن جلّنار
شهــد الرّاسخــون في العلـم طرّاً[1] إنّ هذا من صنعــة الجبّار
خالـقُ الخلـقِ باسِطُ الـرّزقِ فيهم مالكُ الملك عالـمُ الأسرار
فهــو الواحــد الحــكيمُ تعالى عن شبيهٍ وعــن شريكٍ وجار
وهــو ذاك الّــذي اذا خفْــت أمراً قلــتُ يا ربّ نجّنــي من حذاري
فإذا زال ما أخــاف وأخشى عدتُ في سكرةٍ وفــي إصرار
أيّهــا الغافلــون عن نُوب الدّهـ ـر وناســون سطــوة الأقدار
إنّ هذي الــدّيار قد نُزلَــتْ قبـ ـل وحُلّــت فأين أهــل الدّيار
أين أين الملــوك في سالفِ الدّهـ ـر ومــا أثّــروا من الآثار
كلُّ ذي نخــوةٍ وأمــرٍ مطاعٍ وامتنــاعٍ وعســكرٍ جرّار
ملـكوا برهــةً فســادوا وقادوا ثمّ صاروا أُحدوثــة السُّمّار
لم تخلدهم الكنــوز الّتــي قد كنّزوهــا من فضّــةٍ ونُضار[2]
لم تغنْهــم[3] يوم الحســاب ولكن حملــوا وزرهــا مع الأوزار[4]

١٨٤ ـ أبو الحسين الحسني الهمداني

هو والد عبّاد سبط الصّاحب وكان بهمدان في الشّرف والجاه واليسار كيحيى ابن عمر العلوي ببغداد وفي الأدب والشّعر كالرّضيّ والمرتضى الموسوّيين بها وكان الصّاحب يفتخر بمصاهرتـه ويتشـرّف بمواصلتـه وكان من أعظـم الرّؤسـاء مروءةً وأوسعهم رحلاً وكان له ندماء فضلاء ادباء لا يُغبّونه ولا يغيبون عن مائدته وكان يسأل كلّ واحدٍ منهم عمّا يتشهّاه من الأطعمة فيأمر الطّبّاخ باتّخاذه واحضار جميعه فيأكل بشهواتهم وقال لهم يوماً تعالوا بنا نتكرّم اليوم فقالوا وأيّ يومٍ لا يتكرم سيّدنا فيه قال

---

(١) طرّاً : قاطبةً .
(٢) النضار : الذهب .
(٣) لم تغنهم : لم تنقذهم وتقدّم لهم المساعدة .
(٤) الأوزار : الآثام .

نتكرّم من الكرم لا من الكرم قالوا كيف تعمل قال نستغرق مرافق الكرم ومنافعه ومصالحه فنستوقد بقضبان الكرم ونتّخذ سِكباجة وقليّة حِصْرميّة وحلواء دِبْسيّة ونشرب العيني وننتقل الزّبيب فقالوا لا اختيار على هذا الرّأي فأمر بذلك كلّه وطاب يومهم وكنت علقت له أبياتاً ضاعت وعلق بحفظي منها قوله في جاريةٍ تحمل شمعة :

خطرت[1] لنا قبل العشاء بشمعةٍ   تحكي بها شكل القنا الخطّار[2]
فكأنّما طعنَتْ بها عشّاقها   فتكلّلتْ بدل النّجيع[3] بنار

وقوله من قصيدةٍ :

أعينا على تسويفه[4] واعتلاله   وتكديرها بالهجر ماء وصاله
لئن كانتِ الأيّام ضنّتْ بقربها   فإنّ اللّيالي اسعفَتْ بخياله

ومنها :

ينفّر عنه النّفس سوء فعاله   ويدعو اليه القلب فرط جمالهِ
ألا رُبّ يومٍ قد نعمْتُ بقربه   إذا العيش في ريعانه واقتبالهِ

ومنها قوله من قصيدةٍ صاحبيّةٍ :

إنّي وإنْ كنت مَنْ يُدنيه أبطِحه   الى الفخار وتنميه أخاشبه
حتّى تعلّيه طوراً فواطمه   الى النّبيّ وأطواراً زيانبه
لعبد أنعمك اللاّتي ملأن يدي   طولاً وميّزتني عمّن أناسبه

---

(١) خطرت : مرّت بدلال .
(٢) القنا الخطّار : الرمح النافذ .
(٣) النجيع : الدم .
(٤) التسويف : المماطلة في الوعد .

وكتب الى الصّاحب مع طبق فضةٍ فيه من ندّ الملوك وذلك قبل العيد :

العيد زارك نازلاً برواقك يستنبط الاشراقَ من اشراقك
فاقبل من النّد[1] الّذي أهديته ما يسرق العطّار من أخلاقك
والظّرفُ يوجبُ أخذه مع ظرْفه فأضفْ به طبقاً الى أطباقك

والجواب عنه في نهاية الظّرف وقد ضاع في جملة ما ضاع ، وسهم الرّزايا بالذّخائر مولع ، ولئن عثرت عليه الحقته بحاشية هذه الورقة ان شاء الله تعالى .

١٨٥ ـ أبو الحسين التَّغْلِبيّ

أنشدني الشّيخ أبو بكر أيّده الله قال انشدني ابن أبي علاّن الأهوازي لأبي الحسين التّغلبي في مدح الصّغار من قصيدةٍ :

وإذا رمقْتَ[2] بحلظِ طرْفك في العلى نجماً صغيراً فهو فوق الأنجم
وصغيرة الخمس الأصابع انّها أوْلى بزينة خاتمِ المتختّم
والرّمح أصغر عقدةٍ فيه الّتي عند السِّنان وذاك صدر الهذم[3]
وكذلك الدّينار يُصْغر حجمه وهو الثّمين تراه فوق الدّرهم

وأنشدني غيره في أمردٍ متكبّرٍ :

تكبّر لمّا رأى نفسه على هيئة الشّمس قد صُوّرَتْ
سيندمُ ألفاً على كِبرِهِ إذا الشّمس في وجهه كُوِّرتْ[4]

(١) النّد : عودٌ طيب الرائحة .

(٢) رمقت : نظرت وتطلعت بغنجٍ ودلال .

(٣) الهذّم : السيف القاطع .

(٤) كورت : جمعت ولفّت كما تلفّ العمامة .

١٨٦ ـ الخليل بن أحمد القاضي السَّجْزي

من أفضل القضاة وأشهر أدبائهم وله شعر الفقهاء كقوله :

الشّيبُ أبهى من الشّباب ... فلا تهجّنْه بالخضابِ
هذا غرابٌ وذاك بازٌ ... والبازُ خيرٌ من الغرابِ

وقوله :

من أراني في غلوٍّ في الجفا ما لم اره
فانتقامي منه أن أخجله بالبرّ به

وقوله في الهزل :

إذا نامتِ العينان من متيقّظ ... تراخَتْ بلا شكّ تشانيج فُقحته[1]
فَمَنْ كان ذا عقلٍ سيعذز ضارطاً ... ومَنْ كان ذا جهلٍ ففي وسط لحيته

وقوله في الجدّ :

جنبي تجافى عن المهاد ... خوفاً من الموت والمعاد
مَنْ خاف من سكرةِ المنايا ... لم يدرِ ما لذّة الرُّقاد
قد بلغ الزّرع منتهاه ... لا بدّ للزّرع من حصادِ

١٨٧ ـ أبو درهم البَنْدَنيجي

أنشدني الشّيخ أبو بكر أيّده الله تعالى له من نتفةٍ :

متى ما أقل مولاي أفضل منهم ... أكن للّذي فضّلته متنقصا
ألمْ ترَ أنّ السّيف يزري به الفتى ... إذا قال هذا السّيفُ أمضى من العصا

---

(١) فقحته : فتحة المؤخرة .

وله أيضاً :

ألـــم تر هذه الـــدّنيا حُطاماً ... توقّــد بيننـــا فيه الحروب
إذا نافســـتَ فيه كســـاك ذُلاًّ ... ومسّـــك في مطالبـــه اللّغوب

١٨٨ ـ أبو محمّد يحيى بن عبد الله الأرْزَنيّ

أحد مدرّسيّ اللّغة ببغداد واصحاب الخطوط بها حدّثني ابو الفضل التّميمي قال كنت يوماً معه في دار بهاء الدّولة فجلسنا على برجٍ منها مُطلّ على دجلة مع فتىً أسمر مليح وأخذنا نشرب من نبيذ التّمر فارتجل أبياتاً منها :

كأنّـــا علـــى البـــرج المطـــلّ غُدَيّةً ... لنـــا منـــزل بين السّمـــاكَيْن والنّجم
ومـــن دوننـــا فيحـــاء قد نسجَـــتْ لها ... يد المزْن أفوافـــاً من الوَشْـــي والرّقم[١]
ودجلـــةَ تحـــكي في اطّـــراد حُبابها[٢] ... مضاعفـــة التّســـجين محكمـــة النّظم
وكاساتنـــا تجـــري بســـوداء مالها ... إذا انتسبَـــتْ غير الاشـــاءة[٣] من امّ
ولـــو كان في عمـــر الحبيس معرّسي[٤] ... إذاً لأتـــت صهبـــاء من حلـــب الكرم

[الحبيس كان من بلاد الشّام أو الجزيرة]

ولكنّمـــا أزرى بنـــا أنّ دارنا ... ببلـــدة لا خالٍ يعـــدّ ولا عمّ
بلى قد زهاهـــا أنّ لونَـــك لونُها ... فجاءت تضاهي المسكَ في اللّون والشمّ

وأنشدني غيره له في امرأةٍ تزوّجها فلم تحمدها وشبّهها بالنّرجس ذامّاً لها :

أبنـــت أبـــي إسحـــق هل أنـــت نرجسٌ ... فإنّ كلا شخصيكمـــا متماثلُ
فساقـــاك خضـــروان والـــرأسُ أبيضٌ ... ووجهـــك مصفـــرٌ وجسمـــك ناحلُ

(١) أفوافاً من الوشي والرقم : أثواباً رقيقة شفّافة موشحة بالوشي والطرز .
(٢) الحباب : الفقاقيع التي تعلو الماء والخمر .
(٣) الأشاءة : أشاء أشاءة : أي التجأ اليه .
(٤) التعريس : نزول المسافر للاستراحة .

١٨٩ ـ أوحد الملك أبو طاهر الحسن بن أحمد بن حَسّول

يلقب بالأستاذ أوحد الملك ويرشّح للوزارة ومحلّه محلّ الوزراء وهو ابن عمّ الأستاذ صفيّ الملك أبي العلاء وله بلاغة بالغة وشعر مع قرب لفظه بعيد المرام مستمرّ النّظام كقوله :

اشربْ فقد أقبل الرّبيع بلا مَطلٍ وخلٍّ العذول في تعب
وسقّني قهوةً معتّقة كأنّها جذوةٌ من اللّهبِ
وانظر الى ألسن الرّياض وقد نضنضن يتلو عوارف السّحبِ
كأنّ أشجارها منوّرةً منقوطةٌ بالكواكبِ الشّهبِ
تسري اليها الشّمال مدنفةً مسرى شفاءٍ الى أخٍ وصِبِ[1]
كأنّما النّرجسُ الجنيّ اذا منحته اللّحظ طرف مرتقب
والورق مثل القيان في كللِ الـ أغصان يوقظْنَ هاجد[2] الطّرب
وخلّني واسْخُ بي على رشأٍ خلّي دموعي مفضوضة السّحبِ

وكقوله :

وأغيد يهجرني دائباً ويمنحني الطّيف من سُخطه
كأنّ الثّريّا وقد صوّبت قبيل التّبلُّج[3] مِن قُرْطه

وله من رسالةٍ :

عاقتْني عن زيارة مولاي الأنواء[4] مضاهية تدفّق بنانه بالعطاء وتموّج بحره بالحباء المرتوية من الأنداء ارتواه من الكرم والحياء ثمْ صدّني ايضاً ما نحن بصدده في

---

(١) الوصب : المرض السقيم .
(٢) هاجد : النائم أو المصلي .
(٣) التبلّج : الطلوع والاشراق .
(٤) الأنواء : الأعاصير .

المعسكر المأهول من الخطر المهول والوحول الّتي تسوخ فيها أثباج الفيول فضلاً عن الخيول .

ومن أخرى :

غرست في فنا مولاي آمالاً متهدّلة الأفنان مخضلّة الأغصان فلم استثمر منها إلاّ التأخرّ عن جماعةٍ لم يجروٗا في الخدمة والطّاعة الى أمدٍ معي ولم يضربوا في الغناء بمثل قِدمي ومن أخرى :

ومعاذ الله ان استعدى على كرمة إلاّ بكرمه ولو أحوجت الى استفاف الثّرى أو يشاهد منّي غير الثّناء ولو أزار نعرتي حدّ الظبي .

ومن اخرى :

قد شاهدت عهود الصّبا حاضرةً وأغصان الشّبّيبة ناضرة .

١٩٠ ـ القاضي أبو علي عبد الوهاب بن محمّد

امامٌ قد غزر علمه ونقى جيبه وسلم غيبه ولم يدنسْ ذيله واستوى في النّزاهة نهاره وليله ولا عهد لنيسابور بمثله في الزّهد والورع(١) والبعد عن الطّمع وربما يقول شعر ادباء الأيّمة كقوله وانشدنيه له الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست أيّده الله قال أنشدني لنفسه :

شبـــابٌ أنسْــتُ بأيّامه فولّــى بأيّامــه وانقضى
وأورثنــي عنــه شيبــاً أضاء كصبحٍ أتـى بعـد ليلٍ مضى

قال وأنشدني أيضاً لنفسه :

ما في شكاية مَنْ به بعض الأذيّة من حَرجْ
والصّبــر أجمــلُ بالفتى والصّبــرُ مفتــاحُ الفَرَجْ

(١) الورع : العبادة والتقوى .

١٩١ ـ الحاكم أبو علي الحسن بن منصور بن العلاء الدّرابجرديّ النّيسابوري

من شبّان الحكام سنّاً ومشايخهم علماً وفضلاً وكأنّ البحتري يعينه بقوله :

وشبيبــةٍ فيهــا النّهــى فإذا بدت ... لذوي التّوسُّــم[١] فهــو شيبٌ أسود

وله أدب من ثماره شعر حسن كقوله في الغزل :

تجلّـتْ كمثـلِ الشــمس فوق جبينها ... سلاســل من مســكٍ عُقــدن علــى درّ

إذا نظمَــتْ تحــت العقيق لئالئاً ... نشــرَتْ يواقيت الجفــون علــى تِبر

وقوله :

وإذا مررتَ بموضــعٍ مرّت به ... خلــتَ التّــراب غدا فتيت العنبر

أرجــاً[٢] علــى أرجائــه وكأنّما ... خِلــط العبير به بمســكٍ أذفر[٣]

وقوله :

ولمّــا تداعــوا للــرّحيل وودّعوا ... وظـلّ حُداة العيس[٤] توضــع بالوخد

تردّدت في تلك المــواقف باكياً ... ومعــكتُ في آثــار أخمصهــا خدّي

وقوله في الرّبيع من نتفةٍ :

قد طال لبثْــكَ في البيوت كثيراً ... فاعـزمْ الــى صحــن الفضــاء مسيرا

وانهضْ الــى حسْــنِ الـرّياض وطيبها ... تشتــمّ مسْــكاً بينهــا وعبيرا

راقَــتْ بدائعهــا فصــرْنَ كأنّما ... ألبسْــنَ من حللِ الجنــان حبيرا[٥]

---

(١) التوسُّم : التطلع والتأمّل .

(٢) أرجا : عبيراً من الرائحة الذكية .

(٣) الأذفر : ما ظهرت رائحته واشتدت .

(٤) العيس :النوق والجمال .

(٥) حبيرا : ثياباً مخططة تصنع من الكتان أو القطن .

فاحت روائحها وفاح نباتها ... في القلب نوراً ساطعاً وسروراً

وقوله في الخريف :

جمع الزّمانُ محاسنَ الألوانِ ... وافترَّ عن بشرٍ وطيب أوان
واهتزّ اعطاف الهواء كأنّما ... تحكي الهواء تمايل النّشوان
وامتدّ ظلّ اللّيل في أطرافها ... مثل امتداد مواقف الهجران
فانظر الى حسن الزّمان وطيبه ... وتلوّن الأشجار بالألوان
من بين أحمر قد علاه وأصفرٍ ... مثل العقيق تُطمْنَ[1] بالعقيان
وتمايلتْ تلك الغصون فأشبهَتْ ... يوم الوداع تَعانُقَ الخلاّن
تتطاير الأوراق في أفق الهوا ... قلقاً كقلب الهائم الحيران
خلع الرّياح على الرّياض نثارها ... في أطيب الأوقات والأزمان
يا طيب ذاك العيش في أرجائها ... لو نام عنها أعين الحدثان[2]

١٩٢ ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد الحميري

من وجوه العمّال بنيسابور أديبٌ فاضلٌ شاعرٌ يقول في أبي علي الزاهر الشّاعر البلخي الّذي وقع يسير من شعره في اليتيمة[3] :

لنا صديقٌ شعرُه داجنٌ ... لا يألف الأسفارَ والغربهْ
لكنّني أنشده راعياً ... لحقّه في قدم الصّحبهْ

ويقول في الغزل :

وأغيد ساحر الألحاظ أدعج[4] ... يتيه عليَّ بالخدّ المضرّج[5]

---

(١) تطمن : تسكنّ .
(٢) الحدثان : الليل والنهار .
(٣) اليتيمة : ج ٤ ص ٢٩٦ .
(٤) أدعج : من كانت عينيه شديدة السواد واسعة . (٥) المضرج : أي المورّد .

أفاض على فؤادي الوجد لمّا أضاف الى شقائقه البنفسجْ

ويقول أيضاً :

أبو الفضل أخو النّقـ ـص وعمّ الخرق[1] والجهلِ
حمارٌ من بني آ دم محمولٌ على بغلِ

١٩٣ ـ أبو القاسم عليّ بن الحسين الاليماني

أصله من الرّيّ وكان مقامه بنيسابور بعد تركه التّصرّف وكان يقول شعراً مليحاً ظريفاً كقوله في استقبال رئيسٍ :

كيف أستقبلُ من حيث مضى طار قلبي معه في سفرهْ
فهو في غيبتِهِ يخدمه مثل ما يخدمه في حضرهْ

وكقوله في وزيرٍ :

سيرة الشّيخ سيرةٌ مذكورهْ وأياديه بيننا مشكورهْ
إذ لديه محلّ كلّ كريم كمحلّ الكلاب في المقصورهْ

١٩٤ ـ الأمير أبو القاسم عليّ بن عبد الله الميكالي

أكبر أبناء الأمير السّيد أبي الفضل أدام الله عزّه وأدبهم وأعلمهم وهو في الكرم هُمام وفي الطّب امام وله شعرٌ لم يخرج بعد لأنّه لا يظهره ترفّعاً عنه وسوء ظنّ به فممّا اختلسه حفظي منه قوله في شدّة الحرّ :

كأنّنا والهجير يطبخنا والبقّ تقتات كلّ ما نضجا
طبخ صيامٍ يراقبون به أدراكه والظّلام أن يلجا[2]

(١) الخرق : الطيش والنزق .

(٢) يلج : يدخل ويحلّ .

وسألحق ما أجده من غرره بهذا الكتاب ان شاء الله تعالى

١٩٥ ـ الأمير أبو العباس اسمعيل بن عبد الله

كثير المحاسن غزير الفضائل كريم النّفس شريف الطّبع كتب الى الأمير أبيه أيّدهما الله وكان خرج الى ناحيةٍ أبياتاً منها :

ولـو أنّـي غداة البين[1] أغدو امـام الخيل في خدم الأميرِ
للاحـتْ لي تبـاشيرُ الأماني وهشّـتْ لي أسـارير السّرورِ
ولكنّـي لقيد الاذن منه أقمـت وجـدّ قلبـي في المسيرِ

١٩٦ ـ أبو الحسن عليّ بن عبد الله الدّلشاذي

من كتّاب ديوان الرّسائل بالحضرة حرسها الله يتناسب وجههُ وخطّهُ وشعرهُ حسناً وسنّه فويق العشرين وهو من أهل البيوتات بنيسابور يقول في غلام جنديٍّ :

يا من حوى جدّ القتـال وهزله وسبـى الـورى بحسـام طرفٍ سلّهُ
صدغـاه مثـل الصّولجـان وخدّه ميدانـه وقلوبنـا كُرةٌ له

١٩٧ ـ أبو منصور عبد الرّحمن بن سعيد القائني

أنشدني الشّيخ أبو بكر أيّده الله له :

يا مَنْ تخطّـا الـى داري فأخطاني طوباي طوبـاي لو قد كنـت في الدّار
لو أنّ لي ألف دينـارٍ وكان معي نثـرتُ بين يديه ألفَ دينار

---

(١) غداة البين : يوم الرحيل والفراق .

١٩٨ ـ السّلاميّ المقيم ببخارا

له ملحٌ ظريفةٌ كقوله :

قال السّلامـيّ محنتـي عجبٌ أصغرهـا في القياس أعظمُها
مَنْ ذاك انّـي اشتـريت جاريةً خادمةً لي فصرْتُ أخدمها

وكقوله :

قال السّلامـيّ إذا شئْـتَ أن تبصـر محرومـاً ومسكينا
فذاك مَنْ لم تَر في كُمّه في زمـن البّـطيخ سكّينا

١٩٩ ـ الأصمعي المقيم بها

لمّـا استـوزر الشّيخ أبـو الحسين محمّـد بن كثير رحمـه الله ببخـارا قال الأصمعي :

صدرَ الـوزارةِ أنـتِ غيرُ كثير لأبـي الحسين محمّـد بن كثير

فأعجـب به الصّـدور والسّامعـون واستحسنـوا قرب المأخـذ وسهولة المطلع ، وممّن ذكر الكنية والاسم واسم الوالد والبلدة في بيت واحد أبو القاسم الأليماني حيث قال :

إلى الشّيخ الجليل أبـي عليٍّ محمّـدِ بن عيسـى الدّامغاني

وممّن ذكر الاسم واسم الأب واسم الجدّ واسم جدّ الأب أبو الحسين بن بلقين في قوله لأبي الفضل العارض بالرّيّ :

أنّـا نرى للملك بعـد حوادثٍ حدثـت به وتصرّفَـتْ أطوارا
في ظلّ راية زيدِ ابـن محمّـد بـ ـن علـيّ بن القاسـم استقرارا

والأصل في مثله قول الأوّل :

ان يقتلـوك فقـد ثللـتَ[1] عروشهم — بعتيبـة بن الحـرث بن شهاب

وممّا يستظرف من شعر هذا الأصمعي قوله :

قد ارتهنـتْ قلبـي غداة لقيتها — وقد هيّجت شوقـي الى القمـر السّعد
سرخسيّة الألحـاظ مرويّة الحشا[2] — بخـاريّة الألفـاظ بلخيّة القدّ

٢٠٠ ـ أبو علي الحسين بن أحمد الاسفرايني

من حسنات اسفرائن وأفرادها عقلاً وفضـلاً وكتابـةً وظرفـاً ومعرفـةً بالنّجـوم يقول :

يا أيّهـا الشّيخُ الجليلُ الّذي — في غير مغنـاه يذلُّ العزيز
طال مقامـي وانتهَـتْ غربتي — ومسنّـي الضـرُّ وأنـت العزيز

ويقول :

قد قلـت لمّـا أن كسـاه الرّدى — يوم الثلاثـا بردة[3] الهالك
يا ملكَ المـوتِ تسلّمته — منّـي فسلّمْـه الـى مالك

٢٠١ ـ أبو نصر المُهَلَّبي القائد

شاعر اسفرائنيّ المولد عراقيّ المنشأ صحب أعـراب البـوادي وأخـذ عنهـم وتفاصح متشبّهاً بهم وكتب الى الشّيخ الامـام الموفّـق أيّده الله وقـد تتابعـت عليه امراضٌ في شبيبته :

---

(١) ثللت : هدمت .

(٢) الحشا : ما انضمت عليه الضلوع .

(٣) البردة : الثوب والعباءة .

أقول لأصحابي وقد قال بعضهمُ أرى نفسه في لُجَّة الموتِ تغْرقُ
عزيزٌ عليكم أن يموت فتىً له لسانٌ بحدّ الهند واني ينطقُ
لئن غبْت عن مغناك يا بن محمّدٍ بموتٍ فكم جيبٍ عليّ يُشقّقُ
وكم من سريرٍ زيّنته يد العلى بريحان فضلي في الاقاليم يخرق
ولم أرَ من دنياي بعدُ لذاذةً ولم يتمتّع بي الغزال المطوّق
وما سرّني دسْتُ العلى وأنا الّذي بأنجم فضلى سنّة الشّمس[1] تشرق

٢٠٢ - أبو القاسم هبة الله بن محمّد الاسفرائني الفقيه

أنشدت له في غلامٍ صيدلانيّ :

قد صاد باللّحظْ مهجتي غنجٌ عذار خديّه صولجانيّ
ما خلت كي أتّقي مخائله ان يحسن الصّيد صيدلانيّ

٢٠٣ - ابن هلال العَسْكَريّ

انشدت له من قصيدةٍ :

شقائق من تحت أغصان بانِ كمثْلِ العرايس من تحت كلّهْ
ودجلةُ زرقاء مثل السّماء وفيها زبازبها[2] كالأهلّهْ

٢٠٤ - ابو صالح سهل بن احمد النّيسابوريّ المستوفي

هناك من الجمع بين الأدب الدّيوانيّ والشّعر الكتابيّ وتقدّم القدم في براعة الصّناعة ما لا خفاءَ بمكانه وله ديوان شعر كتبت منه قوله في ابي سعد بن ارمك من

(١) سنّة الشمس : وجهها .

(٢) زبازب : نوع من السفن .

قصيدةٍ مهرجانيّةٍ مطبوعة مصنوعة :

سلك ابـن ارمـك للسّمـاح مسالكا   لو مرّ فيهـا حاتـم لم يهْتدِ
وسمـا بهمّتـه الّتـي قد ذلّلتْ   هام السّمـاك وقرن سعـد الأسعد

ومنها :

تهـدى إليك طرائف وهديتي   حلل الثنـاء عليك تنشرهـا يدي
تفنـى الهـدايا وهـي باقيةٌ على   مرِّ الزمـان بقـاءَ نقش الجلمد[1]
غرّاء بكراً صنتهـا عن غيره   وزففْتهـا نحـو الأغـرّ الأصيد[2]
مهـرج[3] علـى يمـنٍ وطـول سلامةٍ   ودوام عافيةٍ وعـزٍّ سرمد[4]

وقوله في سنّة الأفاضل من قصيدةٍ :

دهانـي الشّتـاء بضيق اليد   وأنسانـي الشّغـل بالخُرَّدِ[5]

ومنها :

وممّـا أسـاء له عُطلتي   ودَين أقضّ له مرقدي
كأنّ الزّمـانَ وهجْـرَ الحبيب   وبـردَ الشّتـاء وضيقَ اليدِ
تجمّعْـنَ ثمّ ترصّـدنَ لي   فوافين منّـي علـى موعدِ

وهي طويلةٌ في السّهولة والعذوبة ومن حقّهـا أن تُكتَـبَ كلّهـا دون بعضهـا وكذلك سائر فقره وله من سذَقيّة في بعض أصحاب الدّواوين :

اذا حدّثَ المـرءُ عن فضله   أصاخـوا اليه وقالـوا صدَقْ
كفـى أمـر ديوانـه وحده   وقـام بواجبـه فاتّسَقْ

---

(١) الجلمد : الصخر الأصم .
(٢) الأصْيَدْ : السيد ، الملك .
(٣) مهرج : أي افرح وابتهج ، من الهرج .
(٤) عزٌّ سرمدي : عزٌّ أبدي .
(٥) الخرّد : الفتيات العذراوات .

ودبّـر أعمـال سلطانه | ودوّج[1] من مالـه ما انغلَقْ

ومنها :

ولـو لم يقيّض لتدبيرها | لأضحَـتْ معالمهـا تنمحق
وبـات الـرّعيّة في شقوةٍ | وواليهـم لم يكن يرتفق

ومنها :

أرى النّـاسَ يهـدون ما استطرفوا | من البـرّ ما جلّ منـه ودَقّ
وكلٌّ بمقـدار امكانهم | يقيمـون رسمـاً لهـذا السّذَقْ[2]
وأصبحْـت عن شأوهـم قاصراً | فجئْـتُ السّـكيت غداة السَّبَقْ
ولـو كان في قبضتـي مهجتي | لأنفذتهـا نحـوكم في طبَقْ
ولمّـا تعـذّر ما رمتُه | تركْتُ تكلُّفَ ما لم اطِقْ
ولسْـتُ لأقـدح في همّتي | ولـكن تقاصـر عنهـا الورَقْ

وله من قصيدةٍ ربعيّةٍ فهي كما تراه كتابة معقودة بالقوافي كشعر البحتريّ :

أمـا ترى الدّهر في أثـواب جدّتهِ | قد عاد فينـا فتيا بعـد ما هرما
تحـكي البسيطـة جامـاً من زبرجده | خضراء حيث وضعت النعل والقدما
كأنّمـا ألبسَ الـدّنيا لبهجتها | حَلياً من النّـوْر والنّـوار منتظما
فاشرَبْ على وجهها صهبـآء[3] صافيةً | واستسمـعِ الـطّيرَ والأوتـار والنّغما
وانعـمْ بيومـك هذا وارعَ ذمّته | فانّ مثلك يرعـى الحـقّ والذّمما
امّـا الـرّبيعُ فقـد أحيى الرّبـى فغدا | وجه الثّرى عن صنوف الدّهـر مبتسما
كأنّمـا الأرض تجلى وهـي ضاحكةٌ | والجـوّ من غيره تبـكي لهـا ديَما[4]

(١) دوّج : مشّى وفتح لها أبواب العمل .

(٢) السّذق : نسبة الى السذقية إحدى البلدان

(٣) صهباء : خمرة .

(٤) ديماً : سحباً ممطرة .

وأصبح الرّوض ذا شكرٍ لنعمته   كمثل شكريك اذ أوليتني نعما

وله من مهرجانيّةٍ :

جآءك المهرجان أطيبَ وقتٍ   يتقاضاك ما هو المعهود
من سماعٍ يزيد في الرّوح روحاً   وغنآءٍ يصبو اليه الوليد
وشرابٍ كأنّه المسك نفْحاً   طيّب الطّعْم زانه التّوريد

وكتب الى صديق له في حاجةٍ :

يا قاضيَ الحاج لاخوانه   ومشتري الحمْدَ باحسانه
يا مَنْ اذا عنّ لنا مشكلٌ   فرّجه عنّا بامكانه
خادمه يسأله حاجةً   تخفّ في كفّة ميزانه

وله في أيّام العجوز :

اليوم يومُ اعتكافٍ   وليس يوم بُروز
ويوم بيت دفىءٍ   ويوم لبس الخزوز
ويوم عزفٍ وقصفٍ   ويوم شربٍ بكوز
فانّ يومك هذا   عنوانُ بردِ العجوز

وله في استبطاءِ عامل في اقامة مرسومةٍ لحقّ الحساب :

يا ايّها الشّيخُ الّذي برّه   ابطأ عنّي بعد طول انتظار
أغفلة ألهتك أم نيّة   نَويْتَ في تأخير رمى الجمار
اذا انقضى الغرْس فلا مرحباً   بالخرفيّات الّتي تستعار

وله في المهرجان :

أسعدْ بيوم المهرجان   واشربْ على نغمِ القيان
لا زلْتَ يا عينَ الزّما   ن تُصان عن عين الزّمان

وله في رئيسٍ منكوبٍ :

يا سيّدَ الصّدرِ الّذي ... شهد الصّدور على بهائهْ
ان كان نابك حادث ... فلتصبرَنّ على بلائهْ
فالبدرُ يكسف ساعةً ... لكن يعود الى انجلائهْ

وله في الشّرب الدّواءِ :

شربتَ الدّواء فهنيته ... والبسْتَ من شربه عافيهْ
ولا زال جسمك في صحّةٍ ... وآثار أسقامه عافيَهْ

وله ترجمة فارسيّة :

خضت بنا المآء مع الخفّ ... تركتنا نغرق في جُرف

وله في محرّرٍ ردىء الخطّ :

اقبحْ بخطِّ محرّرٍ أقلامه ... لعنتْ أنامله اذا ما حرّرا
فكأنّ ما مجّتْ[1] به أقلامه ... آثار أبقع[2] حيث يبحث عن خرا

وله في كاتبٍ ادّعى الحساب :

يا كاتباً يدّعي الحسابَ وقد ... أوتي عُجباً بحسن تخطيطِ
دعْ عنك ذا العُجْب لست تفرق ... ما بين القناطير والقراريط

اذا أخذْتَ الحساب تكتبه ... مقيّداً شكله بتنقيط
حكيت ذا حرفةٍ يقال لها التّـ ... ـوقيع في الظّهر بالمشاريط

---

(١) مجّت : من مج يمج الشراب : يقذفه ويرمي به .
(٢) الابقع : الغراب.

٢٠٥ - حيدر الخجنديّ

استصفع بقوله :

مـا ان سألـتُ الله مذ ايقنت نفسـيَ انّ الـذلّ تحـت السّؤال

وانّما كتبته تعجّباً من خُرقه وحمقه في التّرفع عما يَدين به أفضل العالم وسيّد ولد آدم نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم ونظيره في الجهل الـكثيف والعقـل السّخيف الصّوفيّ الّذي كان اذا ذكر الله سبحانه لا يقول تبارك وتعالى ولا عزّ وجلّ فاذا قيل له في ذلك انشد :

اذا صفَـتِ المـودّة بين قومٍ ودام اخاؤهـمَ سَمُـج[1] الثّناءُ

٢٠٦ - ابو الحسن الآغاجي

هو أشهر في شعر الفارسيّة وفرسانهم من المجرّة وله ديوان شعر سائر في بلاد خراسان وربّما ترجم شعر نفسه بالعربيّة كقوله :

ان شئْـتَ تعلـمِ في الآداب منزلتي وانّـي قد غذانـي العزّ والنّـعمُ
فالطّرف والقوس والأوهاق[2] تشهد لي والسّيف والنّـرد والشّطرنـج والقـلمُ

وقوله في بلخ :

وبلـدةٍ قد رُكّب اسـمٌ لها من أحـرف البخل هي بلخْ
والعيش فيهـا كاسمهـا مبدلاً من بائهـا تاءً وذا تلخ

٢٠٧ - ابو بكر محمّد بن عليّ بن احمد العبْدَاني

جمع غضاضة الشّبان الى أُبّهة المشايخ ولم يرث الفضل والأدب عن كلالةٍ

---

(١) سمج الثناء : أي قبُح واستثقل .

(٢) الأوهاق : حبل في أحد طرفيه عقدة .

فقد كان ابوه ابو الحسن رحمه الله تعالى روضة الأدب وغدير العلم مع وجاهته عند الملوك والصّدور وابو بكر من اهل بيت المعاذيّة بنيسابور وهم هم وله شرف الانتساب الى شرف الاكتساب وشعره في صباه مليحٌ لطيفٌ ووراء طبعه على الأيّام غُرَرٌ ودُرَرٌ وقد كتبت لُمَعاً من بنات خاطره كقوله من قصيدةٍ :

شموسٌ مغاربهنّ الكللْ شقَقْنَ فؤادي بسهم المقل
وحمّلنني ثقل اردافهنّ[1] يا ويحَ قلبي مما حمل
ونادينَ قلبي فلبّى وقال عزايَ مع الظّاعنين ارتحل
فيا عينُ جودي ولا تبخلي وإنْ كان بالصّبر قلبي بخل
وأدمعها كاثرت في الورى أيادي الوزير الكبير الأجلّ

وله من اخرى :

فيا طول انشادي غداة رحيلِهم حشاشة[2] نفسٍ وُدّعت يوم ودّعوا
لئِنْ ضاع سرّي بعد ما قد كتمته كذلك سرّ العاشقين مضيّعُ
وان طال انشادي مديح محمّدٍ فمن طربٍ وُرْق الحمائم تسجع[3]

وله من أخرى :

اذا ما كنتَ ذا رأيٍ سديدٍ فلا تغترّ بالدّهر الخؤون
ولا تغضبْ فانّك بين قومٍ يقيسون الملائك بالقيون[4]

٢٠٨ ـ ابو الحسن علي بن محمّد بن عَبْدونة

يقول من قصيدةٍ :

دموعٌ بما ألقى من الوجد تنطقُ وقلبٌ بنيران الصّبابةِ محرَقُ

---

(١) الردف : مؤخّرة المرأة .
(٢) الحشاشة : بقية الروح .
(٣) ورق الحمائم تسجع : الحمائم تغنّي وتهدل .
(٤) القيون : جمع قين ، وهو العبد .

ولو كان لي طرفٌ يحلّ به الكرى رأيت خيالاً للحبيبة يطرق

٢٠٩ ـ وهذه خاتمة الخاتمة في ذكر الاستاذ الأوحد أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرّحمن الصّابوني

وهو هو في الامامة والانفراد عن النّظرآء وتقدّم القدم في الخطبآء وممّا حاضر به من شعره قوله :

طيب الحياة لمَنْ خفّت مؤونته ولم تطبْ لذوي الأثقال والمؤنِ
هذا يزجّى[1] بيسرٍ عمره طرباً وذا يذوبُ من الأهوال والمحَنِ
فاجهَدْ لتزهدَ في الدّنيا وزينتها انّ الحريصَ على الدّنيا لفي حزَنِ
يخوض في غمرات الشّغل ليس له الاّ الحصول على البغضاء والأحَن[2]
فارغبْ الى الرّبّ في تيسيره سبباً تنجو به من بلايا حادث الزّمن
فإنه خيرُ مرغوبٍ اليه ومَنْ يكفي المكاره ذو الآلاء[3] والمِنَنِ

---

(١) يزجّي : يدفع برفق .
(٢) الآحن : الأحقاد .
(٣) الآلاء : النعم .

قال مؤلّف الكتاب

قد أنجزت ما وعدت ووفَّيت بما ضمنْت ووقفت حيث انتهيت من كتاب تتمّة اليتيمة اذ اودعته من بدائع النّظم وأحاسنه ولطائف النّثر وطرائفه ما يستميل القلوب بحدّته وغضاضته ويقف الأهوآء على براعته وحلاوته فكتاب اليتيمة الآن كرأس المال وهذا الكتاب الّذي هو فرّخه وعلاته كالرّبح المستفاد والرّبح أطيب وبالقلب أعلق ونسيمه أعبق ولله الحمد اولا وآخراً على ما أفاض علينا من نعمه وايّاه نسأل الصفح الجميل من الاشتغال بما لا يزلف لديه ولا يقرّب اليه وصلواته على أشرف الخلق وأكملهم سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلامه صلاة وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم الدّين ورضي الله تعالى عن التّابعين وتابعيهم .

تمّ

من كتابة العبد الفقير المعترف بالعجز والتّقصير الرّاجي كرم ربّه القدير ابراهيم ابن المرحوم احمد القلعي حامداً لله تعالى على نعمه ومصلّياً على نبيّه سيّدنا محمّد وآله وصحبه ومسلّماً في مدّة غايتها السّابع عشر من شهر صفر الخير من شهور سنة تسع وثمانين وتسعماية أحسن الله سبحانه وتعالى عاقبتهما بمنّه وكرمه آمين آمين آمين .

وان تجد عيباً فسدّ الخللا وجلّ من لا فيه عيبٌ وعلا



فهـرست الكتاب

المقدّمة

تتمّة القسم الأول في محاسن أهـل الشّـام والجزيرة ٩

تتمّة القسم الثاني في محاسن
أشعار أهل العراق ٦٩

تتمّة القسم الثّالث في محاسن
أهل الرّي وهمدان واصفهان وساير بلاد الجبل

مؤسسة جواد للطباعة والتصوير
هاتف: ٢٧٧١٨٤ - ٢٧٦٥٣٨ - بيروت - لبنان